الخصيبي

حياته وآثاره

ويليه

كتاب المائدة

دراسة وتحقيق

هاشم عثمان

مؤسسة النور للمطبوعات

الحسين بن حمدان الخصيبي

محب آل البيت عليهم السلام
وجامع أخبارهم ومعاجزهم

حياته وآثاره

ويليه

كتاب المائدة

دراسة وتحقيق

هاشم عثمان

منشورات
مؤسسة النور للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مؤسسة النور للمطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة ص.ب - ١١/٨٦٤٥

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا الخصيبي؟

في التاريخ شخصيات كثيرة أهملها الباحثون والدارسون، لسبب أو لآخر، وإذا وجد من اهتم بها، وكتب عنها، فإنه لم يوفها حقها من الدراسة. من هذه الشخصيات، الحسين بن حمدان الخصيبي، محب آل البيت ﷺ، وجامع أخبارهم ومعاجزهم وكراماتهم، الذي ظهر إلى الوجود قبل ما يزيد على ألف ومائة سنة. وكل ما وجدناه عنه، في الكتب، لا يتجاوز أسطراً قليلة لا تعطي فكرة صحيحة عنه، وهي تتأرجح بين المدح والذم.

وعلى الرغم من طول المدة التي تفصلنا عنه، لم يحاول أحد، خلال هذه السنين، أن يتحرى عن حياته، ويكشف غوامضها، ويتحدث عن آثاره ويعرض ما فيها من آراء وأفكار، والسبب في ذلك التعصب الديني والمذهبي، فبقي الخصيبي ـ والحالة هذه ـ، مجهولاً بشخصه وآثاره.

ومنذ مدة غير بعيدة، أخذت تطلُّ علينا، وبين الحين والحين، دراسات عنه،

بأقلام رجال من الطريقة الخصيبيّة، جاءت بصورتين مختلفتين.

الصورة الأولى صفحات قليلة جداً ضمن كتب تتحدث عن أعلام من العلويين، ككتاب [المغمورون القدامى في جبال اللاذقية] لعلي عباس حرفوش، وكتاب [أعلام من المذهب الجعفري (العلوي)] لديب علي حسن، و.

الصورة الثانية دراسات مستقلة ككتاب [الشيخ الخصيبي قدوة مثلى يحتذى به] للشيخ حسين محمد المظلوم، وكتاب [الشيخ حسين بن حمدان الخصيبي أحد رواد الطرق الصوفية والحركات الباطنية] لشوقي حداد، وكتاب [طريق العرفان الحقيقي والحسين بن حمدان الخصيبي] للشيخ أحمد يونس إبراهيم، وكتاب [منابع العرفان عند المسلمين العلويين والشيعة الخصيبيّة] لحسن يونس حسن، و.

وفي هذه الكتب خلاف كبير حول تاريخ ولادة الخصيبي ووفاته، وأغلبها تكرار لما جاء في كتاب [تاريخ العلويين] لمحمد أمين غالب الطويل، مع كل ما فيه من مغالطات وتناقض وكلام متهافت لا دليل عليه ولا سند تاريخي يؤيده، كالقول بأن الخصيبي كان أستاذ الحمدانيين والبويهيّين والفاطميّين، والموجّه لهم في أعمالهم الحربية. وكان الأجدى والأنفع لو بحث هؤلاء عن الحلقات المفقودة في سيرة حياة الخصيبي ودرسوا كتبه، وعرضوا ما فيها من آراء وأفكار ليتبين منها حقيقة الرجل ومكانته في دنيا الفكر

وقد حاولنا، نحن، أن نقدم دراسة جديدة، كل الجدة، عن الخصيبي تناولنا فيها حياته وآثاره، قسمناها إلى الفصول التالية:

الفصل الأول: بعنوان «نظرة إلى العصر»

استعرضنا فيه أهم معالم الفترة الزمنية التي عاش فيها الخصيبي، وأهم ما وقع فيها من الأحداث والشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية التي وجدت في هذا العصر، والتيارات العقائدية والمذهبية والثقافية التي كانت سائدة واتجاهاتها ورجالها

الفصل الثاني: بعنوان «البحث عن سيرة ضائعة»

تتبعنا فيها كل ما كتبه القدماء عن الخصيبي وناقشناه، ثم تطرقنا إلى سيرته من خلال ثلاثة مصادر أولها كتبه وهي: ديوانه وكتاب [الهداية الكبرى]، وكتاب [المائدة].

ثم ما جاء عنه في مؤلفات معاصريه وأهمها ديوان المنتجب العاني

ثم ما جاء في الكتابات الحديثة والمعاصرة، وبيّنّا ما فيها من تناقض ومغالطات، وبحثنا عن أصل الخصيبي، وبالإجمال قدمنا معلومات عن حياته لم ينتبه إليها أحد قبلنا

الفصل الثالث: بعنوان «الخصيبي والفرق الدينية»

تناولنا بالحديث، في هذا الفصل، الفرق الدينية التي وردت في شعر الخصيبي وهي: الكيسانية، والزيدية، والفطحيَّة، والواقفة، والإسماعيلية والبنجيّة، والحلاجية، والعذاقرية، والجهمية، والشريعية، والمقصرة، والأحمرية، والبقليَّة، والمرجئة، والمعتزلة، والحشوية، والبترية، ومن ادعى البابية، والنواصب. وذكرنا بإيجاز مقولة كل فرقة منها، لنصل إلى معرفة الأسباب التي دفعت بالخصيبي إلى مهاجمتها مراراً في شعره وتوقفنا ملياً عند الأسماء التي أطلقها على النواصب، ومخالفي أمير المؤمنين عليه السلام، وأصل هذه التسميات، ولماذا أُطلقت عليهم.

الفصل الرابع: عنوانه «الخصيبي والحروفية»

الخصيبي ككل شعراء الصوفية استعمل الحروف في شعره، والحروف التي استعملها هي: العين والميم، والنون، والفاء، والحاء، والسين، والدال، والجيم، واللام، والياء، والطاء.

فشرحنا دلالات هذه الحروف، وما ترمز إليه، لأن شرحها يساعد على فهم مواضيع شعره.

الفصل الخامس: بعنوان «الرجعة»

الخصيبي أشار كثيراً في شعره إلى موضوع الكرور والرجعة، فتحدثنا عن الرجعة بمفهوم الخصيبي، والرجعة في أحاديث الأئمة ﷺ، وعند علماء الشيعة.

الفصل السادس: عنوانه «مدن وأماكن في ذاكرة الخصيبي»

في سياق شعره، ذكر الخصيبي عدداً من الأماكن والمدن هي: جنبلا، وحلب، والشام، والكوفة (كوفان)، وطوس، وبغداد، وأرض الطفوف، والغريّ (النجف)، وجابلصا، وجابلقا، وسامرا، ومدين، والبقيع، وغدير خمّ، و. وعرَّفنا بكل مدينة من هذه المدن، وبكل مكان أشار إليه، وما يمثله من رمز تاريخي أو ديني.

الفصل السابع: عنوانه «الخصيبي والرموز الباطنية»

وردت في شعر الخصيبي رموز عديدة كالديك والدجاجات العشر، والاسم، والمعنى، والحجاب، والسر. فشرحنا هذه الرموز وبيَّنّا دلالاتها بقدر ما يسمح المجال.

الفصل الثامن: بعنوان «كلمات وعبارات غير عربية في شعر الخصيبي»

من يقرأ شعر الخصيبي، تقع عينه على ألفاظ وعبارات غريبة هي: أدوناي صبؤوت، وآهيا شراهيا، وآليا، وماد الماد، واللاهوت، والناسوت، و. فوقفنا عند هذه العبارات، وشرحناها، وتحدثنا عن أصلها اللغوي.

الفصل التاسع: بعنوان «رجال ودلالات»

تحدثنا في هذا الفصل عن الأشخاص الذين ذكرهم الخصيبي في شعره وهم: عمر بن الفرات، والمفضَّل بن عمر الجعفي، ومحمد بن أبي زينب الكاهلي الأجدع، المعروف باسم أبي الخطاب، وجابر بن يزيد الجعفي، ورشيد الهجري، ويحيى بن أُم الطويل الثمالي، وقيس بن ورقة الرياحي، المعروف بسفينة، ومحمد بن نصير، وسلمان الفارسي، وأبو خالد الكابلي (كنكر)، وعرَّفنا بكل شخص منهم، وبيَّنّا من هو، وما هو مقامه بين الرجال.

الفصل العاشر: عنوانه «الخصيبي والأئمة المعصومون عليهم السلام»

تحدثنا فيه عن الأئمة الذين ذكرهم الخصيبي في شعره، ورواياته عنهم، ووجهة نظره في مقتلهم، والمصادر التي اعتمد عليها في أقواله، وناقشنا هذه الأقوال، وبيّنّا رأي علماء الشيعة فيها، وما جاء على ألسنة الأئمة عليهم السلام حولها

القسم الثاني من الكتاب

خصصناه لدراسة مؤلفات الخصيبي التي وصلتنا وهي: ديوانه، وكتاب [الهداية الكبرى]، وكتاب [المائدة]، ورسالته المسمّاة [الرسالة الرستباشية] وعرضنا عرضاً وافياً، مضمون كل كتاب، وأبرز الأفكار الواردة فيه، وعلقنا عليها، وناقشناها، وقارنّاها بما جاء في الكتب المعتبرة.

ونعتقد أننا بهذا العمل، نكون قد قدَّمنا الخصيبي بصورته الحقيقية، كما بدت في كتبه، وكما أراد هو أن يقدمها إلينا من دون المبالغة في «الرتوش» أو تكبير الصورة وتضخيمها، كما فعل من سبقنا إلى دراسته.

* * * * *

القسم الأول

حياته وآثاره

الفصل الأول
نظرة إلى العصر

كانت الفترة الزمنية التي عاش فيها الخصيبي (٢٦٠ ـ ٣٥٨هـ)[1] فترة قلقة مضطربة، كثرت فيها الحروب والفتن والثورات والصراعات والكوارث الطبيعيّة. وشهدت أُفول كواكب دريّة شعَّت في سماوات الشعر والأدب والنحو والفقه والمنطق والطب والفلسفة والهندسة وعلوم النجوم وعلم الكلام و. وتركت بصماتها واضحة في سجل التراث الفكري الإنساني.

وأول ما يشار إليه، أنه في بداية هذه الفترة وقع حدثان مهمان: وفاة الإمام الحسن العسكري، وغيبة ابنه محمد عليه السلام.

وعلى صعيد الحكم، تعاقب على كرسي الخلافة عشر خلفاء هم: المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩)، المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩)، المكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥)، المقتدر بالله (٢٩٥ ـ ٣٢٠)، ابنه المعتز (يوماً واحداً)، القاهر بالله (٣٢٠ ـ ٣٢٢)، الراضي بالله (٣٢٢ ـ ٣٢٩)، المتقي بالله (٣٢٩ ـ ٣٣٣)، المستكفي بالله (٣٣٣ ـ ٣٣٤)، المطيع بالله (٣٣٤ ـ ٣٦٣).

---

(١) هناك خلاف حول تاريخ ولادة ووفاة الخصيبي، كما سيتبيّن عند حديثنا عن سيرته، ولكن هذه التواريخ ٢٦٠ ـ ٣٥٨ هي أقرب إلى الصحة.

لعب الوزراء والقواد الدور الأول في تعيين وعزل وقتل بعضهم، وأمسكوا بمقاليد الأمور.

وكان أشد ما عانت منه البلاد، خلال هذه الفترة الزمنية، الحركات التي ظهرت على مسرح الأحداث كحركة الزنج بقيادة علي بن محمد، واستمرت ما يقرب من ١٥ سنة، وانتهت بمقتله عام ٢٧٠هـ، وتلتها حركة القرامطة التي ظهرت إلى الوجود عام ٢٧٨هـ، واستولت على هجر وبلاد البحرين والأحساء والقطيف، وهاجمت دمشق وبغداد والكوفة ومكة والرحبة وبلاد الجزيرة وحمص وحماه والمعرَّة وسلمية وطبرية، ودامت ما يقرب من ١٩٢ سنة، خلفت ندوباً عميقة في جسد البلاد ونفوس العباد وتعطلت بسببها حركة الحج العراقي لمدة طويلة.

وفي مسارات أُخرى، شهدت الفترة المحكي عنها، انقراض دول ونشوء دول.

انقرض ملك بني طولون في مصر والشام عام ٢٩٠

وانقرضت دولة الأغالبة في المغرب سنة ٢٩٦، ودولة الأدارسة، في المغرب أيضاً، سنة ٣٠٧هـ.

وملك العلويين في طبرستان، بوفاة الناصر العلوي، المعروف بالأطروش سنة ٣٠٤هـ، واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وظهر السامانيّون في ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ، وبنو بُوَيْه في فارس سنة ٣٢١هـ، ثم في العراق سنة ٣٣٤، والدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦هـ، ودخولها مصر والشام سنة ٣٥٨هـ.

وظهرت إمارات لها ذاتيتها الخاصة، أولها وأطولها عمراً، الإمارة التنوخية في اللاذقية وجبلة، لم تذكر كتب التاريخ عنها شيئاً[1]، وعاشت ١١٥ سنة، من عام ٢٤٩ إلى عام ٣٦٤هـ.

---

(١) راجع دراستنا عنها في كتابنا [تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي].

وإمارة حلب التي أسسها سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٣هـ.

ولم تنقطع طوال هذه المدة، الحروب والمعارك مع بقايا الخوارج، ومع الروم، ومع الولاة الساعين إلى الانفصال عن دولة الخلافة، ومع القوّاد الخارجين على سلطة الخلفاء، وبين القواد بعضهم مع بعض، وكان أشهر هؤلاء القواد مؤنس الخادم، وابن رائق، والبريدي، وبجكم، وتوزون، وكورتكين.

وزاد الطين بلّة، الكوارث الطبيعية والغلاء والمجاعات التي حلت بالبلاد وفتكت بالناس.

ففي عام ٢٦٠هـ «اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فانجلى عن مكة من كان بها فجاءوا إلى المدينة وغيرها من المدن، وارتفع السعر ببغداد فبلغ الكر[١] الشعير ١٢٠ ديناراً، والحنطة ١٥٠، ودام ذلك شهوراً»[٢] وفي سنة ٢٨٤هـ قحط الناس وقلّت الأمطار وغارت المياه حتى استسقى الناس ببغداد[٣]

وفي عام ٢٩٦ سقط ببغداد ثلج كثير بلغ ارتفاعه أربع أصابع، ورافقه برد شديد وجمد الماء والخل والبيض، وهلك النخل وكثير من الشجر[٤]

وفي سنة ٣٣٠هـ «حدث الغلاء المفرط والوباء في بغداد وبلغ الكر ٢١٠ دنانير وأكلوا الجيف»[٥]

وذكر الذهبي: اشتد القحط حتى بلغ الكر ٣١٦ ديناراً وهذا شيء لم يعهد بالعراق مثله، ونزح الناس وهجُّوا، ثم عمَّ البلاء بزيادة دجلة فبلغت ٢٠ ذراعاً وغرق الخلق[٦]

---

(١) الكر مكيال العراق.

(٢) ابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول، ص١٥١

(٣) تاريخ الطبري، أحداث سنة ٢٦٠

(٤) ابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول، ص١٥٥

(٥) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص٢٩٦

(٦) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، أحداث سنة ٣٣٠هـ.

وفي عام ٣٣٣هـ أصاب بغداد قحط لم ير مثله، وهرب خلق كثير، وكانت النساء يخرجن بأعداد كبيرة يمسكن بأيدي بعضهن ويصرخن الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الأُخرى ميتة[١]

وفي العام ٣٣٤هـ اشتد الغلاء وفقد القوت ببغداد، حتى وجد مع إنسان صبي قد شواه ليأكله، وكثر في الناس الموت[٢]

ودثرت بغداد وتداعت إلى الخراب من شدة القحط والفتن والجور[٣]

وفي سنة ٣٣٦هـ كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله، وأُكلت الحمير والقطط والصبيان، ومات خلق عظيم[٤]

وفي سنة ٣٣٧هـ كان الغرق ببغداد، فبلغت دجلة٢١ ذراعاً وهلك خلق كثير تحت الهدم[٥]

وفي سنة ٣٣٩ جاء ثلج وجليد لم يُرَ مثله حتى جمد الفرات ومشوا عليه وكانت القدور على النار يجمد أعلاها، ويبس شجر الزيتون بالمعرة وكفر طاب[٦]

وفي سنة ٣٤٦هـ «قلَّ المطر ونقص البحر نحواً من ٨٠ ذراعاً فظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالري زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان، وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الري»[٧]

وكأن الكوارث الطبيعية لم تكن كافية فجاءت الفتن الأهلية والمذهبية، ليعظم

---

(١) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص٣١٢.

(٢) أبو الفداء ـ المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٩٦

(٣) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص٣١٢.

(٤) ابن الوردي ـ تتمة المختصر في أخبار البشر، أحداث سنة ٣٣٦هـ.

(٥) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص ٣٢٥

(٦) ابن الوردي ـ تتمة المختصر، أخبار سنة ٣٣٩

(٧) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص٣٣٩.

البلاء. منها الفتنة بين الجعفرية والعلوية بالمدينة ونواحيها، سنة ٢٦٦هـ، وكان سبب ذلك أن القيم بأمر المدينة ووادي القرى، ونواحيها، كان في هذه السنة إسحق بن محمد بن يوسف الجعفري، فولى وادي القرى عاملاً من قبله، فوثب أهل وادي القرى على عامل اسحق بن محمد فقتلوه، فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر فأرضاه بثمانمائة دينار، ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، وغلب على المدينة، وقدمها أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر، فوجه إلى الجار، وضمن للجار أموالهم، ورفع الجباية، فرخص السعر، وسكنت المدينة، فولي السلطان الحسني المدينة إلى أن قدمها ابن أبي الساج[١]

وفي العام ٢٩٦هـ وقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيّارون والسفل ينهبون الدور، فخرج إليهم الخليفة المقتدر بالعسكر وقبض على جماعة وقتلهم[٢]

وفي سنة ٣١٧هـ أشعل الحنابلة ببغداد فتنة بسبب تفسيرهم قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

قال أبو بكر المروزي الحنبلي، وأصحابه: إن معنى هذه الآية أن الله تعالى يُقعد النبي ﷺ معه على العرش، وقال مخالفوهم: إنما هي الشفاعة، فاقتتلوا بسبب ذلك، وشارك في القتال الجند والعامة وسقط كثير من القتلى[٣]

وفي سنة ٣٢٣هـ «عظم أمر الحنابلة على الناس وصاروا يكبسون دور القواد والعامة، فإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنّية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، وفي مشي الرجال والصبيان ونحو ذلك، فنهاهم صاحب

---

(١) تاريخ الطبري، ج٩، ص٥٥٢

(٢) ابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول، ص١٥٥

(٣) أبو الفداء ـ تتمة المختصر، ج٢، ص٧٥

الشرطة عن ذلك وأمر أن لا يصلي منهم إمام إلاّ إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فلم يفد فيهم، فكتب الخليفة الراضي توقيعاً ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه»[١]

جاء في التوقيع ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، من نافق بإشهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريباً من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الضالين. وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم، وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم، زين لحزبه المحظور، ويدلي لهم حبل الغرور، فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في رب العزة تباركت أسماؤه، فمنه تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم المرذولة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين والشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمدﷺ إلى الكفر والضلال، وإرصادهم بالمكاره في الطرقات والمحالّ، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة، والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنكم مع إنكاركم ذلك تتلفتون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول اللهﷺ، وتأمرون بزيارة قبره، والخشوع لدى تربته والتضرع عند حفرته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله رباً حملكم على هذه المنكرات ما أرداه، وشيطاناً زينها لكم ما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهد ألِيّته يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم، ومعوجّ طريقكم ليوسعنّكم ضرباً وتشريداً، وقتلاً وتبديداً، ويستعملن السيف في رقابكم، والنار في محالكم ومنازلكم، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلاّ بالله عليه يتوكل وإليه ينيب[٢]

---

(١) أبو الفداء ـ تتمة المختصر، ج٢، ص ٨٣.

(٢) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ، أخبار سنة ٣٢٣هـ.

ومن فتنة الحنابلة، إلى الفتنة بين السنة والشيعة. ففي عام ٣٤٣ توفي محمد بن عبد الواحد الزاهد، ولما عبرت السنة به في الكرخ، وهم شيعة بغداد، وحوله التكبير والتهليل، قال قائل: هذا والله لا كمن دفنت ليلاً ـ يعني فاطمة ﷺ ـ فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة، وطرح أبو عمر عن النعش وجرح جراحاً كثيرة[1]

وفي عام ٣٤٩هـ وقعت وقعة هائلة ببغداد بين السنة والشيعة وقويت الشيعة ببني هاشم، ومعزّ الدولة، وعطلت الصلوات في الجوامع ثم رأى معز الدولة المصلحة في القبض على جماعة من الهاشميّين فسكنت الفتنة[2]

وتفرض علينا نزعة الكلام، القول: في هذه الفترة جنحت إلى الأفول حقبة كانت خصبة بالتيارات الفكرية المتنوعة، وبالشعر والأدب والنحو والفقه والمنطق والتصوف والعرفان، بعد موت أعلامها الكبار.

فمن الشعراء، توفي ابن الرومي (٢٨٣)، والبحتري (٢٨٤)، والناشي (٢٩٣)، والبسامي(٣٠١)، والصنوبري (٣٣٤)، وعلي بن إسحق البغدادي الزاهي (٣٥٢)، وابن المنجم (٣٥٢)، والنارشي (٣٤٢)، والمتنبي (٣٥٤).

ومن الأدباء: سليمان بن وهب(٢٧٢)، وعبدالله بن أبي الدنيا (٢٨١)، وثعلب (٢٩١)، والصولي (٣٣٥)، وأبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦).

ومن النحاة واللغويين: أبو سعيد بن عبد البكري(٢٧٥)، وأبو العيناء (٢٨٢)، والمبرد (٢٨٥)، والأخفش (٣١٥)، وابن سراج (٣١٦)، وابن دريد (٣٢١)، ونفطويه (٣٢٣)، والخزاز (٣٢٥)، وابن الأنباري (٣٢٨)، وابن مقلة (٣٣٨)، والزجاج (٣٣٩)، والمطرّز (٣٤٥).

ومن الأطباء والفلاسفة والعلماء: حنين بن إسحاق (٢٦٠)، وثابت بن قرة(٢٨٨)، ومحمد بن زكريا الرازي(٣١١)، والبتاني صاحب الزيج (٣١٧)، ومتى

---

(١) ابن الوردي ـ تتمة المختصر في أخبار البشر، حوادث سنة ٣٤٣هـ.

(٢) اليافعي ـ مرآة الجنان ج٢، ص٣٤٢

بن يونس (٣٢٩)، والفارابي (٣٣٩)، وابن خيلان (٣٣٩).

ومن المؤرخين: ابن قتيبة (٢٧٦)، والطبري (٣١٠)، والمسعودي (٣٤٥).

ومن رجال الفقه والحديث وأصحاب السنة والصحاح: مسلم (٢٦١)، وابن ماجة (٢٧٣)، وأبو داود السجستاني (٢٧٥)، والترمذي (٢٧٩)، والنسائي (٣٠٣)، والدارقطني (٣٠٣)، والكليني (٣٠٨)، وابن الأعرابي (٣٤٠).

ومن المتصوفة وأصحاب العرفان: أبو يزيد البسطامي (٢٦١)، وأبو حفص الحداد النيسابوري(٢٦٥)، وسهل بن عبدالله التستري (٢٨٣)، وأبو سعيد الخراز (٢٨٦)، وعمرو بن عثمان المكي (٢٩٧)، والجنيد (٢٩٨)، والحلاج (٣٠٩)، وأبو علي الروذباري (٣٢٢)، وأبو الحسين خير النساج البغدادي (٣٢٢)، وأبو علي المزين (٣٢٨)، وأبو محمد المرتعش (٣٢٨)، وأبو يعقوب النهرجوري(٣٣٠)، والشبلي(٣٣٤)، وشيبان القرميسيني(٣٣٧)، والنفري (٣٤٥).

ومن رؤساء الفرق وأصحاب المذاهب: ابن الريوندي (٢٩٨)[١] وأبو علي الجبائي (٣٠٣)، وأبو هاشم الجبائي (٣٢١)، والشلمغاني (٣٢٢)، وأبو الحسن الأشعري (٣٢٤)

وفي هذه الفترة، كانت بعض التيارات الفكرية والعقائدية ما زالت سارية، ولها أتباعها، ومن أشهرها الكرامية، والمعتزلة، والأشعرية، والمجسمة، والمشبهة، والإسماعيلية (الباطنية)، و.

الكراميّة أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وكان من المجسمة يقول إن لله جسماً وأعضاء، وهو يجلس ويتحرك[٢]

---

(١) هناك أقوال كثيرة حول وفاة ابن الريوندي، قيل سنة ٢٤٣ وقيل سنة ٢٤٥ وقيل ٢٩٣ وقيل ٢٩٨ وقيل ٣٠٠ وقيل ٣٠١ وذكر ابن كثير في [البداية والنهاية] الصحيح أنه توفي سنة ٢٩٨ كما أرخه ابن الجوزي وغيره.

(٢) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الإسلامية، ص٤٢١.

والمجسِّمة والمشبِّهة يشبهون الله بخلقه، ويثبتون له مكاناً ويقولون إنه مكان على العرش، وقد وضع رجليه على العرش، وله رأس ويدان وبقية الأعضاء[١]

ومن المجسمة والمشبهة الحنابلة.

والمعتزلة، أو أهل العدل كما يسمون، يقولون: إن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف لذاته. ويقوم فكرهم على أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والله بنظرهم ليس جسماً ولا عَرَضاً ولا يدرك بالحواس ولا يُرى في الدنيا والآخرة، وهو ليس في حيِّز ومكان، ولم يزل ولا يزال، وأنه تعالى شأنه لا يحب الشر والفساد، ولا يخلق أفعال العباد بل العباد يخلقون أفعالهم، ولذلك فهم المسؤولون عن أعمالهم وأفعالهم، وأن وعد الله ووعيده ثابتان إلاَّ أن يتوب المذنبون في هذه الدنيا ويعفو الله عنهم[٢]

والأشعرية يرون أن الله موجود، واحد، قديم، ليس جوهراً، وليس جسماً، وليس عرضاً، وليس مخصوصاً بجهة، ولا محدوداً بمكان، ممكن أن يُرى وهو باقٍ أبداً، والله حي، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم، ليس محلاً للحوادث، كلامه قديم، علمه وإرادته أزليان قديمان، وأنَّ الله خالق أفعال العباد، والله غير مكلف بمصالح عباده، وهو عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، والإيمان التصديق بالجنان، أما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، ومن صدَّق بالقلب ومات، مات مؤمناً ناجياً، ولا يخرج عن الإيمان إلاَّ إذا أنكر شيئاً من أحكام الشرع والواجبات الشرعية كلها سمعيّة.

كان شيخ الأشاعرة أبو علي الحسن بن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ، وشيخ المعتزلة أبو علي الجبائي، محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٣٠٣،

---

(١) المرجع السابق، ص٤٤٩

(٢) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الإسلامية، ص٤٧٤

ومن بعده أبو هاشم الجبائي المتوفى سنة ٣٢١، وجرت بين الأشعري والجبائي مناظرات حامية في وجوب الأصلح لله تعالى.

والإسماعيلية قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، وبالظاهر والباطن، وبالتأويل.

ومما اتصفت به هذه الفترة، وجود شخصيات من مختلف المشارب والميول والأهواء والاتجاهات.

منها من اشتهر بالكذب وبوضع الأحاديث، كأبي بشر أحمد بن محمد الكندي المروزي المتوفى سنة ٣٢٣هـ. كان أحد الوضاعين الكذابين، مع كونه محدثاً إماماً في السنّة والرد على المبتدعة[١]

ومنهم عبدالله بن محمد بن وهب الدينوري الحافظ الكبير. ومنهم الحسن بن علي بن زكريا البصري العدوي الكذاب، المتوفى ببغداد سنة ٣١٩هـ، وكان يضع الحديث[٢]

وابن الشرقي الحافظ المؤرخ، المصنف، أحمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٢٥ كانت حياته تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ[٣]

ومنهم من كان يقرأ قراءات شاذة مخالفة للقراءات المعهودة، كابن شنبوذ محمد بن أحمد، المتوفى عام ٣٢٨، الذي كان من مشاهير القراء وأعيانهم، منفرداً بقراءة من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب، مثل «فامضوا إلى ذكر الله وذروا البيع»[٤] و«كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا»[٥] و«ولتكن

---

(١) اليافعي ـ مرآة الجنان، ج٢، ص٢٨٧

(٢) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، أحداث سنة ٣١٩هـ.

(٣) المرجع السابق، أحداث سنة ٣٢٥

(٤) الآية٩ من سورة الجمعة والآية بالأصل ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف وهي بالأصل ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

منكم فئة يدعون إلى الخير»[١] وقد استتابه الوزير ابن مقلة وأمر بضربه سبع درر[٢]

ومنهم المقرئ، محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، تصدر للإقراء دهراً، وله قراءة معروفة منكرة خالف فيها الإجماع[٣]

ومنهم من كان يقرأ في قرآن محرف. روى أبو الحسين أحمد بن يحيى، قال: مررت بشيخ في حجره مصحف، وهو يقرأ «ولله ميزاب السموات والأرض»، فقلت: يا شيخ ما معنى «ولله ميزاب السموات والأرض»؟ قال: هذا المطر الذي تراه، فقلت: ما يكون التصحيف إلاّ بتفسير، يا هذا إنما هو ﴿مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فقال: اللهمَّ اغفر لي، أنا منذ أربعين سنة أقرؤها، وهي في مصحفي هكذا[٤]

ومنهم الزاهد الكبير أحمد بن عيسى الخراز شيخ الصوفية، وهو أول من تكلم في علم الفناء والبقاء[٥]

وأهم شخصية تقع عليها العين، في هذه الفترة، ابن الريوندي، أحمد بن يحيى ابن محمد بن إسحاق، ولا يذكر اسمه إلاّ مقروناً بعبارة الملحد. قالوا إنه صنف عدة كتب في الكفر والإلحاد ومناقضة الشريعة، من كتبه: كتاب الزمردة يحتج فيه على الرسل ويبرهن على إبطال الرسالة. وكتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات. وكتاب القضيب الذهب يثبت فيه أنَّ علم الله بالأشياء محدث، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علماً وكتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم. وكتاب الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن. وكتاب الفرند في الطعن على النبيﷺ. وكتاب المرجان في اختلاف أهل

---

(١) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران وهي بالأصل ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾.
(٢) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٢٠١
(٣) المرجع السابق، أخبار سنة ٣٥٤هـ.
(٤) الدكتور عبد الأمير الأعسم ـ تاريخ ابن الريوندي الملحد، ص٨٩.
(٥) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، أخبار سنة ٢٨٦هـ.

الإسلام. ومما قاله: إن قوله تعالى ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ مناقض قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ينقض قوله ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾. فإحدى الآيتين تقضي أن لا وليّ للكفار، والثانية تقضي أن لهم وليّاً[١]

وقال في كتاب [الزمردة]: إنّا نجد في كلام أكثم بن صيفي ما هو أحسن من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾[٢]

وقال: إن الأنبياء وقعوا بطلسمات جذبوا بها دواعي الخلق كما يجذب المغناطيس الحديد. وإن الأنبياء يستعبدون الناس بالطلاسم[٣] واللافت أنه على الرغم من إلصاق تهمة الإلحاد والزندقة به، واتهامه بأنّ أكثر كتبه في الكفريات، فلم تمس شعرة واحدة منه، وهذا ما تعجب منه ابن عقيل فقال: وعجبي كيف عاش وقد صنف الدامغ يزعم أنه قد دمغ به القرآن، والزمردة يزري به على النبوات ثم لم يقتل، في حين جرت محاكمات مزاجية لكل من الحلاج والشلمغاني، وأفتى القضاة بقتلهما فقتلا على تهمة الرفض وادعاء الألوهية والقول بالحلول والتناسخ.

ومما يتعين ذكره، في هذا المقام، أنه كان لبعض الخلفاء مواقف خاصة انفردوا بها عن سواهم. فالخليفة المعتضد منع في العام ٢٧٩هـ، أي بعد عام من ظهور القرامطة، بيع كتب الفلاسفة والجدل وتهدد على ذلك، ومنع المنجمين والقصّاص من الجلوس[٤] وأمر في العام ٢٨٣هـ بكتابة الطعن في معاوية وابنه وأبيه، وإباحة لعنهم. وكان من جملة ما كتب في ذلك، أنه لما بعث الله رسولاً كان أشد الناس في

---

(١) الدكتور عبد الأمير الأعسم ـ تاريخ ابن الريوندي الملحد، ص١٧٥

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٠

(٣) المرجع السابق.

(٤) أبو الفداء ـ المختصر في أخبار البشر، حوادث سنة ٢٧٩

مخالفته بنو أمية، وأعظمهم في ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بني أمية. قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ اتفق المفسرون أنه أراد بها بني أمية، ورأى النبيﷺ أبا سفيان مقبلاً ومعاوية يقوده ويزيد أخو معاوية يسوق به فقال: لعن الله القائد والراكب والسائق. وقد روي أنّ أبا سفيان قال: يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار. وطلب رسول اللهﷺ معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه واعتذر بطعامه فقال النبيﷺ لا أشبع الله بطنه، فبقي لا يشبع وكان يقول: والله ما أترك الطعام شبعاً وإنما أتركه إعياء. وروي عن النبيﷺ قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وأطال في ذلك، وأمر أن يقال ذلك في البلاد ويلعن معاوية على المنابر[1]

وبعد أن استولى معز الدولة على بغداد وأرسى دعائم حكمه، أمر في العام ٣٥١هـ أن يكتب على المساجد لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فدكاً، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن أخرج أبا العباس عن الشورى. فلما كان الليل حكّه بعض الناس فأشار الوزير المهلبي على معز الدولة أن يكتب موضع المحي لعن الله الظالمين لآل رسول اللهﷺ ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية[2]

وأمر أن يقفل الناس دكاكينهم في العاشر من محرم، وأن يظهروا النياحة، وأن تخرج النساء منشرات الشعور، مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن عليعليه السلام كما أمر بإظهار الزينة بعيد الغدير.

وكانت تهمة الإلحاد والزندقة والرفض، هي الرائجة، والقاتلة، يوسم بها كل من لا يوافق هواه هوى الخلفاء والوزراء، ولأقل سبب. قالوا عن عبيد الله المهدي والد الخلفاء الفاطميين إنه كان يظهر الرفض ويبطن الزندقة[3]

(١) المرجع السابق، حوادث عام ٢٨٣

(٢) أبو الفداء ـ المختصر في أخبار البشر، حوادث عام ٢٨٣

(٣) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، حوادث سنة ٣٢٢

فلما ظهرت حركة القرامطة، صارت تهمة القرمطة هي التهمة الأولى، ويمكن أن تطال أي شخص. ففي سنة ٣٠١هـ شهِّر الحلاج على جمل ثم علقوه ونودي عليه هذا من دعاة القرامطة ثم سجن[١] وفي سنة ٣١٢هـ عارض أبو طاهر الجنابي ركب العراق ومعه ألف فارس وألفا راجل فوضعوا السيف واستباحوا الحجيج وساقوا الجمال بالأموال والحريم وهلك الناس جوعاً وعطشاً ونجا من نجا بأسوأ حال ووقع النوح والبكاء ببغداد وغيرها، وامتنع الناس من الصلوات في الجوامع، ورجموا ابن الفرات الوزير وصاحوا عليه: أنت القرمطي الكبير[٢]

في هذه الفترة، وهذا الجو، عاش الخصيبي، وشهد كل ما جرى من أحداث ووقائع، وعاصر الشخصيات التي أشرنا إليها، وأصابه رذاذ الاتهامات التي كانت تلصق ببعض الرجال لسبب أو لآخر ونرى أبرز معالم العصر في شعره، فعن الله سبحانه وتعالى قال إنه قديم وليس بجسم، وهاجم المجسِّمة والمشبهة والقرامطة والإسماعيلية، كما هاجم الحلاج والشلمغاني والمبتدعة.

ولعن في شعره معاوية، والذين غصبوا فاطمةﷺ فدكاً، وظلموا آل البيتﷺ، وذكر مأساة الحسينﷺ، وعيد الغدير، وسجنه ببغداد بتهمة الانتماء إلى القرامطة، والرفض.

فدراسة الفترة التي عاش فيها الخصيبي تساعدنا كثيراً في فهم خلفيات المواضيع التي تناولها في شعره.

*****

---

(١) الذهبي ـ دول الإسلام.

(٢) الذهبي ـ العبر في خبر من غبر، حوادث عام ٣٢٢هـ.

الفصل الثاني
البحث عن سيرة ضائعة

ليس في كتابات القدماء أي حديث مفصل عن الخصيبي، وكل ما وصلنا عنهم إشارات وتلميحات في بعض كتب الرجال والتراجم، جمعها بنصها السيد محسن الأمين في كتابه [أعيان الشيعة]، ننقلها عنه.

«الحسين بن حمدان بن خصيب الخصيبي أو الحضيني الجنبلاني، أبو عبد الله توفي في ربيع الأول سنة ٣٥٨».

قال النجاشي: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني، أبو عبد الله فاسد المذهب، له كتب منها كتاب الإخوان، المسائل، تاريخ الأئمة، الرسالة، تخليط.

وقال الشيخ في [الفهرست]: الحسين بن حمدان بن خصيب له كتاب أسماء النبي ﷺ وأسماء الأئمة، وذكره في كتاب رجاله [فيمن لم يروِ عنهم عليهم السلام] فقال: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنى أبا عبد الله روى عنه التلعكبري وسمع منه في داره بالكوفة سنة ٣٤٤ وله منه إجازة.

وعن ابن الغضائري، أنه قال: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني، أبو عبد الله كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة، ملعون لا يلتفت إليه.

وفي [الخلاصة]: الحسين بن حمدان الجنبلاني الحضيني، أبو عبد الله، كان فاسد المذهب كذاباً صاحب مقالة ملعون لا يلتفت إليه.

قال ابن داود: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني، أبو عبد الله، مات في شهر ربيع الأول سنة٣٥٨

وفي [لسان الميزان] الحسين بن حمدان بن الخصيب الخصيبي أحد المصنّفين في فقه الإمامية. ذكره الطوسي والنجاشي وغيرهما. وله من التآليف: أسماء النبي وأسماء الأئمة والإخوان والمائدة. روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه. وقيل إنه كان يؤم سيف الدولة، وله أشعار في مدح أهل البيت. وذكر ابن النجاشي أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية، واحتجّ لهم. قال: وكان يقول بالتناسخ والحلول»[١]

وإذا كانت هذه الأقوال لا تقدم لنا صورة واضحة المعالم عن الخصيبي ولا تزيل الغموض الذي يلف شخصيته، وتكشف القناع عن الحلقات المجهولة في سيرة حياته، إلاّ أنها تضيء جوانب معينة منها. فهي أولاً، حددت تاريخ وفاته بالشهر والسنة، ربيع الأول سنة٣٥٨ حدد هذا التاريخ ابن داود، محمد بن أحمد بن داود بن علي، شيخ الطائفة وعالمها، وشيخ القمّيين في وقته وفقيههم، المتوفى ببغداد سنة ٣٦٨هـ، أي بعد عشر سنوات من وفاة الخصيبي، ويظهر أنه كان مطلعاً على أحوال الخصيبي، وأخباره.

وتدلنا، من جهة ثانية، على أن الخصيبي كان في سنوات عمره الأخيرة مقيماً في الكوفة، وأنه كان من مشايخ الإجازة. وشيخ الإجازة هو في الغالب من يكون من رواة الكتب المؤلفة من قبل الآخرين، أي يقع في سلسلة الطريق في رواية الكتاب عن مؤلفه، وقد يجمع مع ذلك شيئاً من الرواية عن سماع[٢] سمع منه هارون بن موسى التلعكبري، وله منه إجازة. وكذلك، بينت لنا سلسلة نسبه، والبلد الذي ينتمي

---

(١) السيد محسن الأمين ـ أعيان الشيعة، المجلد٥، ص٤٩٠.

(٢) المحقق آية الله الشيخ محمد سند ـ بحوث في مباني علم الرجال، ص١٥٥

إليه، وهو جنبلا وعلمنا منها، أيضاً، أنه كان أحد المصنفين في فقه الإمامية. ومن ناحية المعتقد، أوضحت أنه من القائلين بالتناسخ والحلول.

ولدينا مصادر قديمة، غير ما ذكر، تكشف عن ملامح أُخرى من صورة الخصيبي وشخصيته، هذه المصادر هي: مؤلفاته، وكتب بعض من عاصروه، وكانوا على خطه العقائدي، كالشاعر منتجب الدين العاني.

الخصيبي من خلال آثاره

للخصيبي عدد من المؤلفات، طبع منها ثلاثة كتب: ديوانه، وكتاب [الهداية الكبرى]، وكتاب [المائدة].

أ ـ ديوان الخصيبي

تحدث الخصيبي في ديوانه، وبتكرار ملحوظ، عن نسبه، وعن أساتذته، وشيوخه، ورجال طريقته، وبعض ما جرى له من وقائع وأحداث. وفي حديثه عن نسبه، أطلق على نفسه أسماء كثيرة: نجل خصيب، نجل الخصيب، نجل الخصيبي، نجل خصيبي، ابن الخصيب، ابن الخصيبي، فتى خصيب، فتى خصيبي، سليل خصيب، آل خصيب، آل الخصيبي، الخصيبي، خصيبي، جنبلاني، جنبلانيكم.

نجل خصيب، نجل الخصيب

وحسب كل نجل خصيب ما به نطقت منه الجوارح من علم ومستفد

ـ

فحسبك الله يا نجل الخصيب فقد فاضت بحارك بالعلم الذي حرُسا

نجل الخصيبي، نجل خصيبي

نجل الخصيبي الذي قد علا على الناس فهما

ـ

ألفها عبد لكم حكمة ورحمة للمرهف الباتر

نجل خصيبي سيفكم سادتي على موالي العجل والسامري

ابن الخصيب، ابن خصيب، ابن الخصيبي

قال لي في المنام أبو شفيق أنت يابن الخصيب حرٌ عتيق

—

أنا نار عليهم ابن خصيب بشواظ مسلط من عليٍّ

—

عبدك ابن الخصيبي يدعو باسمك المعظم الكيان

فتى خصيب، فتى خصيبي

ويا لله درُّ فتى خصيب ويا لله مذهبه الفصيح

—

وأين هم من علم ما قد أتى به فتى خصيبي عبد لثاني عشرته

آل خصيب، آل الخصيبي

من آل خصيب حباكم بها ملخصة بمعاني الطرب

—

ولعنة عبد لكم مولع من آل الخصيبي بشتم الغوي

الخصيبي، خصيبي

لعنة الله والملائكة الأبرار والناس والخصيبي بكلِّه

—

فكن يا خصيبي بحق محمد وأنواره تشفي القلوب من الرجس

جنبلاني، جنبلانيكم

حكم توَّجها في قريض عبده المعروف بالجنبلاني

—

جنبلانيكم سليل خصيب عبد عبد لثاني عشر بدور

وبالإضافة إلى اسمه ونسبه، أشار الخصيبي إلى البلد الذي ينتمي إليه، جنبلا،

وهي بلدة صغيرة بين واسط والكوفة.

يقول بقول صبٌّ زينبي خصيبي أتت به جنبلاء
بجنبلا أحكم ترصيعها من بحث مداح لكم شاعر

وجنبلا، بالنسبة إليه، داره وقراره، أي مسكنه ودار إقامته

بجنبلا قراره وداره يدعى الخصيبي شتام النصب

وأخبرنا الخصيبي، في إحدى قصائده، أنه تتلمذ على أبيه الذي لقنه علوم الباطن المستقاة من علوم صاحب التفسير، أي أمير المؤمنين علي ﷺ، القائل إني أُقاتلكم على تأويله كما قاتلتكم على تنزيله. وقالوا التأويل هو التفسير

جنبلانيكم سليل خصيب عبد عبد لثاني عشر بدور
قد غذاه أبوه من باطن البا طن من شرح صاحب التفسير

وقال:

يقول بقول صبٌّ زينبي خصيبي أتت به جنبلاء
فغذاه أبوه بكل نوع من العلم الذي فيه الهداء
فغذا ولده مما غذاه أبوه به ليحييه الغذاء

والعلوم التي تلقاها هي علوم فارسيات، لم يفصح عن مضامينها، قال:

خصيبي تفرس في علوم فارسيات

والمقصود بالعلوم الفارسيات، كما نرى، تلك التي رواها سلمان الفارسي باب وصيّ الله، وحامل سر آل محمد ﷺ. والخصيبي أشار إليه مراراً في شعره تارة باسمه الصريح وتارة بألقابه سلسل وسلسبيل. وإلى جانب ذلك، صرَّح لنا الخصيبي، أكثر من مرة، وفي أكثر من قصيدة، بأسماء رجال طريقته واحداً واحداً: محمد بن نصير، وعمر بن الفرات، والمفضل بن عمر الجعفي، ومحمد بن أبي زينب الكاهلي المعروف بأبي الخطاب، ويحيى بن أمّ الطويل الثمالي، وخالد الكابلي (كنكر)، ورشيد الهجري، وقيس بن رواحة، وأبو حمزة الثمالي، وسلمان الفارسي(سلسل) و.

نصيري فراتي ... يتيم مشعل البدن

—

فراتي نصيري سلسلي ... لسلسل في تبويه صحيح

—

ورفعه في الرياضة سلسلي ... نصيري يرفعه العلاء
وأملاك تخالطهم ودين ... فراتي نميري هداء

—

سلسلي مقدس بهمني ... نصروي يحب نمر النمور
جنبلانيكم سليل خصيب ... عبد عبد لثاني عشر بدور

—

نصيرية وفراتية ... وجعفية الرأي فيما تمام
من الزينبي ويحيى ومن ... أبي خالد الكابلي القوام
ومن هجري أبي الزاكيات ... رشيد الرشاد وبحر لظام
وقيس وسلمان هم واحد ... لسلسل في غير ما انفصام

—

ومن فرات وآل جعف ... وزينبي وثملواني
وكابلي ورشدوي ... وسفنوي وسلسلان

الخ.

وفهمنا من شعره أنه حبس في بغداد، لأسباب لم يذكرها، قال:

بسجن بغداد في طوابقها ... بحب مولاي قد يعادوني

وقال:

ليس حبسي بضائري إن أتاح الله ... من بعد طول حبس بفضله

ولعل اتهامه بالانتماء إلى القرامطة هو سبب دخوله الحبس، قال:

صرت أُدعى ومذهب الحق ديني ... قرمطياً وصرت أعزى بدخله

ويفهم من شعره، أيضاً، أنه كان أعمى:

شكوت بثي وحزني إلى الرحيم الرؤوف
فقلت: يا مليكي يا ذا الجلال المنيف
عبد ضرير أسير يدعو بصوت ضعيف

ب ـ كتاب [الهداية الكبرى]

على الرغم من شكنا في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الخصيبي، وهذا ما سنبينه عند دراستنا لأعمال الخصيبي، فإن الكتاب يضع بين أيدينا معلومات مفيدة تتعلق بوالد الخصيبي، والفترة الزمنية التي عاش فيها الخصيبي، وملامح جديدة عن حياته وما جرى معه من وقائع.

علمنا من [الهداية الكبرى] أن والد الخصيبي وعمه أحمد كانا من الرواة، روى عنهما الخصيبي روايات وأخباراً

وأنهما كانا، في وقت من الأوقات، بالعسكر مرابطين للإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام.

أما في ما يتعلق بالخصيبي نفسه فقد علمنا من كتاب [الهداية الكبرى] أسماء من روى عنهم، وهم: جعفر بن محمد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي، ومحمد بن إسماعيل الحسني، ومنصور بن صفر، وأبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأهوازي، وأبو علي البلخي، وعبد الله بن جرير النخعي، وجعفر بن أحمد القصير[١]، وأحمد بن محمد الحجال الصيرفي، ومحمد بن إسحاق، وعلي بن الحسين المقري[٢]، وحمدان بن الخصيب، وأحمد بن الخصيب، وأبو بكر القصار، وسيف بن عميرة، وأبو الحسين محمد بن يحيى الفارسي[٣]، والخضر بن أبان، وأبو

---

(١) وورد أيضاً باسم جعفر بن محمد القصير البصري.
(٢) وورد أيضاً باسم علي بن الحسن المقري.
(٣) وورد أيضاً باسم محمد بن علي الفارسي.

بكر محمد بن جبلة التمّار، ويعقوب بن حازم، وأبو الجواري، وأبو بصير، ومحمد بن علي الصيرفي، وعلي بن محمد الصيرفي، وأبو الفوارس محمد بن موسى بن حمدون العدوي ويعقوب بن بشر، ومحمد بن منير القمي، وعلي بن الحسين، وعلي بن ياسين، ومحمد بن علي الرازي، وعبد الله بن زيد الطبرستاني، وعلي بن بشر[١]، وجعفر بن يزيد القزويني، ومحمد بن داود، ومحمد بن عبد الرحمن الطريقي، ومحمد بن موسى القمي، وجعفر بن مفضل المحلول، وجعفر بن محمد القصير البصري، ومحمد بن علي، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن زيد القمّي، ومحمد بن ميمون الخراساني، والحسن بن إبراهيم، ومحمد بن أبان، وأبو بكر الصفّار، وأبو الحسين بن علي البكا، ومحمد بن إبراهيم الكوفي، وأحمد بن مالك القمّي، وأحمد بن سعد الكوفي، وعبد الله بن جعفر، وعلي الحسني، وعبيد الله الحسني، وأبو جعفر محمد بن الحسن، وأبو الفضل محمد بن علي بن عبد الله الحسيني المعروف بساعر، وأحمد بن سندولا، وجعفر بن محمد بن إسماعيل الحسيني، وموسى بن مهدي الجوهري، وأبو محمد يحيى بن مهدي الجوهري، وأحمد بن ميمون الخراساني[٢]، وأبو داود الطوسي، وعبد الحميد بن محمد، وأحمد بن داود القمّي، وأحمد بن منذر، وعلي بن الحسن بن فضالة، وأبو القاسم سعد بن أبي خلف، ومحمد بن جعفر القمّي، ومحمد بن الحسن بن عبد الحميد القسطلاني، وأبو حامد المراغي، وأبو الحسن أحمد بن عثمان المهدي، وعبد الله بن المرزبان، ومحمد بن عباس القصيري، وأبو العباس الخالدي، وأبو الحسن علي بن عبد الله اليماني، ومحمد بن سنان الزاهري، وعلي بن الحسين الكوفي، ومحمد بن عبد الحميد البزاز، وأبو الحسين بن سعود الفراتي. وغيرهم.

وقام الخصيبي، كما ذكر في [الهداية] بزيارتين إلى مكانين ارتبطا بحادثتين

---

(١) ورد اسمه أيضاً علي بن بشير.

(٢) لا ندري إن كان هو محمد بن ميمون الخراساني.

مشهورتين، وحدد تاريخ كل زيارة منهما.

الزيارة الأولى عام ٢٧٣هـ إلى موضع ردة الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام في أرض السهلة غربي المدينة، قال: «. أنا رأيت هذا المسجد في غربي المدينة، في أرض السهلة سنة ثلاث وسبعين ومائتين من الهجرة وصليت به في جمع كثير من الناس. والمسجد يجدد أبداً في كل زمان ويعرف بموضع ردة الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهد معروف»[1]

والزيارة الثانية عام ٢٨٢هـ، بعد تسع سنين من الزيارة الأولى، وقبل أدائه فريضة الحج، وكانت إلى جبل أبي قبيس حيث مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأثر ردائه على الحجر قال: أنا رأيت مبرك الناقة وأثر رداء رسول الله صلى الله عليه وآله في الحجر فوق الجبل في سنة ٢٨٢ قبل أن حججت ومعي جمع كثير من الحجاج وتمسحنا بالموضع وصلينا عنده.

أما قصة الناقة والرداء فهي: جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: إنك زعمت أن الله ألان الحديد لداود حتى عجنه بيده بلا نار وقدره في السرد وعمل منه الدروع والخوذ، فما الذي صنع بك؟

قال: صنع بي ما صنع بداود وزادني عليه أني علوت على جبل أبي قبيس على ناقتي مشرفاً على جمعكم وأنتم تريدون إخراجي من مكة فبركت ناقتي في الحجر الصلد في رأس أبي قبيس، ولين لي الحجر حتى غاصت وهي باركة وانقلبت مستلقياً على قفاي فلان لي الحجر حتى تبين فيه صورة ظهري وقفاي وتخطيط شعري في الحجر، وها أنتم تنظرون إليه، ولن يخفى ذلك الأثر ما دامت السموات والأرض[2]

والخصيبي كسائر الناس، تعرض في حياته لكثير من المواقف، ذكر بعضها، منها موقفه من الحسين بن ثوابة وأبي عبد الله أحمد بن عبد الله الجمال قال الخصيبي:

---

(١) الهداية الكبرى، ص١٢١

(٢) الهداية الكبرى، ص٦٧

لقيت أبا الحسن بن ثوابة وأبا عبد الله أحمد بن عبد الله الجمال شيخاً كان مع أبي الحسين بن ثوابة في داره ببغداد في الجانب الشرقي بعسكر المهدي، فسألتهما عن ما علماه من أمر الإمام بعد أبي محمد فقالا لي: إن أبا الحسنعليه السلام كان أوصى في حياته إلى أبي جعفر محمد ابنه ومضى أبو جعفر في حياة أبي الحسنعليه السلام وعاش أبو الحسن بعده أربع سنين وعشرة أشهر، وكان فارس بن ماهويه يدعي أنه باب أبي جعفر فأمر سيدنا أبو الحسنعليه السلام ثم وقعت الشبهة عند المقصرة والمرتابين من الشيعة وكان الأمر والحق لأبي محمدعليه السلام وادعى جعفر أنه باب أبي جعفر بعد فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك من سيدنا أبي محمدعليه السلام وألقاه الرجلين قبلا ذلك عنه ودعيا الناس إليه فأمر سيدنا بطلبهما فهربا إلى الكوفة وأقاما بها إلى أن مضى أبو محمدعليه السلام.

قال الحسين بن حمدان: فقلت إلى الحسين بن ثوابة ولأبي عبد الله الشيخ النازل عليه: قد قصصتما علي هذه القصص فإن قصّ غيركما علي قصصاً فأترك قصصكم وأقبل قصة ذلك ولكن عندي حجة أقولها، قالا هات ما عندك، فقلت لهم هكذا قالت الميمونة أن أبا عبد الله الصادق أوصى إلى إسماعيل ابنه وقصَّ عليه وخبَّر أنه الإمام بعده وقد علمتم وعلمنا وسائر الشيعة أن إسماعيل مضى في حياة أبيه جعفر الصادقعليه السلام، وعاش الصادق بعده أربع سنين ومضى أبو عبد الله، قالت الشيعة إن عبد الله بن جعفر الصادق جلس بمجلس أبيه وادعى الإمامة وهو مبطل وكانت الإمامة في ابنه موسىعليه السلام وإنما ادعى سمي عبد الله الأفطح لأنه كان أفطح الرأس فهل عندكما قول وحجة تأتيان بها غير هذا الذي سمعته منكما قالا هذا عندنا في الظاهر. قلت ما عندكما في الباطن، فقالا جعفر هو الإمام المفترض الطاعة الذي لا يسع الخلق إلا معرفته، فقلت لهما أليس قد رويتما أن أبا الحسنعليه السلام أشار إلى أبي جعفر أنه الإمام من بعده، قالا: بلى، فقلت لهما: قد كفرتما بروايتكما على أبي الحسن أنه أشار إلى أبي جعفر أنه الإمام من بعده وقد مات أبو جعفر في حياته ونسبتما أبا الحسنعليه السلام إلى أنه لم يعلم أن أبا جعفر لم يمت قبله وأن أبا الحسن غش الإمامة وتركها في الشكوك والحيرة وأعلمهم أنه لا علم له بما كان وما يكون كما قالت

الميمونة في الصادق عليه السلام وإسماعيل حذو النعل بالنعل فكان أبو عبد الله الصادق وأبو الحسن صاحب العسكر عليهما السلام أعرف بالله وأعلم بعلم الله بكل ما كان وما هو كائن من أن تقولان قولاً يكون غيره، فهل عندكم من حجة أو دليل غير ما ذكرتماه وسمعتما الجواب عنه فلم يكن عندهما جواب إلا أنهما قالا لي سئل أبو الحسن عليه السلام من القائم بعده بالإمامة فقال أكبر ولدي، وكان أبو جعفر أكبر ولده، فقلت لهما سبحان الله ما أضل رأيكما وأضل روايتكما، أليس ابنه أبو جعفر مات قبله وإنما سئل عن الإمام بعده فقال أكبر ولدي الذي بعدي، وكان أكبر ولده بعده أبو محمد عليه السلام[1]

وفي [الهداية الكبرى] تواريخ تساعدنا في تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها الخصيبي، على وجه التقريب، هذه التواريخ هي عام ٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٣٠٢[2]

ج ـ كتاب [المائدة]

يقدم لنا كتاب المائدة ملامح جديدة من صورة الخصيبي، منها ما يتعلق بنفسيّته وطباعه، فبدا لنا من خلالها، شخصاً انطوائياً، يعيش في عزلة عن الناس، والأسباب التي قدمها لنا كدافع لسلوكه هذا السلوك مقنعة وسليمة، قال: لما رأيت كثيراً من أدعاء المعرفة قد ابتدعوا الآراء وأفروا بما لا يعلمون، عملت على ما يحث نفسي على مجانبتهم[3]

وكان للخصيبي، كما دلنا على ذلك كتاب [المائدة]، العديد من التلاميذ أملى عليهم شيئاً من العلوم والمعارف والأخبار والروايات، قال: ومما أملينا على بعض تلاميذنا[4]

وكان مما أملاه، أن الله ما خلق الناس للأكل والشرب والنكاح، وإنما جعل

---

(١) الهداية الكبرى، ص٣٨٤

(٢) الهداية الكبرى، الصفحات ٣٧ و٣٣١ و٣٣٤ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٤

(٣) كتاب المائدة، ص٢٩

(٤) كتاب المائدة، ص٢٢

الطعام والشراب لحفظ القوة، والنكاح لحفظ النسل وعمارة الدنيا، وإنما خلق الله الناس ليعلموا فيسلموا ويعرفوا فيرتقوا.

وفي زاوية أُخرى بدا لنا الخصيبي شخصاً على جانب كبير من الثقافة، اطلع على أقوال السيد المسيح وأقوال أفلاطون وأرسطو، واطلع على كتب العلماء العارفين، في زمانه، إلا أنه لم يذكر لنا أسماء هؤلاء العارفين.

وتحدث الخصيبي في [المائدة]، أكثر من مرة عن شيوخه، قال: وبسندنا عن شيخنا أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني الفارسي، عن شيخه محمد بن جندب يتيم دين الله (ص٦٠) وقال أيضاً: عن شيخنا وسيدنا أبي محمد عبد الله الجنان الجنبلاني، عن شيخه محمد بن جندب (ص٨٥).

وقال: حدثني شيخي أبو عبد الله محمد بن الجنان الجنبلاني الفارسي (ص١٠٠) وبذكره الجنان الجنبلاني، ومحمد بن جندب، نكون قد أمسكنا بالحلقات الأولى من سلسلة شيوخه الذين لقنوه علم الباطن والسر

الخصيبي في كتب معاصريه

أهم هذه الكتب، ديوان المنتجب العاني.

طبع هذا الديوان مرتين. المرة الأولى عام ١٩٩٧ تحقيق وشرح الأستاذ محمد علي حلوم[١] والمرة الثانية بتحقيقنا وشرحنا عام ٢٠٠٢[٢]

كان المنتجب العاني معاصراً للخصيبي، وعلى خطه الفكري والعقائدي، عاش في الفترة ما بين ٣٣٠ ـ ٤٠٠هـ، أي أنه عاصر الخصيبي ٢٨ سنة.

أقام المنتجب مدة في حلب، مدح فيها علي بن بدران وحسين بن فضل وإخوته.

---

(١) دار عماد للطباعة، اللاذقية (سورية)

(٢) منشورات مؤسسة النور للمطبوعات بيروت (لبنان)

أشار من خلال مدحه لهم إلى الخصيبي، وإلى شيخيه هالت والجنان، اللذين أخذ الخصيبي عنهما علومه.

قال المنتجب في قصيدته التي مدح بها علي بن بدران:

عن هالت الحسن الميمون طائره ينبيك من غير تنقيص وتزييد
عم الخصيبي ذي العلم المتين ومن شاد التقى والمعالي أي تشييد

وقال في قصيدة أُخرى:

وإن هالت في العلياء منصبه عم الحسين الخصيبيّ بن حمدان
فهالت يتيم الوقت معتقداً كما الخصيبي معضوداً بجنَّان

وقال قي قصيدة يمدح بها بني فضل حسيناً وأخوته:

وإن الخصيبي الذي فاض علمه على الناس للجنَّان ذي المجد يشرب
فهالت والجنان في الدين إخوة لأن يتيم المجتبى لهم أب

* * * * *

فهالت عم الخصيبي ذي العلى وكل له فضل غدا يتشعب
جوادان في بذل الرغائب والندى وغيثان كل بالفضائل يسكب

وقال في قصيدة أُخرى:

رأى هالت رب العلوم أمامه فتابعه فيما غدا متعبدا
وهالت والجنان كان أبوهما يتيماً لباب جاء في النقل مبتدا
وإن الخصيبي استضاء بجذوة من السيد الجنان كان بها الهدى
فكان الخصيبي ابنه بسماعه وكان له الجنان بالنّص سيِّدا
فهالت عم للخصيبي لا مرا وكل به في مذهب الحق يقتدى

كلمة «عم الخصيبي» تعني شيخه الذي لقنه السر.

وإذا كنا عرفنا شخص الجنان، فإننا لم نعرف من هو هالت. فلا الخصيبي أشار إليه في أي من كتبه، ولا البحث والتنقيب في كتب التراجم والرجال، أوصلنا إلى

شيء لكن وجدنا في عناوين رسائل الطريقة الخصيبية، رسالة بعنوان [الرسالة الهالتية]، كما وجدنا إشارة إليه في بعض رسائل الشيخ معلى ربيع المتوفى سنة ١٢٩٧ لا تفيد في شيء. وهناك بعض الإشارات الدقيقة، تجعلنا نعتقد أن هالت هو محمد بن جندب. ففي كتاب [المائدة] ذكر الخصيبي ما نصه: عن شيخه محمد بن جندب يتيم دين الله (ص٦٠)، وقال المنتجب في إحدى قصائده:

فهالت يتيم الوقت معتقداً كما الخصيبي معضوداً بجنّان

فعبارة اليتيم التي أُطلقت على هالت وعلى محمد بن جندب، هي التي تجعلنا نعتقد أن هالت هو محمد بن جندب.

الخصيبي في الكتابات الحديثة والمعاصرة

لدينا مجموعة من الكتب الحديثة، والمعاصرة، تكلمت عن الخصيبي بطرق مختلفة من هذه الكتب:

- تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل
- المغمورون القدامى في جبال اللاذقية لعلي عباس حرفوش
- أعلام من المذهب الجعفري (العلوي) لديب علي حسن
- منابع العرفان عند المسلمين العلويين «الشيعة الخصيبية» لحسن يونس حسن.
- طريقة العرفان الحقيقي وحسين بن حمدان الخصيبي للشيخ أحمد يونس إبراهيم وغيرها [١]

(١) من الكتب الأخرى عن الخصيبي كتاب [الشيخ الخصيبي قدوة مثلى يحتذى به] للشيخ حسن محمد المظلوم، وكتاب [الشيخ حسين بن حمدان الخصيبي أحد رواد الطرق الصوفية والحركات الباطنية] لشوقي حداد، لم نتمكن من الحصول عليهما فاكتفينا بما بين يدينا ولا نظن أن مضمون هذين الكتابين يختلف كثيراً عن مضامين الكتب التي ذكرناها.

وأول ما يلفت النظر في هذه الكتب التناقض الشديد فيما بينها، وهي أغفلت الحديث عن مراحل حياة الخصيبي، وشبخصيته، كما أنها تفتقر إلى الدقة والموضوعية، وتظهر الخصيبي بصورة مغايرة للحقيقة، ومضخمة جداً جداً وسنعرض هنا، أهم ما جاء في هذه الكتب من أقوال ونناقشها مناقشة واعية مستندة إلى الأدلة.

أولاً: كتاب العلويين

صدر هذا الكتاب عن مطبعة الترقي باللاذقية، عام ١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م. ومؤلفه محمد أمين غالب الطويل، أتى فيه بكل غريبة وعجيبة، وضمَّن حديثه عن الخصيبي، مغالطات كثيرة، لا يتقبلها العقل، ولا دليل عليها

قال عن الخصيبي: إنه «نفخ في العلويين تلك الروح العالية فرفعتهم من حضيض الأسر والهوان، إلى الاستقلال والحاكمية» ـ ص١٩٥ ـ إلا أنه لم يخبرنا أين كانوا أُسارى؟! ومن أسرهم؟! وما هو الاستقلال الذي نالوه، والحاكمية التي ارتفعوا إليها؟! وقال أيضاً: «استقلت حكومات العلويين في أيامه، وكانت كلها تحت أمره الديني» ـ ص١٩٧ ـ ولم يذكر لنا أسماء هذه الحكومات، لأننا لم نجد في كتب التاريخ ما يؤيد هذا الزعم. وإذا كان يقصد بالحكومات، الدولة البويهية في فارس والعراق، والحمدانية في حلب، والتنوخية في اللاذقية، فهذه الإمارات لم تكن علوية، ولا يوجد أي دليل ثابت على أنهم كانوا من أتباع الطريقة الجنبلانية، والعلوي عند الطويل هو من دخل في هذه الطريقة، كما أعلن صراحة في الصفحة(١٩٩) من كتابه. وقال: «كان للخصيبي وكلاء في العراق والشام، وكان له تلاميذ من الملوك والأمراء وهم بنو بويه، وبنو حمدان، والفاطميون، وكلهم اكتسبوا العلوم الدينية والعقائد من شيخهم الأعظم المشار إليه» ـ ص١٩٧ ـ.

ولا نظن أن رجلاً يتابع التاريخ يقول مثل هذا الكلام، فمن يصدق الطويل أن بني

بويه وبني حمدان والفاطميين «كلهم»، وهم بالعشرات إن لم نقل بالمئات، اكتسبوا علومهم من الخصيبي وأكثرهم وجد بعده بسنوات.

وإذا كان الخصيبي شيخ البويهيين وشيخ الحمدانيين، فلماذا تركهم يتقاتلون ولم يعمل على مصالحتهم حقناً لدماء الطرفين؟! لأن العداء، كما تشير كتب التاريخ، كان مستفحلاً بين الطرفين، وقد هاجم بنو بويه الحمدانيين في معاقلهم وانتصروا عليهم أكثر من مرة. ثم أين كان الخصيبي عندما ظهر البويهيون والحمدانيون على مسرح الأحداث؟ لا أحد يعرف أين كان بالضبط.

وفي حياة الخصيبي صفحات مجهولة لا يعرف عنها شيء، تخللتها إشارات عابرة أنه أقام، لمدد غير محددة، في الشام وحلب وبغداد والكوفة وجنبلا، وقد ذكرها في شعره ولم يذكر غيرها.

واللافت، أن ليس في كتب الخصيبي أي إشارة إلى أحد من بني بويه أو الحمدانيين.

وبالنسبة إلى بني بويه فإن أول من ملك منهم عماد الدولة، علي (٢٩٠ ـ ٣٣٨) وأكثر نسلهم من عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه بن فناخسرو (٣٢٥ ـ ٣٧٣).

أنجب عضد الدولة (٣٢٥ ـ ٣٧٣) ثلاثة أولاد هم: بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ (٣٦١ ـ ٤٠٣)، وصمصام الدولة أبو كاليجار، المرزبان (ت٣٨٩)، وشرف الدولة شيرزيك (٣٥٠ ـ ٣٧٩). ولد لبهاء الدولة: شرف الدولة (ت٤١١)، ومشرف الدولة (٣٩٣ ـ ٤١٦)، وسلطان الدولة (ت٤١٥)، وجلال الدولة (٣٨٣ ـ ٤٣٥) وقوام الدولة. وولد لسلطان الدولة: أبو كاليجار المرزبان (٣٩٩ ـ ٤٤٠) ومن أولاده: الملك الرحيم أبو نصر فيروز، وهو آخر من ملك من آل بويه، وأبو منصور غلاستون.

ركز الطويل حديثه على شخصيتين من آل بويه: معز الدولة وعضد الدولة.

عن معز الدولة قال: إن معز الدولة تربى على يد الخصيبي ـ ص٢٩١ ـ وإن

النجاح الذي حققه باستيلائه على العراق والأهواز وكرمان، وتغلبه على الأكراد إنما كان بتأثير الروح التي بثها فيه الخصيبي ـ ص٢٣٠ ـ.

وقال عن عضد الدولة إنه من تلاميذ الخصيبي ـ ص٢٦٠ ـ وهذا الكلام الذي لا دليل عليه اختلقه الطويل، فقد نقبنا في كتب التاريخ تنقيباً دقيقاً جداً، فلم نجد ما يؤيد كلام الطويل لا من قريب ولا من بعيد.

أما فيما يتعلق ببني حمدان الذين ظهروا إلى الوجود في الفترة التي ظهر فيها بنو بويه، فإنهم تسلسلوا من صلب مكايد المحل، حمدان بن حمدون، كان لحمدان من الأولاد أبو الهيجا عبد الله، وأبو العلاء سعيد وأبو وائل تغلب أبو داود (المرزبان).

كان لعبد الله، أبو الهيجا، من الأولاد: الحسن أبو محمد الملقب بناصر الدولة، وعلي، أبو الحسن، سيف الدولة، وأبو العطاف خير، وأبو زهير وأكثر نسل الحمدانيين كان من ناصر الدولة الذي ولد له: أبو تغلب الغضنفر فضل الله الملقب بعدة الدولة، وأبو طاهر إبراهيم، وأبو القاسم هبة الله، وأبو الفوارس محمد، وأبو المرجا جابر، وأبو المظفر حمدان، وأبو البركات لطف الله وأبو المطاع ذو القرنين.

وولد لسيف الدولة: أبو الهيجا عبد الله، وأبو المكارم، وأبو البركات، وأبو المعالي وأغلبهم جاءوا بعد الخصيبي بمدة لا يستهان بها والملاحظ، أن الطويل بعد أن استعمل عبارة «بنو حمدان» على التعميم، لجأ إلى التخصيص فذكر أن سيف الدولة كان تلميذاً للخصيبي ـ ص٣٢٤ ـ وتحت حمايته المعنوية ـ ص٣٥٢ ـ وأن جميع غزوات سيف الدولة لبلاد الروم كانت بإرشاده ـ ص٢٥٤ و٣١٦ ـ وقال: «في سنة ٣٤٥غزا سيف الدولة الروم، وداوم غزوه حتى وصل إلى أماسيا، وفي كل هذه الغزوات كان مرشده سيده الحسين بن حمدان المصري الخصيبي» ـ ص٢٥٤ ـ.

وهذا الكلام غير صحيح بالمرة وتدحضه الأدلة التاريخية الثابتة التي قفز الطويل من فوقها. فعندما استولى سيف الدولة على حلب سنة ٣٣٣هـ، كان الخصيبي في

الثالثة والسبعين من عمره، وكان أعمى، فكيف يقنعنا الطويل أن شيخاً طاعناً في السن وأعمى يكون مرشداً لفارس مقدام، في حروبه؟! وحين غزا سيف الدولة الروم سنة ٣٤٥، كان الخصيبي مقيماً في الكوفة، وكان التلعكبري زاره في بيته بالكوفة عام ٣٤٤ وسمع منه.

أما القول بأن الخصيبي كان أستاذاً لسيف الدولة فغير صحيح، ولا دليل عليه. وهو يتناقض مع الأدلة الثابتة، التي ذكرت أسماء من كانوا في بلاط سيف الدولة، وترددوا عليه، ولم يذكر الخصيبي بينهم. وكان من هؤلاء: خطيبه ابن نباتة الفارقي، ومعدمه ابن خالويه، ومطربه الفارابي، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان والصنوبري، ومدّاحه المتنبي والسلامي، والوأواء الدمشقي، والببغاء، والنامي، وابن نباتة السعدي[1] ومنهم أيضاً كاتبه ونديمه وصاحبه الفياض عبد الله بن محمد الحلبي الأديب[2]

يضاف إلى ذلك، أن ما ذكره الطويل يتناقض مع ما عرف عن سيف الدولة من أنه كان معجباً برأيه، يحب أن يستبد ولا يشاور أحداً لئلا يقال إنه أصاب برأي غيره[3]

وبصدد الحديث عن الخصيبي وآل بويه وآل حمدان، ينتصب أمامنا سؤال وجيه، هو برسم الطويل: إذا كان بنو بويه وبنو حمدان ظهروا في فترة زمنية واحدة، وفي مكانين متباعدين جداً، البويهيون في فارس والأهواز ثم العراق، والحمدانيون في الموصل وحلب وديار بكر والثغور، فكيف تسنى للخصيبي أن يكون أستاذاً لهم، معاً؟! وكيف يكون أستاذاً لعدوين متقاتلين؟؟

ومن آل بويه والحمدانيين، ننتقل إلى الفاطميين، وهم حسب قول الطويل،

---

(١) الغزولي ـ مطالع البدور ومنازل السرور، ج٢، ص١٧٦

(٢) ابن القوطي ـ تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ق٣، ص٥٢٨.

(٣) ابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٨

تلاميذ الخصيبي، اكتسبوا العلوم الدينية والعقائد عنه. ودحضاً لكلامه نقول: إن الخلفاء الفاطميّين عاشوا وماتوا في المغرب ومصر، وأسسوا دولتهم في المغرب أولاً ثم انتقلوا إلى مصر بعد احتلالهم لها سنة ٣٥٨هـ، فأين اكتسبوا العلوم الدينية، والعقائد عن الخصيبي؟ مع الإشارة إلى أن عقائد الفاطميين، أي الإسماعيليّين تختلف اختلافاً جذرياً عن عقائد الشيعة الخصيبية، ومع الإشارة أيضاً، إلى أن الخصيبي هاجم في شعره الإسماعيلية، هجوماً مراً أفلم ينتبه الطويل إلى ذلك؟

ثانياً: المغمورون القدامى في جبال اللاذقية

صدر هذا الكتاب عن دار الينابيع بدمشق، سنة ١٩٩٦، تحدث فيه مؤلفه علي عباس حرفوش عن عدد كبير من الأعلام، من بينهم الخصيبي الذي خصّه بصفحتين، قال إن الخصيبي ولد عام ٢٠٦ وتوفي عام٣٤٦هـ، أي أنه عاش ١٤٠ سنة في حين أن عمر الخصيبي، عند الطويل ٨٦ سنة (٢٦٠ ـ ٣٤٦) ومما يجب ذكره، أن حرفوش اتفق مع الطويل في تاريخ وفاة الخصيبي، واختلف معه في تاريخ ولادته، وقال ما ينسف كلام الطويل من أساسه، وهو أن الخصيبي حجب بصره، وعمره سنة.

فإذا كان الخصيبي أُصيب بالعمى في السنة الأولى من عمره، فكيف نصدق ما ذكره الطويل من أنه «في سنة ٣٤٥ غزا سيف الدولة الروم وداوم غزوه حتى وصل إلى أماسيا وفي كل هذه الغزوات كان مرشده وسيده الحسين بن حمدان المصري الخصيبي» ـ ص٢٥٤ ـ.

ومن يقنعنا أن أعمى يخطط لعمليات حربية ومثل هذه العمليات تحتاج إلى صاحب بصر وبصيرة، ومعرفة تامة بطبوغرافية الأرض التي ستجري عليها المعركة. وقال حرفوش: إن الخصيبي حج وعمره ١٥ سنة، فإذا كانت ولادته سنة ٢٠٦، كان معنى ذلك أنه حج عام ٢٢١، وهذا التاريخ يتناقض مع ما ذكره الخصيبي في [الهداية الكبرى] عند حديثه عن زيارته لموضع مبرك ناقة سيدنا محمدﷺ «أنا رأيت مبرك

الناقة وأثر رداء رسول الله ﷺ في الحجر فوق الجبل سنة ٢٨٢ قبل أن حججت»[١] وبين عام ٢٢١ وعام ٢٨٢، ٦١ سنة.

وقال حرفوش: إن للخصيبي قبراً في حلب يطلق عليه اسم الشيخ «يبره» وعند الطويل الشيخ يبرق. وهذا الكلام غير صحيح بالمرة، تدحضه الأدلة التاريخية، فالخصيبي كان في سني عمره الأخيرة بالكوفة. وقبل سنتين من وفاته، حسب التاريخ الذي حدده حرفوش، زاره التلعكبري، وسمع منه.

قال الغزي، المؤرخ الحلبي الشهير: «مزار الشيخ يبرق بمحلّة الشميصانية التي تعرف أيضاً بحارة سوق الدجاج، وقد اشتهر باسم الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود الرفاعي الأحمدي المعروف بالشيخ يبرق المدفون في هذه الزاوية التي أنشأها السلطان الملك الظاهر خشقدم»[٢] وبين الخصيبي والشيخ يبرق أكثر من ٩٠٠ سنة.

تبقى نقطة مهمة تجب الإشارة إليها، هي أن علي حرفوش تحدث في كتابه عن المغمورين القدامى في جبال اللاذقية، وحشر بينهم الخصيبي، وهذا موضع استغرابنا، لأن الخصيبي لم يكن من أهالي وسكان جبال اللاذقية ولم تطأ قدماه ترابها

ثالثاً: أعلام من المذهب الجعفري (العلوي)

صدر هذا الكتاب عن دار مناف بدمشق سنة ١٩٩٧، مؤلفه ديب علي حسن، قدم فيه سيرة موجزة جداً للخصيبي نقلها عن مصدرين اثنين، [أعيان الشيعة] للسيد محسن الأمين، و[المغمورون القدامى في جبال اللاذقية] لعلي عباس حرفوش. وأضاف

---

(١) الهداية الكبرى، ص٦٧

(٢) الشيخ كامل الغزي ـ نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٩٧ و٤٠١، وكذلك ابن الحنبلي ـ در الحبب في تاريخ أعيان حلب، ج١، ق٢، ص٧٥٩

يقول: ترجم له أبو صبح الديلمي، من دون أن يعرفنا بهذا الشخص، ومن دون أن يذكر ما قاله عن الخصيبي حتى يكون كلامه موضع نظر ومناقشة.

قال ديب علي حسن: إن الخصيبي نال إعجاب معاصريه، ومدحه المتنبي قائلاً:

يا أيها الملك المصفى جوهراً من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتيه فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

وقال في قصيدة أُخرى

ألقى الكرام الأُلى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا أو كان فهمهم أيام لم يكن

وهذا الكلام يمثل قمة المغالطة، لأن المتنبي لم يمدح حسين بن حمدان الخصيبي ولم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، فالقصيدة التي مطلعها

يا أيها الملك المصفى جوهراً

قالها المتنبي في المكتب يمدح رجلاً وأراد أن يستكشف عن مذهبه[١] ولم يذكر اسم هذا الشخص. والقصيدة التي مطلعها:

ألقى الكرام الأُلى بادوا مكارمهم

قالها المتنبي في أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي[٢] وديب علي حسن حدد تاريخ ولادة الخصيبي بعام ٧٨٦م، وتاريخ وفاته عام ٩٢٦م، أي ١٧٠هـ و٣١٤، فيكون الخصيبي عاش ١٤٤ سنة بالحساب الهجري، و١٤٠سنة بالحساب الميلادي.

وأهم ما يمكننا استخلاصه من التاريخ الذي حدده ديب علي حسن، أن الخصيبي لم يجتمع بسيف الدولة الحمداني إطلاقاً، لأن الدولة الحمدانية بحلب ظهرت إلى الوجود عام ٣٣٣هـ، أي بعد وفاة الخصيبي بمدة ١٩سنة، وقبل ظهورها بسنة ظهر

---

(١) المرجع السابق ص٣٣٦

(٢) الشيخ ناصيف اليازجي ـ العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، المجلد الأول، ص١٠٥

على مسرح الأحداث آل بويه، وعلى هذا الأساس يكون كل ما قاله الطويل عن الخصيبي غير صحيح، وضرب من الخيال.

رابعاً: منابع العرفان عند المسلمين العلويين (الشيعة الخصيبية)

بين أيدينا الطبعة الثالثة من هذا الكتاب، نيسان ٢٠٠٦، إصدار الدار السورية للدراسات والنشر، حمص، وعلى صفحة الغلاف الأولى عبارة طبعة منقحة ٢٠٠٢ مؤلف الكتاب حسن يونس حسن، عرَّف عن نفسه بقوله إنه تخرج من جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ

مواضيع الكتاب كثيرة، توزعت على (٢٥٧) صفحة، لكن ما يمكن استخلاصه من سيرة الخصيبي، منها، لا يتجاوز بضع صفحات، فيها الكثير من التناقضات والمغالطات. قال حسن يونس حسن، عن الخصيبي: «لقد ترك هذا العظيم تراثاً لو سنحت دراسته من جديد والغوص في بحاره لعلم أهل الحق من أين يؤتى الحق، وهو ما جعل من لم يرتقِ إلى ما أدركه وعرفه يجدّون في حربه، وفي إخفاء تراثه وملاحقة تلاميذه» ـ ص ١٦ ـ.

ونسأله من منعه من دراسة تراث الخصيبي وهو معروف ومتداول، ووضع للخصيبي نسباً فألحقه بالحمدانيين فقال تحت عنوان «أسرة الحسين بن حمدان الخصيبي ونشأته» ما نصه: «. ولد أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن خصيب بن أحمد الخصيبي الجنبلاني في العام ٢٦٠هـ من أسرة كريمة عريقة في التشيع والإمامة، وفدت من منطقة الجزيرة العليا (ديار ربيعة) إلى الكوفة ومنها انتشرت في محيطها حيث استقر جده خصيب بن أحمد الخصيبي الحمداني التغلبي في بلدة جنبلاء» ـ ص١٢٧ ـ.

وهذا الكلام لا دليل عليه، وليس في أولاد حمدان بن حمدون أو أحفاده ولد باسم خصيب أو خصيبي. ونسل الحمدانيين في فخذين وهما مجتمعان في عبد الله أبي الهيجاء.

الفخذ الأول منهما هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، وأولاده عدة الدولة الغضنفر أبو تغلب فضل الله، وأبو المظفَّر حمدان، وأبو الفوارس محمد، وأبو القاسم هبة الله، وأبو طاهر إبراهيم، وأبو المرجا جابر، وأبو البركات لطف الله، وأبو المطاع ذو القرنين.

والفخذ الثاني: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، وأولاده أبو البركات، وأبو المعالي شريف، وأبو المكارم، وست الناس.

ومن شاء الاطلاع على أخبار الحمدانيين، وكل ما يتعلق بهم، عليه بكتاب علي ابن ظافر الأزدي [أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور] فهو من أدقّ وأشمل ما كتب عن الحمدانيين، ونجزم بأن حامل إجازة التاريخ لم يسمع به، ولم يخطر بباله وجود كتاب مثله.

وثمة تعليق صغير على قول مؤلف الكتاب: إن الخصيبي من أسرة كريمة عريقة في التشيع والإمامة. والصحيح أنه ليس في أسرة الخصيبي أي إمام، فوالده وعمه كانا من رواة الأخبار، روى عنهما الخصيبي في كتابه [الهداية الكبرى].

وقال أيضاً: إن الخصيبي حفظ القرآن الكريم وعمره ١١ عاماً وحج إلى بيت الله بعمر ١٥ عاماً ـ ص١٣٠ ـ.

أي أنه أدى فريضة الحج عام ٢٧٥ وهذا التاريخ يتناقض مع ما ذكره علي عباس حرفوش في كتابه [المغمورون القدامى في جبال اللاذقية] ومع ما ذكره الخصيبي في [الهداية الكبرى].

ونبقى مع الأستاذ حسن يونس حسن، ونتوقف عند قوله المستغرب جداً: «لكنّا نجد أن العارفين من خط الخصيبي وفي مقدمتهم شيخهم صاروا القوة الأكبر ذات التأثير على الجانبين الديني والسياسي، ولا أدل على ذلك من سجن الأتراك للحسين ابن حمدان الخصيبي عندما تقدم البويهيون من الشرق والحمدانيون من الغرب لاحتلال بغداد، وبإطلاق سراح الحسين بن حمدان من السجن تراجع الحمدانيون

برفقته إلى حلب، ومن هناك أسس حوزته في حلب» ـ ص١٦٨ ـ.

هذا الكلام من خيالات الكاتب، ولا دليل تاريخي يثبته وها هي كتب التاريخ في متناول يد الجميع فليتكرم علينا، صاحب الكتاب، بذكر المصدر التاريخي الذي يتضمن هذه الأقوال حتى نرمي له الطاعة ونصدقه ونضع كلامه في مصافّ الأقوال المدعومة بالأدلة الثابتة.

وتحدث حسن يونس حسن مرة ثانية عن حبس الخصيبي فقال: «. أرسل توزون يعتقل الشيخ الخصيبي بمكيدة من أبي الحسن الهروي، الذي كان متحالفاً مع توزون ويخشى نفوذ الشيخ بين الشيعة، ولمنعه من تحريك أتباعه لدعم الحمدانيين وللضغط عليهم بالتهديد بقتل الشيخ الخصيبي. ووجدها توزون مناسبة للضغط على الحمدانيين لأن رجلاً رفيعاً كالخصيبي لم يكن ليخفى في العراق أمره سيما وأنه أحد أقطاب العارفين وإليه مرجع العرفاء واحترام بني حمدان وبني بويه، فاعتقاله ورقة رابحة. .» ـ ص١٨١ ـ

وهذا الكلام، كالكلام السابق، يعوزه الدليل. والثابت أن الخصيبي لم يكن له أي نفوذ بين الشيعة. وقد بيّنّا في مقدمة هذا الفصل ما قاله رجال الشيعة الكبار عنه. وهو حبس بتهمة القرمطة كما يفهم من شعره.

وعن وضع الخصيبي بعد إطلاق سراحه من السجن قال: «أطلق سراح الشيخ من سجنه فتوجَّه إلى الكوفة ومنها عاد إلى بغداد فأوصى بالحوزة الدينية إلى تلميذه أبي الحسن الجسري، ثم توجَّه إلى حلب حيث احتفل الحمدانيون بقدومه وأنزلوه داراً في الحي الشعيبي (محيط بستان كليب حالياً) وكان يقطنه أمراء حمدان ونمير وكلاب وشيبان وعقيل وأصبحت داره محجة للعارفين، وقد أتاحت له الفترة التي قضاها بين الحمدانيين (من٣٣٤ ـ ٣٤٦هـ) متنقلاً بين الموصل وحلب ودمشق، صرفها في تنظيم الدعوة والدعاة وحضور مجالس سيف الدولة، ورفد الحوزة التي أقامها في حلب لتخريج الفقهاء والعلماء والدعاة العارفين ص١٨٦ ـ

ولا يجوز أن يمر هذا الكلام من دون تعليق ومناقشة، لإظهار ما فيه من مغالطات. سبق للأستاذ حسن، أن قال ما نصه: «وبإطلاق سراح الحسين بن حمدان من السجن تراجع الحمدانيون برفقته إلى حلب ومن هناك أسس حوزته في حلب» ـ ص١٦٨ ـ وهنا يقول: «أطلق الشيخ من سجنه فتوجه إلى الكوفة ومنها عاد إلى بغداد فأوصى بالحوزة الدينية إلى تلميذه أبي الحسن الجسري، ثم توجَّه إلى حلب» فبأي القولين نأخذ؟؟ وأيهما الصحيح؟ القول الأول أم القول الثاني؟ وكيف لم ينتبه الكاتب إلى هذا التناقض؟؟ أما بالنسبة إلى علاقة الخصيبي بسيف الدولة الحمداني، فليست واضحة تمام الوضوح. ولو كان للخصيبي هذه المنزلة الكبيرة في حلب ـ كما ادعى الكاتب ـ لما أطلق صرخته المدوية التي تهز المشاعر

سئمت المقام بنادي حلب وضاق بي الرحب فيما رحب
وضاقت بي الأرض والعاليات وصدري ونفسي تسوم الهرب

وسبق أن ذكرنا أنه لا يوجد أي دليل يؤكِّد حضور الخصيبي مجالس سيف الدولة، وقد بيَّنّا ذلك في الصفحات السابقة فلا داعٍ لتكرار الحديث. وقال: إنَّ دار الخصيبي في حلب، أصبحت محجة للعارفين ـ ص ١٨٦ ـ ولَيْتَهُ ذَكَرَ لنا أسماء بعض هؤلاء العارفين لنعرف من هم وما هي مكانتهم في العرفان وما أضافوا إلى التراث العرفاني بالفعل لا بالقول. ومن المغالطات الكثيرة، التي وجدناها في كتاب حسن يونس حسن، قوله: «حبر الإمامية وملهم الإرشاد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي» ـ ص١٠٥ ـ ولا ندري في أي كتاب من كتب الشيعة، وهي متوافرة للباحثين، نجد ما يؤيد كلام حامل الإجازة في التاريخ؟؟

إننا لم نجد للخصيبي اسماً في [معجم مؤلفي الشيعة][1] أو في كتاب [فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنِّفيهم][2] وهذا ما يدحض أقوال حسن يونس حسن، مع

---

(١) علي الفاضل القائيني النجفي ـ معجم مؤلفي الشيعة.

(٢) الشيخ الأقدم منتجب الدين بن بابويه الرازي ـ فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنِّفيهم.

احترامنا الكامل وتقديرنا، لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي. والفارق ما بيننا وبين مؤلف الكتاب، أننا لا نقبل إلا الكلام المؤيَّد بالأدلَّة.

ونتابع مسيرتنا مع كتاب [منابع العرفان]، ونتوقف عند قول مؤلفه: «. لقد ورد بكتب العارفين أن الحسين بن حمدان التقى السيد أبا شعيب أول مرة وكان الحسين بعمر الأربعة عشر عاماً» ـ ص١٠٦ ـ وكما يلاحظ فإن مؤلف الكتاب لم يذكر لنا أسماء وكتب هؤلاء العارفين لنتعرف عليهم وندقق في أقوالهم. والحقيقة أن الخصيبي لم يلتق بمحمد بن نصير، لأنه ولد بعد عام واحد من وفاته، فمحمد بن نصير توفي عام ٢٥٩هـ، والخصيبي ولد عام ٢٦٠ وعن المهدي المنتظر عليه السلام قال: «ولد الإمام المؤمل حجة الله محمد بن الحسن يوم الثامن من شعبان وقت الفجر في العام ٢٥٧هـ» ـ ص١٢٠ ـ وهو نقل هذا التاريخ عن كتاب [الهداية الكبرى] للخصيبي[(١)] والصحيح أنه عليه السلام ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥[(٢)] وقال أيضاً: « . دوَّن الشيخ علوم التوحيد بحسب القواعد التي وضعها الأئمة عليهم السلام، وبيَّن في جدلية تاريخية وعقلية، أحقية ما يؤمن به مستعيناً بكل معارف عصره مؤيِّداً أقواله بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وتراث المعصومين عليهم السلام، كما استخدم الشعر في نشر تعاليم الدعوة» ـ ص١٨٣ ـ ونرجئ تعليقنا على هذا الكلام، إلى القسم الثاني من هذه الدراسة المخصص لدراسة آثار الخصيبي القلمية.

ثم يتحدث حسن يونس حسن عن وفاة الخصيبي، فيقول: «يصف أبو الحسين الجلي خبر وفاة الشيخ القدوة فيقول: «حضرت في اليوم الذي قبض فيه الله عز وجل وفاة سيدنا الخصيبي رضي الله عنه في يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٤٦، وحضر أبو الهيثم السري ولد السيد. فناداني يا محمد قلت: لبيك يا

---

(١) الخصيبي ـ الهداية الكبرى، ص٣٥٥

(٢) الطبرسي ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٠٨ وكذلك الشيخ المفيد ـ الإرشاد، ص٤٤٠

سيدي، قال: أُدنُ منّي، فدنوت فقال: وجِّهني إلى القبلة وخذ برأسي في حجرك، ففعلت ما رسمه لي ووجَّهته إلى القبلة، والجماعة قد ضجوا بالبكاء. ....٢-ص١٨٧-.

وهناك أكثر من نقطة تستلفت النظر في هذا الكلام، أولها تاريخ وفاة الخصيبي، وتحديده بعام ٣٤٦ وراوي هذا التاريخ محمد بن علي الجلي الذي كان عمره ١٦ سنة عند وفاة الخصيبي. وفي المصادر تاريخ آخر لوفاة الخصيبي، ذكره محمد بن أحمد بن داود، شيخ الشيعة وعالمها، وشيخ القمّيين في وقته، وفقيههم، وهذا التاريخ هو ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ. ونحن لا نستطيع تجاهل هذا التاريخ نظراً لمكانة راويه، وكان معاصراً للخصيبي وتوفي بعده بعشر سنوات. يضاف إلى ذلك، أن ابن الخصيبي كان حاضراً وفاة والده، فلماذا لم يطلب منه والده أن يوجهه إلى القبلة، وطلب ذلك من الجلي، الغلام الحدث يومذاك. خواطر وتساؤلات تجول في الذهن تبحث عن جواب شافٍ مقنع، فمن يقدمه لنا؟؟

الأولى بالاعتبار، من وجهة نظرنا، كلام ابن داود الرجل الناضج، صاحب المكانة العالية في زمنه، والذي عاصر الخصيبي أكثر من خمسين سنة، لا كلام غلام حدث كان عمره عند وفاة الخصيبي ١٦ سنة، وإن يكن تلميذاً للخصيبي.

خامساً: طريق العرفان الحقيقي والحسين بن حمدان الخصيبي

كتاب آخر يتحدث عن الخصيبي، صدر في عام ٢٠٠٤[١]، مؤلفه الشيخ أحمد يونس إبراهيم. وقد استبان لنا من عناوين فصول الكتاب وتسلسلها، أنه مقسم إلى ثلاثة أقسام. قسم يتحدث عن الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وقسم يتحدث عن الخصيبي، والقسم الثالث يتحدث عن محمد بن علي الجلي والشاب الثقة الميمون ابن القاسم الطبراني.

---

(١) طبع الكتاب بمطبعة المنار بطرطوس.

ويهمنا من الكتاب، بالمقام الأول، ما يتعلق بالخصيبي، لأنه مدار بحثنا. قال الشيخ أحمد: إن الحسين بن حمدان الخصيبي حفظ القرآن وعمره ١١ سنة، وحج وعمره ١٥ سنة وحجب بصره وعمره ٢٠ سنة، لا يبصر إلاَّ ما يقرأه، وعاش ٨٠ سنة، وقيل ٨٦ سنة وهو الأصح والأدق وقبره بحلب معروف حالياً بالشيخ يبرق شمال حلب ـ ص١١٨ ـ وقال: إن الخصيبي أخذ الطريقة عن شيخه أبي محمد عبد الله الجنان الجنبلاني ـ ص١٤٢ ـ وذكر أنه ولد سنة ٢٦٠هـ ـ ص١٦٢ ـ وفي سياق حديثه عن الخصيبي، ذكر أسماء الرجال الذين حدَّث عنهم الخصيبي ـ ص١٦٩ ـ ونقل ما قاله علماء الرجال والحديث، عن عدد منهم، هم: أحمد بن إسحق، وسهل ابن زياد الآدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن علي الصيرفي، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع بن مالك الحميري القمي، وأحمد بن مهران، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن خلف، وأبو الحسن علي بن بلال، ومحمد بن إبراهيم الكوفي، والحسن بن محبوب ـ ص١٧١ ـ وقال أيضاً إن الخصيبي توفي سنة ٣٤٦هـ ـ ص١٧٦ ـ معتبراً أن هذا التاريخ هو الأصح لأنه هكذا نقل الجلي ـ ص١٧٦ ـ وقال: إن سيد البويهيين، في ذلك الوقت، معز الدولة تربَّى على يد الشيخ الخصيبي وتلبّى بعلومه ـ ص١٧٨ ـ وإن سيف الدولة، أشهر رجال بني حمدان، تربَّى على يد الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي. والخصيبي أسس حوزته الحلبية تحت راية سيف الدولة الحمداني ـ ص١٩٢ ـ وقال: إن الخصيبي جعل الجلي ولي عهده لقوَّته بالعلم ـ ص١٩٥ ـ وقال أيضاً إن الشيخ الخصيبي توغل بين الحكام وأصبح له تلاميذ شتى وسمُّوا بالمخفيّين وليسوا هم من الواحد والخمسين، وهم أولهم: سعد الدولة، وناهض الدولة، وعصمة الدولة، وذخر الدولة، وكنز الدولة، وناصح الدولة، وصفي الدولة، ومعز الدولة، وناصر الدولة، ومحب الدولة، وهلال الدولة، وعضد الدولة، وكريم الدولة، وراشد الدولة، وهم التلاميذ المخفيون ـ ص١٩٩ ـ.

وعن وفاة الخصيبي قال: ذكر أبو الحسين محمد بن علي الجلي في خبر

وفاة شيخه أعلى الله مقامه، فقال: كان ذلك يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وحضر وفاته أبو الهيثم السري وأخته سرية أولاد شيخنا، وبعض تلامذته ومريديه، ومنهم أبو محمد قيس البديعي، وأبو محمد الحسن بن محمد الأعزازي، وأبو الحسين محمد بن علي الجلي، ثم شاع خبر وفاته في البلاد، فأسرع لحضور الصلاة عليه وتغسيله وتكفينه الأشراف والأمراء والأسياد، فتصدر الأمور سيف الدولة ووجوه بني حمدان، فصلى عليه سيف الدولة وشيَّعته حلب في موكب ليس له مثيل، وحمل جثمانه الطاهر إلى قلعة حلب ودفن هناك في مشهد سيدنا الحسن بن علي بن الحسين عليه السلام ـ (ص: ٢٠٦) ـ.

ولئن كان كلام الشيخ أحمد يونس إبراهيم، ليس جديداً علينا، وكنا قرأناه ـ في كتاب [تاريخ العلويين] لمحمد أمين غالب الطويل، وكتاب [منابع العرفان عند المسلمين العلويين] لحسن يونس حسن، فإن في هذا الكلام ما يدفعنا للوقوف عنده والتعليق عليه تصحيحاً، وتوضيحاً

(أ) ـ إذا كان الشيخ أحمد حدَّد تاريخ وفاة الخصيبي بعام ٣٤٦هـ معتمداً في ذلك على ما رواه أبو الحسين محمد بن علي الجلي، فإنه لم يبيّن مستنده في تحديد تاريخ ولادته بعام ٢٦٠هـ، علماً أن علي عباس حرفوش، حدد تاريخ ولادة الخصيبي بعام ٢٠٦هـ، وحدده ديب علي حسن بعام ١٧٠هـ، فأي هذه التواريخ هو الصحيح؟؟

وبذكره عام ٢٦٠هـ يكون قد أخذ بكلام محمد أمين غالب الطويل الذي لا يستند على أي دليل.

(ب) ـ قال عن الخصيبي، إن بصره حجب وعمره ٢٠ سنة، أي عام ٢٨٠هـ، بحسبان أن الخصيبي ولد في العام ٢٦٠هـ، وهذا الكلام يتناقض مع ما ذكره علي عباس حرفوش، من أن الخصيبي أصيب بالعمى في السنة الأولى من عمره.

فأي القولين هو الصحيح؟ وبأيهما نأخذ؟

(جـ) ـ يقول: إن قبر الخصيبي بحلب معروف بالشيخ يبرق، وهذا قول الطويل في كتابه [تاريخ العلويين]، وكنا ذكرنا أن مقام الشيخ يبرق بمحلة الشميصانية، المعروف بحارة سوق الدجاج، في حين ذكر أيضاً ما قاله الجلي، أن الخصيبي دفن في مشهد سيدنا الحسن بن علي بن الحسين في قلعة حلب.

فكيف لم ينتبه إلى هذا التناقض؟

(د) ـ ويقول: إن الخصيبي أخذ الطريقة عن شيخه أبي محمد عبد الله الجنان الجنبلاني. مع العلم أن الخصيبي ذكر أكثر من مرة، في ديوانه، أن والده هو الذي غذاه بعلم الباطن.

وذكر المنتجب العاني، أكثر من مرة أيضاً، أن الخصيبي أخذ الطريقة عن الجنان وعن هالت، وأن هالت هو عم الخصيبي. ولا نظن أن مؤلّف الكتاب لم يطلع على ديوان الخصيبي، وعلى ديوان المنتجب العاني.

(هـ) ـ ذكر الشيخ أحمد ونقل أسماء الرجال الذين حدَّث عنهم الخصيبي، وذكر قول الخصيبي: «لقيت هؤلاء المذكورين وهم سبعون رجلاً»، لكن من هؤلاء السبعين لم يذكر غير ٥٩ رجلاً فأين أسماء الباقين؟؟

وذكر ما قاله علماء الرجال والحديث عن بعض من روى عنهم الخصيبي، وفاته أن عدداً كبيراً منهم لا ذكر له في كتب الرواة، وأن منهم من هو متهم بوضع الأحاديث كصالح بن سهل، وبفساد المذهب وضعف الحديث كمحمد ابن جمهور.

(و) ـ ذكر الشيخ، نقلاً عن الجلي، أسماء الذين حضروا وفاة الخصيبي، وهم أبو الهيثم السري، وأخته سرية، أولاد الخصيبي، وبعض تلاميذه ومريديه، وسمَّى منهم أبا محمد قيس البديعي، وأبا محمد الحسن بن محمد الأعزازي.

وعجبنا تمام العجب كيف لم يحضر الوفاة بقية أولاد الخصيبي، ومنهم أبو القاسم الشيبي، وكان أحمد سلامة الحدَّا ذكر أنه أدرك كثيرين من أولاد الشيخ

الخصيبي ومنهم أبو القاسم الشيبي[١]

واستغربنا أيضاً، كيف لم يحضر الوفاة الشاعر منتجب الدين العاني وهو من أتباع الطريقة الخصيبية، وكذلك كيف لم يحضرها علي بن بدران وحسن بن فضل وإخوته وهم من رؤساء الطريقة الخصيبية في حلب، ومن ممدوحي المنتجب العاني، ولا يمكن تفسير غيابهم إلاَّ بأحد أمرين:

الأول: أنهم كانوا من تيار مخالف للخصيبي. وكان الخصيبي رد على هؤلاء المخالفين بقوله في قصيدة له:

وليس حل لشخص ترك ظاهره حتى يكون عليماً بالذي بطنا
فإن تقولوا عرفنا حسبنا ولنا ترك التعبد إطلاقاً وذاك لنا

الأمر الثاني: أنه لم يتوفَّ بحلب في العام ٣٤٦هـ. وإنما في بغداد بعام ٣٥٨هـ كما ذكر ابن داود.

(ز) ـ القول بأن سيف الدولة صلَّى على الخصيبي كلام مختلق، ولا دليل عليه، ولم نجد في كتب التاريخ أيّ ذكر للخصيبي.

(ح) ـ وقال: إن الخصيبي توغّل بين الحكام. وليته ذكر لنا أسماء هؤلاء الحكام الذين توغل الخصيبي بينهم، لأن المصادر التي بين أيدينا لا تتحدث عن هذا الموضوع، وهذا الكلام ترديد لأقوال الطويل التي لا يدعمها أي دليل

(ط) ـ أما لجهة القول بأن الخصيبي جعل الجلي وليّ عهده لقوّته بالعلم، فإن هذا الكلام يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت بالخصيبي إلى جعل شاب مراهق لا يتجاوز عمره ١٦ سنة ولياً لعهده، وفي حلب من أتباع الطريقة الخصيبية من هم أكبر سناً منه، وأعلى مقاماً وهل كان الجلي بحداثة عمره أعلى مقاماً، وأكثر علماً من أبناء الخصيبي نفسه؟

(١) الشيخ حسين ميهوب حرفوش ـ خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة (مخطوط).

(ي) ـ لدينا ملاحظات تتعلق بالكتاب بمجمله، نقف وقفة قصيرة عند بعضها، اختصاراً للحديث:

منها أن عنوان الكتاب لا ينطبق على مضمونه إطلاقاً عنوان الكتاب [طريق العرفان الحقيقي]، وليس في الكتاب صفحة واحدة تتحدث عن العرفان عند الخصيبي، ومقارنته بعرفاء عصره. والعرفان ليس كلمة في الفم أو مجرد كلمة عابرة.

ومنها أيضاً أن المؤلف ضمَّن كتابه المرسوم التشريعي رقم (٣) الصادر بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٢، المتضمّن تأليف لجنة خاصة بالجعفريين من علمائهم مهمتها فحص حالة المتزيّين بالكسوة الدينية على المذهب الجعفري.

كما ذكر نص القرار رقم (٨) الصادر بتاريخ ٩ تموز ١٩٥٢، الذي ينص على أسماء أشخاص اللجنة.

ولا ندري ما هي الرابطة بين الحديث عن الخصيبي وهذا المرسوم وهذا القرار؟

والذي لاحظناه أن الشيخ، وهذا أمر يؤسف له، لم يكن أميناً في نقل عبارات المرسوم رقم (٣). فالعبارة التي تضمنها المرسوم هي بالحرف «مهمتها فحص حالة المتزيين بالكسوة الدينية على المذهب الجعفري» فحرَّف عبارة «المتزيين».وجعلها «المتدينين»، وأضاف إلى عبارة «على المذهب الجعفري» كلمة العلوي، وجعلها بين قوسين وهي غير موجودة بالأصل.

وأخيراً، فإن الشيخ استند في كتابه على كتاب [تاريخ العلويين] لمحمد أمين غالب الطويل، وكتاب [الهداية الكبرى] للخصيبي، والأمر المحزن أنه لم تستلفت نظره المغالطات الكثيرة التي زرعها الطويل في كتابه، كما لم يستلفت نظره أن كتاب [الهداية] ليس للخصيبي، وإنما هو مروي عنه، من دون أن يُعرف شخص الراوي.

ونكتفي بهذا القدر من الملاحظات لأن هدفنا ليس نقد الكتاب لأن ذلك خارج عن موضوع دراستنا.

لكن أغرب ما قرأناه، عن الخصيبي، في الكتابات الحديثة، والمعاصرة، ما جاء في [معجم أعلام العلويين] ونصه:

«. بإجماع الرواة والمصادر أن الخصيبي ولد سنة ٣٦٠ هجرية. وبالتالي فإن تاريخ الوفاة المروي أنه في سنة ٣٤٦ أو ٣٤٨ هجرية غير صحيح أو بالأحرى غير دقيق، واحتمال القول بأن يقال ٣٤٦ هجرية أو ٣٥٠ غير وارد للبعد الزمني ويمكن أن يكون أكثر من ٣٥٠ لا أقل مما يجعل تاريخ الوفاة ٣٥٨ هجرية أكثر دقة وخاصة أنه ورد في كتب مؤرخين عاصروه»[(١)]

فيكون الخصيبي بحسب قول مؤلف المعجم، توفي قبل ولادته بسنتين.

ينتهي بنا المطاف إلى القول: أن ليس للخصيبي سيرة مفصّلة تتوضح فيها دقائق حياته بمختلف مراحلها لدينا معلومات، لكنها معلومات ناقصة، وأول مظاهر النقص فيها إغفالها الحديث عن أصل الخصيبي، ومكان مولده، ونشأته. وفي محاولة لجلاء غموض هذه النقطة نقول: إن الخصيبي مصري. ولد ونشأ في مصر وأدلتنا على ذلك، أن جدَّه الخصيب من المنيا التي كانت تعرف فيما مضى، بمنية بني خصيب، وهي واقعة على الشاطئ الغربي للنيل من إقليم الأشمونين[(٢)]، وصفها ياقوت الحموي بأنها «مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن»[(٣)]

كان الخصيب، صاحب خراج مصر في عهد الخليفة هارون الرشيد، وفد إليه أبو نواس ومدحه بأكثر من قصيدة أشار فيها إلى كونه مصرياً، منها:

تقول التي من بيتها خفَّ مركبي	عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب	بلى إن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر	جرت فجرى في جريهن عبير

(١) الجزء الرابع ـ الكتاب السابع، ص/ ٥ و١٥/

(٢) علي مبارك ـ الخطط التوفيقية، ج/٦، ص/ ٥١/

(٣) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان.

ذريـنـي أُكـثّـر حـاسـديـك بـرحـلـة إلـى بـلـد فـيـهـا الـخـصـيـب أمـيـر[(١)]

وقال أيضاً

أنـت الـخـصـيـب وهـذه مـصـر فـتـدفـقـا فـكـلاكـمـا بـحـر
لا تـقـعـدا بـي عـن مـدى أمـلـي شـيـئـاً فـمـا لـكـمـا بـه عـذر
ويـحـق لـي إذْ صـرت بـيـنـكـمـا ألاّ يـحـلّ بـسـاحـتـي فـقـر[(٢)]

وقال أيضاً

محضتكم يا أهل مصر نصيحة فدونكم من ناصح بنصيب
ولا تثبوا وثب السقاء فتحملوا على حدِّ حامي الظهر غير ركوب
فإن يك باقي إفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية أكول لحيات البلاد شروب[(٣)]

الدليل الثاني على كون الخصيبي مصرياً، ما ذكره الدكتور أسعد علي في كتابه [معرفة الله والمكزون السنجاري] ونقله عنه ديب علي حسن في [أعلام من المذهب الجعفري (العلوي)]، ومفاده أن مجموعة من العلماء برئاسة المكزون ساحوا في البلدان لإرشاد الناس، وتعليمهم الدين مدة سبع سنوات، ومن البلدان التي زارها: سنجار، حلب، العراق، إنطاكية، أضنة، اللاذقية، جبلة، بانياس، صافيتا، طرابلس، دمشق، مصر، وفيها زاروا الأزهر وتعرّفوا على عائلة البلقيني وسألوا عن أخبار الحسين بن حمدان الخصيبي، ومن مصر عادوا.[(٤)]

دليل ثالث ما ذكره محمد أمين غالب الطويل في كتابه [تاريخ العلويين] وهو يتحدث عن سيف الدولة الحمداني: «في سنة ٣٤٥ غزا سيف الدولة الروم وداوم

---

(١) ابن منظور ـ نوادر أبي نواس، ص/ ١٤٤/
(٢) المرجع السابق، ص / ١٤٦/
(٣) ابن منظور ـ نوادر أبي نواس، ص / ١٤٦/
(٤) ديب علي حسن ـ أعلام من المذهب الجعفري (العلوي)، ص/ ٩٠/

غزوه حتى وصل إلى أماسيا، وفي كل هذه الغزوات كان مرشده سيده الحسين بن حمدان المصري الخصيبي»[(١)]

ومن مصر انتقل والد الخصيبي وعمه، إلى العراق وأقاما فيه ولا يعلم تاريخ رحيلهما إلى العراق على وجه الدقة.

فالخصيبي، والحالة هذه، مصري المولد والنشأة، عراقي الإقامة والوفاة.

ونختم الكلام عن الخصيبي بتسجيل العلامات الفارقة في حياته، وهي:

١ ـ ولد في خلافة المعتمد على الله (٢٥٦ ـ ٢٧٩) وكان عمره يوم وفاة هذا الخليفة ١٩ سنة. وتوفي زمن خلافة المطيع بالله (٣٣٤ ـ ٣٦٣).

٢ ـ ولد في العام الذي توفي فيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، (٢٦٠هـ). وتوفي في العام الذي دخل فيه الفاطميون مصر والشام (٣٥٨).

٣ ـ كانت ولادته بعد عام واحد من وفاة محمد بن نصير.

٤ ـ عندما ولد كان مضى على ولادة المهدي المنتظر عليه السلام خمس سنوات، ومضى على حركة الزنج ٥ سنوات أيضاً

٥ ـ كان عمره ١٨ سنة عندما ظهرت حركة القرامطة إلى الوجود، وعاصر أحداثها من بدايتها إلى نهايتها.

٦ ـ كان عمره ٧٣ سنة عندما ظهرت إلى الوجود إمارة حلب على يد سيف الدولة الحمداني. وكان عمره ٧٤ سنة عندما استولى البويهيون على بغداد.

٧ ـ عندما ولد كان مضى من عمر الإمارة التنوخية باللاذقية ١١ سنة، وانقرضت هذه الإمارة بعد وفاته بست سنوات.

٨ ـ عاصر غيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

* * * * *

---

(١) محمد أمين غالب الطويل ـ تاريخ العلويين، ص / ٢٥٤/

الفصل الثالث
الخصيبي والفرق الدينية

من يقرأ ديوان الخصيبي، يفاجأ بعنف الهجوم الذي شنّه على إسحاق الأحمر وأتباعه «الأحمريين»، وعلى الفرق التالية: الكيسانية، والزيدية، والفطحية، والواقفة، والممطورة، والإسماعيلية، والبنجية، والحلاجية، والعزاقرية، والجهمية، والشريعية، والمقصرة، والبقلية، والمرجئة، والمعتزلة، والحشوية و. وبشاعة الألفاظ والعبارات التي تناولهم بها.

قال:

ونلتقي وأناس	عمي أضاليل كفر
كيسي وزيدي وفطحي	وواقف قد تحيَّر
وسمعلي وبنجي	وحلجوي وعزقر

وقال:

وإن كان فيكم كيسني ومزيد	وواقفة ممطورة يتمطر
وفطحية وسمعليون دمروا	وبنجية حيرانة ومعزقر
وحلاجة والغاليون ومنهم	ترفع محفوظاً وإسحاق الأحمر

وقال

وحشو كيسان وبقلية	وكل فطحي الولا زاجر

وسمعلي وشريعية   وواقفي جافل نافر
وأحمريين وحلاجة   وعزقري الرأي مستأجر

وقال:

لكل كيسي وزيدي طغى   وواقفي ولفطحي كذب
وسمعلي تاه في ضلالة   وأحمري وشريعي نكب
وحشد بقلي وحلاج هوى   وعزقري الرأي في الدين لجب
وساقط مقصر في دينه   قصَّ جناحاه فظلَّ في نصب

وقال:

وحشد كيسية تفاوت   وقمش بقلية مهان
وواقفي وسمعلي   وبنجوي وأحمران
وفطحوي وكل هذا   من دون دون المقصران
مقصر لا يرى رشاداً   لأنه شر من نعماني

وقال:

برغم الناصب المرجي   والبتري واللبدي   والمعتزل الحشوي
والجهمي والزيدي   والكيسي والفطحي   والواقف ذي الحيرة
ممطورة الأمطار
ومن سمعل أو بوَّب   إسحق ومن رتب   حلاج ومن هوَّب
للعزاقرة المذهب   والبقلية المطلب   ومن عفَّ عن المطلب
لتقصير ذي الأقصار

وقال:

وخلِّ رأي كيسان   وتبَّاع الضلالات
من الزيدية القمش   الزيوف الزيبقيات
وأهل الوقف والحيرة   ممطورة الآفات
وفطحية هامان   رجالات الخسارات

ومـن مـسـمـعـل فـي الـديـن بـرأي الـقـرمـطـيـات
فـأمـا رأي حـلاج ورأي الـعـزقـريـات
ومـن حـزمه كـل الـبـقـل مـن أهـل الـسـوادات
فـرأي شـيـخ فـيـروز زعـيـم الـشـعـبـذيـات
ورأي حـذثـوه الآن إحـداث الـخـرافـات
ولـلأحـمـر إسـحـاق جـحـود بـعـد إثـبـات

وقال:

بـإسـمـعـيـل تـيـهـتـم يـا رعـاع وزيـد قـبـلـه يـا أشـقـيـاء
وفـيـمـن قـلـتـم تـحـويـه رضـوى جـهـلـتـم ويـلـكـم كـم ذا الـعـمـاء

وقال:

وإن يـجـعـلـه نـاراً عـلـى قـمـش الـرذالات
عـلـى الـنـاصـب والـمـرجـي وأولاد الـعـهـارات
مـن الـشـاري والـمـعـتـزل الـحـق بـبـتـرات
وكـيـسـي ويـنـجـي طـغـى فـي عـدّ خـمـسـات
وحـلاج وزيـدي زيـوف الـزيـبـقـيـات
وأهـل الـحـق والـحـيـرة مـمـطـورة الآفـات
وكـل الأحـمـريـيـن وجـمـع الـعـزقـريـات
ومـن قـصـر فـي عـلـم[1] نـجـوم أريـحـيـات
ومـن مـسـمـعـل فـي الـديـن بـزور غـيـر إثـبـات

وقال:

في الـهـام والـلـبـات مـن حـنـفـيـة وزيـوف زيـد مـنـهـم فـطـح
والـواقـفـيـن ومـن تـسـمـعـل جـاهـلاً والـحـالـجـيـن عـزاقـراً يـنـحـو

---

(١) في بعض النسخ علن.

أو أحمرياً شك بعد يقينه ومقصراً تقصيره فرح

وقال.

فقل لذوي التقصير لا درّ درهم تعالوا إلى علم يفيض ويزخر

فيروي ظمأ المؤمنين بشربة ويظمي ذوي التقصير لما تحيَّرو

و و

ولهذا الهجوم أسبابه.

ولمعرفة هذه الأسباب لا بدَّ من النظر إلى أقوال كل فرقة، ومقارنتها بما يعتقده الخصيبي، ويدين به.

الكيسانية (كيسان، كيسي، كيسية)

أصحاب المختار الثقفي الملقّب بكيسان. أشهر آراء الكيسانية تجويز البداء على الله تعالى، وقولهم بإمامة محمد بن الحنفية، وتأويلهم أركان الشريعة على رجال، وقالوا بالتناسخ والحلول، وقالوا: إن محمد بن الحنفية ﷺ مقيم في جبل رضوى بين مكة والمدينة وإنه حي لم يمت وهو المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وكان من شعرائهم المعروفين السيد الحميري، الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا إليك من الصبابة أولق

حتى متى وإلى متى وكم المدى يابن الوصي وأنت حي ترزق

تترى برضوى لا تزال ولا ترى وبنا إليك من الصبابة أوسق

إنـي لآمـل أن أراك وإنـنـي من أن أموت ولا أراك لأفرق

وقال أيضاً:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى حتى متى تخفى وأنت قريب

يابن الوصي ويا سمّي محمد وكنيّه نفسي عليك تذوب

لو غاب عنَّا عمر نوح أيقنت منّا النفوس بأنه سيؤوب

وقال أيضاً:

ألا حيِّ المقيم بشعب رضوى	واهد له بمنزله السلاما
أضرَّ بمعشر والوك منّا	وسمّوك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرّاً	مقامك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت	ولا وارت له أرض عظاما
وإن له به لمقيل صدق	وأنديه تحدِّثه كراما

الزيدية (زيدي، مزيد، زيود زيد)

قالوا بإمامة علي والحسن والحسين عليهم السلام، وأثبتوها بالنص الجلي، وأثبتوا باقي أئمتهم بعدهم بالنص الخفي.

ويجوزون خلو الزمان من الإمام، وقيام إمامين في بقعتين متباعدتين إذا استجمعا شروط الإمامة، ولم يقولوا بإمامة زين العابدين عليه السلام لأنه لم يشهر سيفه في الدعوة إلى الله تعالى.

وقالوا بإمامة زيد ابنه لاستجماع الشرائط فيه، وإليه نسبوا، إذ فارقوا سائر الشيعة بقولهم بإمامته.

وهم لا ينكرون خلافة الخلفاء الذين كانوا قبل علي عليه السلام، لرضاه بخلافتهم[١]

الفطحية (فطحي، فطحوي)

قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق، لأنه كان أسنَّ أولاد جعفر عليه السلام.

سموا فطحية لأن عبد الله كان أفطح الرأس، أي ذا رأس عريض.

الواقفة (واقف، واقفي، أهل الوقف، الواقفين)

سموا الواقفة لوقوفهم على موسى الكاظم عليه السلام، ولم يأتموا بعده بإمام ولم

---

(١) نصير الدين الطوسي ـ قواعد العقائد، ص /١٣٥/

يتجاوزوه إلى غيره. وهو بزعمهم لم يمت، بل هو الغائب القائم.

وقيل لهم الممطورة، لأن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن، ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل، وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلاَّ كلاب ممطورة، أراد أنكم أنتن من جيف، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب[١]

الإسماعيلية (سمعليون، سمعلي، سمعل)

سموا بالإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، قالوا الإمام في عهد رسول الله ﷺ كان علياً عليه السلام، وبعده كان ابنه الحسن إماماً مستودعاً، وبعده الحسين عليه السلام إماماً مستقراً، ولذلك لم تذهب الإمامة في ذرية الحسن عليه السلام. ثم نزلت الإمامة في ذرية الحسين وانتهت بعده إلى علي ابنه، ثم إلى محمد ابنه، ثم إلى جعفر ابنه، ثم إلى إسماعيل ابنه، وهو السابع.

وقالوا: إن الأئمة في عهد محمد بن إسماعيل صاروا مستورين، ودخل في عهد محمد زمان استتار الأئمة، وظهور دعاتهم.

ثم ظهر المهدي ببلاد المغرب وادّعى أنه من أولاد إسماعيل، واتصل أولاده، ابن بعد ابن، إلى المستنصر، واختلفوا بعده. فقال بعضهم بإمامة نزار ابنه، وقال بعضهم بإمامة المستعلي ابنه الآخر. وبعد نزار استتر أئمة النزاريين واتصلت إمامة المستعليين إلى أن انقطع في العاضد[٢]

البنجية (بنجي، بنجوي)

أي المخمّسة لأن بنج بالفارسية تعني خمسة، وتأكد لنا صحة ذلك من قول

---

(١) النوبختي ـ فرق الشيعة، ص /٨١/

(٢) نصير الدين الطوسي ـ قواعد العقائد، ص /١١٣/

الخصيبي:

وكيسي وبنجي طغى في عدِّ خمسات

وهم أصحاب أبي الخطاب، سموا المخمّسة لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمدﷺ وأنه ظهر في خمسة أشباح، وخمس صور مختلفة.

ظهر في صورة محمدﷺ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وزعموا أن أربعة من هؤلاء تلتبس لا حقيقة لها. والمعنى شخص محمدﷺ وصورته لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق نطق.

وزعم هؤلاء أن محمداً كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، لم يزل ظاهراً في العرب والعجم.

ويعتقد هؤلاء أن جميع ما أمر الله به من صلاة وزكاة وحج وصوم، وعبادة هي آصار وأغلال[1]

وهناك قول آخر عن المخمّسة هو أن المخمّسة هم الذين زعموا أن محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين، خمستهم شيء واحد، والروح حالّة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الآخر.

وزعموا أن فاطمة لم تكن امرأة، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث، وقالوا فاطم. وفي ذلك يقول أحد شعرائهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما[2]

الحلاجية

(حلجوي، حلاجة، حلاج، الحالجين)

نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج الذي قال بحلول الباري في أجسام

---

(١) الدكتور محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص /٤٥٨/

(٢) أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة، ص /٣٠٧/

خلقه[١]

قيل: إن الحلاج لم يعتقد بأداء الفرائض الدينية، وكان ينزه الله عن حدود الخلق، ويقول بوجود روح ناطقة غير مخلوقة تتحد مع روح الله، وحلول اللاهوت في الناسوت[٢]

وقالوا إن الحلاج كان يقول إنه يمكن أن تتحد إرادة الصوفي مع إرادة الله عن طريق الشوق والاستسلام للألم والمعاناة، ويسمى هذا الاتحاد عين الجمع[٣]

العزاقرية (عزقري، معزقر، العزاقرة، العزقريات، عزاقرا)

أتباع محمد بن علي الشلمغاني، المعروف بابن أبي العزاقر أو القراقر كان الشلمغاني، كما قالوا، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، ومن علماء زمانه، في بغداد، قالوا: ادعى حلول روح الإله فيه، وسمَّى نفسه روح القدس، ووضع لأتباعه كتاباً سماه بالحاسة السادسة وصرَّح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول.

ويعتقد القول بحمل الضد ويقول خلق الله الأضداد لتعرف بها أضدادها وذكر ياقوت الحموي في [معجم الأدباء] أن العزاقرة يعتقدون بترك الصلاة والصوم والغسل، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج. وما نسب إلى العزاقرية، هو نفس ما نسبه النوبختي إلى محمد بن نصير في كتابه [فرق الشيعة].

الجهمية (الجهمي)

أصحاب جهم بن صفوان القائل: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف

---

(١) ابن حزم ـ الفصل في الملل والنحل، ج٢، ص١١٤

(٢) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الإسلامية، ص٢١٧

بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيهاً، فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً، فاعلاً، خالقاً، لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق[١]

ومنها إثباته علوماً حادثة للباري تعالى لا في محل[٢]

الشريعية (شريعية، شريعي)

أتباع رجل كان يعرف بالشريعي، زعم أن الله تعالى حلَّ في خمسة أشخاص وهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وزعمت هذه الفرقة أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة[٣]

ومقالة الشريعية تشبه مقالة المخمّسة.

الأحمري (إسحاق الأحمر، أحمريين، أحمري، إسحاق الأحمر)

هو إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الكوفي الملقب بالأحمر، لأنه كان أبرص، فكان يطلي البرص بما يغير لونه.

وهو زعيم الفرقة الإسحاقية. قال ابن الغضائري: كان فاسد المذهب كذاباً في الرواية وضاعاً للحديث، لا يلتفت إلى ما رواه[٤] يقول: إن علياً هو الله جل جلاله.

جمع الشهرستاني في كلامه بين النصيرية والإسحاقية، وقال: إن النصيرية أميل إلى الجزء الإلهي في علي عليه السلام، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة[٥]

---

(١) الشهرستاني ـ الملل والنحل، ص٨٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأشعري ـ مقالات الإسلاميين، ص٨٤، وكذلك البغدادي ـ الفرق بين الفرق، ص٢٣٩

(٤) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج١، ص٨٧.

(٥) الشهرستاني ـ الملل والنحل، ج١، ص١٨٩

المقصرة (مقصر في دينه، تقصير ذي الأقصار، قصر في علم، مقصر)

قالوا بإلهية علي عليه السلام ووصفوا الشيعة الإمامية الذين يرجحونه على محمد صلى الله عليه وآله، أنهم مذنبون مقصرون. وقيل: المقصرة هم الذين يقصرون عن معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فوض إليهم من روحه[١]

وعن الصادق عليه السلام: إن المقصرة هم الذين هداهم الله إلى علمنا وأفضى إليهم سرنا فشكُّوا فينا، وأنكروا فضلنا، وقالوا لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته[٢]

البقلية (بقلي، حرَّم أكل البقل)

فرقة من القرامطة كانوا نباتيين، ظهروا سنة ٢٩٥هـ، زعيمهم يدعى أبا حاتم، قيل: إنه حرَّم على أتباعه أكل القرع واللفت، وأمرهم بالاكتفاء بأكل الخضروات، ومنعهم من ذبح الحيوانات وأكل لحومها، ولهذا دعوا بالبقلية[٣]

المرجئة (الناصب المرجي)

لقب لزم كل من فضّل أبا بكر وعمر على علي عليه السلام. وسموا مرجئة لأنهم أرجأوا علياً عليه السلام أي أخروه وقدموا أبا بكر عليه. قال في ذلك محارب بن دثار شعراً

يعيب عليَّ أقوام شفاها ... بأن أرجي أبا حسن عليا

وإرجائي أبا حسن صواب ... على القطرين براً أو شقيا

وعثمان وماج الناس فيه ... فقالت فرقة قولاً بذيا

وقال الآخرون إمام صدق ... وقد قتلوه مظلوماً بريا

---

(١) الخصيبي ـ الهداية الكبرى، ص٢٣٠

(٢) الخصيبي ـ الهداية الكبرى، ص٤٣٠.

(٣) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الإسلامية، ص١٥٨

وليس عليٌّ في الإرجاء بأس ولا شين ولست أخاف شيا[١]

روي عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: المرجئة بدَّلوا سنة الله ظاهرها وباطنها، وهم يهود هذه الأمة، وهم أشد لنا عداوة من اليهود والنصارى[٢]

المعتزلة (المعتزل الحشوي، معتزل الحق)

يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية. اجتمعت المعتزلة على أن للعالم محدثاً، قديماً، قادراً، عالماً، حياً، لا لعان، ليس بجسم ولا عرض، غنياً واحداً لا يدرك بحاسة، عادلاً حكيماً لا يفعل القبيح ولا يريده كلف تعريضاً للثواب، ومكن من الفعل القبيح، وأزاح العلة ولا بد من الجزاء وعلى وجوب البعثة حيث حسنت ولا بد للرسول من شرع جديد أو إحياء مندرس أو فائدة لم تحصل من غيره، وأن آخر الأنبياء محمد ﷺ، والقرآن معجزة له، وأن الإيمان قول بالإرجاء، وأن فعل العبد غير مخلوق فيه، وعلى تولي الصحابة، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث فأكثرهم تولاه وعلى البراءة من معاوية وعمرو بن العاص، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]

قال النوبختي: المعتزلة هم الذين اعتزلوا عن علي عليه السلام وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به[٤]

الحشوية (الحشوي)

أحد الألقاب التي أُطلقت على السنة.

والحشوية هم الذين يروون الأحاديث المحشوة، أي التي حشاها الزنادقة في

---

(١) أبو حاتم الرازي ـ كتاب الزينة، ص٢٦٤

(٢) أبو حاتم الرازي ـ كتاب الزينة، ص٢٦٢

(٣) ابن المرتضى ـ كتاب المنية والأمل، ص٢٦

(٤) النوبختي ـ فرق الشيعة، ص٥.

أخبار الرسولﷺ، ويقبلونها ولا يتأولونها، وهم يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السُّنة والجماعة. والحشوية فرق متعددة يجمعهم القول بأن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإن خير الناس بعد رسول اللهﷺ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، واختلفوا بعد ذلك[١] وقالوا: الحشوية من ألقاب أصحاب الحديث، لقبوا بذلك لاحتمالهم كل حشو روي من الأحاديث المختلفة المتناقضة، حتى قال فيهم بعض الملحدين يروون أحاديث ثم يروون نقيضها، ولروايتهم أحاديث كثيرة مما أنكره عليهم أصحاب الرأي وغيرهم من الفرق في التشبيه وغير ذلك، فلقبوهم الحشوية بذلك[٢]

وقيل: لا مذهب لهم منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه، وجسَّموا وصوَّروا، وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين من القرآن[٣]

البترية (البتري)

أصحاب الحسن بن صالح، ذهبوا إلى أن الإمامة شورى تصح بالعقد وفي المفضول. ويقولون بإمامة الشيخين مع أولية عليعليه السلام. سموا بترية لتركهم الجهر بالبسملة بين السورتين[٤]

وذكر أبو حاتم الرازي، أن البترية قالوا: إن علياً أفضل الناس بعد رسول اللهﷺ، وأولى الناس بالإمامة، وأجازوا خلافة أبي بكر وعمر وقالوا: إن علياً سلم الأمر لهما ورضي بذلك، وبايعهما طائعاً غير مكره وترك حقه فنحن راضون لما رضي، مسلّمون لما سلّم، لا يحل لنا غير ذلك في تسليم علي ورضاه، وهم الذين

---

(١) المقدسي ـ البدء والتاريخ، ج٥، ص١٤٩

(٢) أبو حاتم الرازي ـ كتاب الزينة، ص٢٦٧، ضمن كتاب [الغلو والفرق الغالية في الإسلام] للدكتور عبد الله سلوم السامرائي.

(٣) ابن المرتضى ـ كتاب المنية والأمل، ص١٢٤

(٤) ابن المرتضى ـ كتاب المنية والأمل، ص٢٠ و٩٠

قالوا بالفاضل والمفضول، وأجازوا إمامة المفضول على الفاضل وقالوا علي هو الإمام بعد رسول الله ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم هي في ولد الحسن والحسين، من خرج وشهر سيفه فهو إمام، وهي فيهم خاصة دون سائر الناس، وأجازوا جميعاً خلافة أبي بكر وعمر[١]

من ادعى البابية (بوَّب)

أطلق الخصيبي في إحدى قصائده، عبارة لافتة هي:

ومن سمعل أو بوَّب

سمعل تعني من قال بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، أو من اتبع المذهب الإسماعيلي.

أما بوَّب، وهي بيت القصيد، فتعني الذين ادعوا البابية.

والذين ادعوا البابية كثر، أولهم الحسن السريعي، كان من أصحاب الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام، وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

ومنهم أحمد بن بلال الكرخي، كان في أول أمره من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ثم تغيَّر عما كان عليه، وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر والزمان، وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرأ منه.

ومنهم محمد بن علي بن بلال الذي تمسك بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتنع عن تسليمها إليه، وادعى أنه الوكيل.

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن

---

(١) أبو حاتم الرازي ـ كتاب الزينة، ص٣٠١.

أبي العزاقر، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، على يد الشيخ أبي القاسم حسين بن روح[(١)]

من هذا العرض السريع، الموجز جداً، لمقولة كل فرقة، يتبين أن سبب هجوم الخصيبي عليها عقائدي. فهو شيعي إمامي، يدين بمذهب آل البيت ﷺ، ويعتقد بالأئمة الاثني عشر، وصرَّح بذلك أكثر من مرة في شعره:

قال:

وما لي إلاَّ آل أحمد شيعة ... وما لي إلاَّ مذهب الحق مذهب

وقال:

ما زلت أسأل ربي ... بخمس حجب عظام
بأحمد وعلي ... وفاطم والفطام
وشبّر وشبير ... نور الهدى والتمام
وتسعة من حسين ... نظام كل نظام

وقال في الموضوع نفسه:

السابق الأول البادي أبي حسن ... النور نور علي نور أنوار
لصاحب الأمر في يوم الأظلة إذ ... كان النداء لمن في ذروة الذاري
وفاطم بعده والطاهران هما ... سبطان منه لها يا خير أخبار
وتسعة من حسين بعدهم حجج ... على الخلائق في سرٍّ وإجهار

وقال:

يا إلهي بأحمد وعلي ... ثقتي والمؤمل المهدي
وبعشرة قد تم ديني ونسكي ... وولائي وفيهم معتقدي

و. و.

---

(١) الطبرسي ـ الاحتجاج، ج٢، ص٤٧٣.

فالأئمة الذين يعتقدهم الخصيبي ويقتدي بهم هم: علي المرتضى، الحسن المجتبى، الحسين الشهيد، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد الجواد، علي الهادي، الحسن العسكري، الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

في حين أن:

الزيدية تقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

والكيسانية تقول بإمامة محمد بن الحنفية.

والإسماعيلية تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام.

والفطحية تقول بإمامة عبد الله الأفطح ابن الصادق عليه السلام.

والواقفية وقفوا على إمامة الكاظم عليه السلام.

والمقصرة قصروا عن معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فوض الله إليهم من روحه.

والمرجئة أخروا علياً عليه السلام إلى الدرجة الرابعة.

والمعتزلة اعتزلوا علياً عليه السلام وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه.

والبترية قالوا إن الإمامة شورى تصح بالعقد، ويقولون بإمامة الشيخين مع أولية علي عليه السلام.

والحلاج يقول بحلول الباري في أجسام خلقه.

والشلمغاني يقول بالتناسخ والحلول.

والمخمَّسة تقول بظهور الله في خمسة أشخاص، ومثلها الشريعية.

أما تهجمه على إسحاق الأحمر فلأنه «جحد بعد اثبات»، وأوضح الخصيبي ذلك بقوله: «دخل أبو الحسن محمد بن يحيى وأبو داود الطوسي على أبي شعيب، محمد ابن نصير، وبين يديه أبو عباد بن عبادة البصري، وإسحاق بن محمد بن أبان النخعي البصري المعروف بالأحمر، والحسن بن منذر القيسي، وقوف في المجلس وعلي بن

أم الرقاد، وفاذويه الكردي، ومحمد بن جندب، ومحمد بن عمر الكناسي، وأحمد بن محمد بن فرات الكاتب، فأمرنا بالجلوس فجلسنا دون القوم، وكان الوقت في غير أوان حمل النخل والشجر فانثنى أبو شعيب إلى علي بن أم الرقاد، وقال: قم يا علي إلى هذه النخلة واجتنِ منها رطباً وائتنا، فقام علي إلى نخلة في جانب الدار لا حمل فيها، فلم يصل إليها حتى رأيناها قد تهدلت أثمارها فلم يزل يلتقط منها ونحن ننظر إليه حتى لقط ملء طبق معه ثم أتى به ووضعه بين أيدينا وقال لنا: كلوا واعلموا يسيراً في فضل الله على سعيدكم أبي محمد الحسنﷺ، على من كان متصلاً به، قال: فأكلنا منه وأقبل يظهر لنا فيه ألوانا من الرطب من كل نوع غريب، وإذا نحن بخادم قد أتى من دار سيدنا الحسنﷺ وفي يده إناء مملوء لبناً وزبداً، وقال: يا أبا شعيب ما قنع النخعي بما طلبه في نفسه من الرطب بغير أوانه فأطعمته إياه إلى أن تحير في نفسه، إن كان هذا من عند أبي محمد الحسن، فليبعث إلينا لبناً وزبداً فوضع الخادم الإناء وانصرف فأمسكنا عن الأكل، فقال أبو شعيب: يا إسحاق ويحك تجد هذا وتتحير بغيره، فقال: لا يا سيدي، فقالت الجماعة: الحمد لله الذي عرفنا من طلب الرطب واللبن والزبد، فقال لنا: كلوا لا تثريب عليكم، فأكلنا والله فما رأينا رطباً ولا زبداً أطيب من ذلك[١]

موقف إسحاق الأحمر من أبي شعيب محمد بن نصير، هو سبب تهجم الخصيبي عليه لأن للخصيبي اعتقاد كبير في محمد بن نصير، وهو قد ذكر مراراً أنه من أتباعه.

وكان هجوم الخصيبي على النواصب، أكثر شراسة وحدَّة من هجومه على الفرق الدينية، وعلى بعض الأشخاص.

ووصف النواصب بأبشع وصف. ونعتهم بشرِّ النعوت، وتبرأ منهم ولعنهم.

قال:

مع الرجس شنبويه مع حبتر ... وقزمان والناكثين النكب

---

(١) الخصيبي ـ الهداية الكبرى، ص٣٣٨.

وقال:

يكون عتيقاً فيهم ثم نعثلاً　　وابن صهاك الكلب والكلب حبتر

وقال:

إلى الجبت إلى الطاغوت　　صاروا في لعينات

وقال:

وبغض قزمان والدلام به　　أدين ربي وبغض قارون

وقال:

وبشتمي في كل حال يغوثاً　　ويعوقاً ونسر شرُّ البريٍّ

ثم وداً ولعنتي لسواع　　ومواليهم وكل دعيٍّ

وقال:

وفكر واجتهد وانظر　　لمن ذا الفضل والمفخر　　لأنوار أبي شبر

أم مسخ شنبويه حبتر　　أم قزمان أم عسكر　　أم طاغية الشامات

أم ستة فجار

من الأرجاس من دانا　　بفرعون وهامانا　　وبالطاغوت قزمانا

وأرجاس لمروانا　　وأوباش لسفيانا　　ومن كل نثلي

يرى حمّال أسفار

وقال:

نجل خصيبي سيفكم سادتي　　على موالي العجل والسامري

وقال:

وفي ديني ودنيائي　　وجهري وسريراتي

وبالشتم وباللعن　　لجمع الشنبويات

وحـشـد الـحـبـتـريـيـن وكـل الـقـزمـنـيـات
ومـن والاهـم جـمـعـاً مـن الـقـمـش الـرزالات

وقال أيضاً:

أُوالـي الـنـبـي وآل الـنـبـي وأبرأ من العجل والسامري
وأبـرأ مـن الـرجـس قـزمـانـهـم ومـن جـاحـد جـاهـل أحـمـري
ومـن زوجـتـيـن لـنـوح ولـوط وأبـرأ جـهـاراً مـن الـنـثـلـوي

وقال:

أبـرأ إلـى الله مـن خـسـار وقـمـش نـسـخ ومـمـسـخـات
ومـن أبـالـيـس دار كـفـر ومـلـحـديـن ومـلـحـدات
مـن شـنـبـويـيـن وحـبـتـريـيـن ونـعـثـلـيـيـن ونـعـثـلات
وزوجـتـي نـوح ثـم لـوط فـي بـاطـن الـبـاطـن الـخـفـات
ومـن حـضـيـضـيـة إلـيـهـا مـصـيـر أبـنـاء قـزمـنـات

ويقصد الخصيبي بزوجتي نوح ولوط، عائشة وحفصة. وبقزمان وحبتر وشنبويه والعجل والسامري وابن صهاك ونعثل ويغوث ويعوق ونسر وود وسواع وعتيق ودلام والجبت والطاغوت والشياطين وقارون وفرعون وهامان الخلفاء الثلاثة، لأنهم خالفوا الرسولﷺ، وآذوه في أهله، وأظهروا العداوة والبغضاء لهم. والمطلع على أصول الأحاديث، وكتب الأخبار يلمس مدى البغض الذي يكنه الخلفاء الثلاثة لأهل البيت عليهم السلام، وكذلك بينهم صلوات الله عليهم وبين أم المؤمنين عائشة، ولعل صحيحي البخاري ومسلم يكفيان في إثبات ذلك[١]

ونوضح فيما يلي، المقصود بهذه الكلمات وكيف أُطلقت، وعلى من أُطلقت والمناسبة التي أطلقت فيها:

---

(١) المير محمد باقر الداماد ـ نبراس الضياء وتسواء السواء، ص٣٦.

العجل والسامري

قال سيدنا محمدﷺ، لعليعليه السلام، كما روى سليم بن قيس الهلالي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم[(١)]

قال سلمان الفارسيرضي الله عنه: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول اللهﷺ، غير أربعة، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه. فعلي في شبه هارون، وعتيق في شبه العجل، وعمر في شبه السامري[(٢)]

ورمز العجل والسامري ليس من اختراعات الخصيبي، وهو لم يكن أول من استعمله، فقد سبقه إلى ذكر العجل والسامري، من الشعراء، السيد الحميري (ت: ١٧٩)، قال:

والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها ... وسامري الأمة الأشنع
وراية يقدمها حبتر ... عبد لئيم وكع لكع
وراية يقدمها حيدر ... ووجه كالشمس إذ تطلع

وقال أيضاً:

ضيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالترك له أوسع

وقال:

قائدها العجل وفرعونها ... وسامري الأمة المفظع

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص٢٣

(٢) المرجع السابق، ص٥٠.

حبتر وشنبويه

حبتر هو الثعلب، وقد أطلق على الثاني، كني به عنه لحيلته ومكره[١]
وشنبويه الأول.

وأول ما ورد ذكر هذين الاسمين على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال شرف الدين النجفي في [تأويل الآيات الباهرة] روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه رأيت أمير المؤمنين. ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا قبلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب، ولست أرى أحداً؟ فقال عليه السلام: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وحبتر وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فناداني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك[٢]

قال السيد الحميري:

كمن صدَّ بعد بيان الهدى إلى حبتر وإلى أبي حامق

قزمان

شخص منسوب إلى النفاق. ذكر البغدادي تحت عنوان «في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة»، وقالوا بموالاة كل من شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وآله، وقطعوا بأنهم من أهل الجنة، وكذلك القول فيمن شهد معه أُحداً إلاَّ رجلاً اسمه قزمان فإنه قتل بأُحد جماعة من المشركين وقتل نفسه، وكان ينسب إلى النفاق[٣] والمقصود بقزمان واضح لا يحتاج إلى إعلان.

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٦٣

(٢) السيد هاشم البحراني ـ معاجز الإمام علي، ص٢٨٦

(٣) البغدادي ـ الفرق بين الفرق، ص٣٤٤ و٣٥٣

الجبت والطاغوت

الاسم الذي أطلقته الفرقة الخطابية على أبي بكر وعمر[١]

صهاك

جدة عمر بن الخطاب لأبيه، وكان عمر ينعت بابن صهاك. كانت صهاك أمة حبشية لعبد المطلب فزنى بها نفيل فولدت الخطاب فوهبها عبد المطلب لنفيل بعدما زنى بها[٢]

عن صهاك قال السيد الحميري:

أترى صهاكاً وابنها وابن ابنها وأبا قحافة آكل الذبان

وقال دعبل الخزاعي (ت: ٢٤٦)

منازل لا تيم يحل بربعها ولا ابن صهاك هاتك الحرمات

والمقصود بهاتك الحرمات عمر لانتهاكه حرمة دار فاطمة عليها السلام.

نعثل (النثلوي، نثلي، قارون)

النعثل الذكر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياني كان يشبَّه به عثمان.

وكان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً، لأن له جمّة طويلة، ولكثرة شعر رأسه ولحيته[٣]

وكانت عائشة أول من سمى عثمان نعثلاً، فكانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، قتل الله نعثلاً[٤]

---

(١) المبلطي ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص١٦

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص٤٦.

(٣) ابن قتيبة ـ المعارف، ص١٩٢

(٤) ابن شاذان ـ الإيضاح، ص١٤٠

قال السيد الحميري:

نـــعـــثـــلـــي جـــمـــلـــي   لـــكـــم غـــيـــر مـــوات

وقال أيضاً:

شفيت من نعثل في نحت أثلته   فاعمد هديت إلى نحت الغويين

امرأة نوح وامرأة لوط

شبَّه عثمان عائشة وحفصة، بامرأة نوح وامرأة لوط. وكانتا أتيتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر، فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر، فقال: لا والله ما ذاك لكما عندي، فقالتا له فآتنا ميراثنا من رسول الله ﷺ من حيطانه، وكان عثمان متكئاً فجلس، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده، فقال: ستعلم فاطمة أنّي ابن عم لها اليوم! ثم قال: ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتما معكما أعرابياً فشهدتم أن النبي ﷺ قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقالتا له: والله لقد شبهك رسول الله ﷺ بنعثل اليهودي، فقال لهما: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾، فخرجتا من عنده[1]

دلام

الدلام لغةً السواد، والمقصود به الثاني لأنه كان إذا غضب اربدَّ وجهه واسودَّ.

يغوث ويعوق ونسر وود وسواع

قيل: كانوا رجالاً يعظَّمون ويكرَّمون، فلما هلكوا اتخذت أتباعهم صوراً من الحجارة تشاكلهم، وكانوا يسجدون لها. والمقصود بهم النواصب المكنى عنهم بحبتر وشنبويه ونعثل ودلام وقزمان.

---

(١) ابن شاذان ـ الإيضاح، ص١٣٩

وفي [تفسير غريب القرآن] المنسوب إلى الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، أسماء آلهة كان يعبدها قوم نوح، ثم عبدتها العرب، فكان ود لكلب بدومة الجندل، وكان سواع بالأحقاف لهذيل، وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجوف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع من حمير[١]

هامان وفرعون

أُطلق هذان الاسمان على الأول والثاني. ذكروا أن فرعون وهامان تغلبا على الناس بالسحر وكان هامان أول أمره عبداً مملوكاً عند فرعون لكن نظراً لإخلاصه لفرعون وشدة ملازمته له، مع الأمانة والوثوق وكونه على سره وسريرته، انتقل إلى كونه معتمداً، ومستشاراً، وأصبح نديمه وشريكه في جل أموره[٢]

*****

(١) تفسير غريب القرآن، ص٤٣٧.

(٢) عبد الصاحب الحسني العاملي ـ الأنبياء حياتهم، قصصهم، ص٢١٨

الفصل الرابع
الخصيبي والحروفية

استعمل شعراء المتصوفة، وشعراء الفرق الباطنية، الرموز في أشعارهم، وعلى رأس الرموز، الحروف والأعداد.

والحروف في اصطلاح العرفاء هي الحقائق البسيطة النورية لأعيان الممكنات الظاهرة في النفس الرحماني الحاصلة من تجلي الأسماء وظهورها من غيب الغيب إلى الغيب العلمي.

والحروف، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصل الحقائق العينية، والدليل على المدركات الشهودية والفاصل لكل مشكل[1]

وإن حقيقة الموجودات بأسرها، وما يحويه التصور، لا يخرج عن صور الحروف ومعانيها، وبغير جواهر هذه الحروف لا يمكن تصور شيء من الأشياء ولا الطعن به.

قال ابن عربي:

إن الحروف أئمة الألفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ

وتقول لولا فيض جودي ما بدت ... عند الكلام حقائق الألفاظ

---

(١) القاضي القمي - شرح الأربعين، ص٣٢٢

وقال الحكيم الترمذي:

العلم بالحرف سر الله يدركه من كان بالكشف والتحقيق متصفا

وقيل: إن سر الله مودعاً في خزانة علم الحروف، وهو علم مخزون لا يناله إلا المقربون، لأنه منبع أسرار الجلال، ومجمع الكمال. ومن سر الحروف تتركب الأسماء[١]

وكان أول من عني بالحروف سهل بن هارون بن راهيون الكاتب. وممن استعملوا الحروف ابن سينا في قصيدته المشهورة عن النفس التي قال فيها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها في ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع

وقال الحلاج:

يا غافلاً لجهالة عن شاني هلاً عرفت حقيقتي وبياني

فعبادتي لله ستة أحرف من بينها حرفان معجومان

حرفان أصليّ وآخر شكله في العجم منسوب الى ايماني

في ذا بدا رأس الحروف أمامها حرف يقوم مقام حرف ثاني

أبصرتني بمكان موسى قائماً في النور فوق الطور حين تراني

ومن أشهر ما قيل في الحروف:

عينان عينان لم يكتبهما قلم في كل عين من العينين عينان

نونان نونان لم يكتبهما قلم في كل نون من النونين نونان

وفي شعر الخصيبي رموز حروفية.

والحروف التي استعملها في شعره، وكرر استعمالها بصورة لافتة:

---

(١) الحافظ رجب البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص١٨

ع، م، ن، ف، ح، س، د، ج، ل، ي، ط

قال:

فـقـلـت لـه بـحـق الـعـيـن والـمـيـمـات والـنـون

بـحـق الـجـيـم والـفـاءا ت إن أمـهـلـت أو تـرنـي

حرف العين هو أول أسرار العرش، والعين أمير المؤمنينعليه السلام وحرف الميم حرف عوالم الملكوت. والميمات هم سيدنا محمد بن عبداللهﷺ، ومحمد بن علي الباقر، ومحمد بن علي الجواد، ومحمد بن الحسن العسكري، المهدي المنتظرعليه السلام.

والنون حرف عالم الاسكان بعوالمه وأقاليمه، ويدل بها على كتاب عالم الوجود والنون من اسماء سيدنا محمدﷺ، في القرآن والجيم يدل على النفس وعالمها والجيم جعفر الطيار.

والفاءات جمع فاء، والفاء حرف مرتبة الحقيقة المحمدية، التي هي كمال مرتبة نوع الانسان[١] والفاءات: فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنينعليه السلام، وفاطمة الزهراءعليها السلام، وفاطمة بنت علي، وفاطمة بنت الحسن، وفاطمة بنت الحسينعليه السلام

وقال:

يـا صـاحـب الـنون والـسواني وصـاحـب الـعـيـن والـعـيـان

عـبـدك ابـن الـخـصـيـبي يـدعـو بـاسـمـك الـمـعـظـم الـكـيـان

بـمـيـم حـاء ومـيـم دال يـا بـابـي بـانـيـاً لـبـانـي

النون حرف عالم الاجمال، ويدل بها على كتاب نظام الوجود، وعلم الاجمال.

والنون، اللوح المحفوظ. وفي خطبة البيان قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ن والقلم وما يسطرون.

---

(١) المير محمد باقر الداماد، نبراس الضياء، ص/٩٩/

ميم حاء وميم دال، سيدنا محمد ﷺ، لأن اسمه الشريف مركب من حروف الميم والحاء والميم والدال

الميم حرف من عالم الملكوت(١)

والحاء حرف مائي نوراني علوي، ومحل الحاء الكرسي.

وحرف الدال حرف مائي مظلم وله حقيقة الدوام وعنه ظهر اسمه الدائم، وله دوام الملك والنور(٢)

وقال:

من فيض بحر السلسبيل فسلسل — من بحر ميم العين هم نزح

والعبد عبد العين جلاب الهدى — نجل الخصيبي علومه صرح

سلسل وسلسبيل هو لقب سلمان الفارسي رضي الله عنه

والميم سيدنا محمد ﷺ، والعين أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وعبد العين يعني عبد أمير المؤمنين علي عليه السلام

وقال:

من العين عين الميم من بحر سلسل — فغواصه في قعره يتبختر

وقال:

اسم لميم وحاء وميم — ودال دولات مكررات

يكنى بسين لسين سين — من سين سين مسلسلات

المقصود باسم لميم وحاء وميم، سيدنا محمد ﷺ، لان اسمه الشريف مؤلف من حروف الميم والحاء والميم والدال، وهذا الرمز يتكرر في شعر الخصيبي.

---

(١) القاضي القمي ـ شرح الاربعين ، ص / ٣٨٣/

(٢) الحافظ رجب البرسي ـ مشارق أنوار اليقين ، ص / ٣٤/

والسين حرف حقيقة الانسان

وكلمة سين مؤلفة من حرفين: الياء والسين. والياء والسين اسم محمد ﷺ، ظاهراً وباطناً والياء والسين اسم علي عليه السلام، لأن الولاية باطن النبوة.

وفي خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: أنا باطن السين وسر السين. وعدد حروف السين ١٢٠ وهو اسم علي عليه السلام.

وقال أيضاً

عـيـن ومـيـم وسـيـن هـم الـهـدى والـيـقـيـن

عين علي عليه السلام، ميم محمد ﷺ، سين سلمان الفارسي رضي الله عنه.

وقال:

بـحـاء بـيـن عـيـنـيـن ودال وبـعـيـنـات

بـعـيـن الأعـيـن الـكـبـرى الـبـصـيـرات الـرفـيـعـات

وفـاءات ومـيـمـات وحـاءات وسـيـنـات

وجـيـم جـلّ فـي الـقـدس جـلـيـل لـلـجـلـيـلات

حاء بين ميمين، سيدنا محمد ﷺ. والعينات هم: علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى الرضا، وعلي بن محمد الهادي عليهم السلام.

وعين الأعين الكبرى، تعني عين الوحدانية التي أعرض عنها من أدبر وتولى، والمقصود بها علي أمير المؤمنين عليه السلام.

والفاءات كناية عن الفواطم وقد سبق ذكرهن. كما سبق ذكر الميمات، والحاءات الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام.

والسينات سلمان الفارسي رحمه الله، وهو ايضاً سلسل وسلسبيل.

وقد ذكرنا أن السين حرف حقيقة الإنسان ومرتبة الحقيقة المحمدية.

وقال:

لا تشرب الراح إلاّ مع أخ ثقة مهذب عارف بالعين والميم

وقال:

أربع عينات وميم أربع والحا ثلاث والى الجيم الطلب

العينات الأربع هي: علي بن ابي طالب، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى الرضا، وعلي بن محمد الهادي عليهم السلام.

والميمات الأربع: سيدنا محمد ﷺ، ومحمد بن علي الباقر، ومحمد بن علي الجواد، ومحمد بن الحسن العسكري، المهدي المنتظر عليهم السلام.

والحاءات الثلاث: الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام.

والميم سيدنا محمد ﷺ

وقال:

وحق ميم وطاء ولامك المعطوف
إلاّ حللت عقالي من ذل أمر عنيف

ميم سيدنا محمد ﷺ، وطاء، طه اسم سيدنا محمد ﷺ في القرآن وقيل اسم سيدنا محمد ﷺ في لغة طيء[1]

والطاء حرف الهيولى وعالمها. واللام حرف عالم الأمر، بخصوصه بالفاعلية والغائية والمبدئيّة والمعادية.

وقال:

السين سر شريف والميم مولى مسمًّى
والعين معنى لطيف فافهم ولا تك فدما
هذي ثلاث حروف مكتوبة في المعمَّى
اذا تحققت ما هي عرفت ربك حتما

وقال:

أرى ألف الحروف هي الحروف لأن الفاء منه به تطوف

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /٢١/

تفرَّد في بداء الخلق فرداً ... بلا عجم وليس له عطوف
وفي بحر العلوم أرى رموزاً ... دقيقات لدى الألف الأليف
تهجينا فقام اللام فيه ... على التشخيص والفاء العريف
بغير تحرك بالذات منه ... ولا بتبعض وهو القصيف
على ما قد تقدم فيه وصفي ... وإن الفاء بالاشيا حفيف
وكل مؤلف فاللام فيه ... وفيه الفاء موجود حليف
وحرف اللام يرجع إن تهجّا ... إلى الألف المؤلف يا شريف
كذاك الفاء راجعة إليه ... وحرف الفاء للأشيا حريف
فكل الاسم تجمعه حروف ... لأن الحاء بالأحيا رؤوف

الحروف التي وردت في هذه القصيدة هي: الألف، الفاء، اللام، الحاء.

الألف: أول الحروف، والألف قائم بسر العقل، والعقل قائم به، وتمام الحروف في سر الألف، وكل حرف من الحروف قائم بسر الألف، وسائر الحروف تستمد من نور الألف، والألف سر الكلمة، ومنتهى الألف إلى النقطة[١]

والألف يدل على الأحدية الصرفة[٢]

الفاء: حرف العناية الأولى السابقة، والرحمة الواسعة السابغة على الإطلاق، وعنها التعبير في اصطلاح الحكماء الراسخين في التأله، بالطبيعة الفعالة الكلية المطلقة وهي مبدأ الفيض والممسك الحافظ، والقيِّم المدبر لنظام الكل[٣]

اللام: حرف عالم الأمر. وهو إشارة الى العالم الأوسط، وكذلك إشارة الى عالم البرزخ. واللام مظهر العالم ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات.

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٩/ و /٢٣/

(٢) القمي ـ شرح الأربعين، ص /٦١/

(٣) المير محمد باقر الداماد ـ نبراس الضياء، ص /١٠١/

الحاء تدل على الطبيعة[١] وضعت لأن تكون في إزاء عالم الطبائع والصور النوعية، وجعلت حرف الطبيعة الجوهرية التي هي آخر القوى الفعالة[٢]

وقال:

بـغـيـن غـلـت عـنـد جـحـادهـا كـفـاك بـغـالـيـة وسـط جـام

الغين حال من كان محجوباً عن الحق والحقيقة.

وقال:

والاســـم هـــو الـــحـــاء لـــدال ولـــمـــيـــمـــات

وقال:

من كنه سر سرير السر مقتبساً من بحر سلسل بحر الميم مقبسنا

ولكي يكون حديثنا كاملاً، نعرض نماذج من رموز الاعداد، كما جاء في شعر الخصيبي:

اســمــاء ســبــع تــســمــا مــســمــيــاً لا مــســمّــى
بــهــا وســبــعــون اســمــاً لــلاســم هــنّ أعــمــا
وأربـــع لا ســـواهـــا اســمــاؤه حــيــن تــمــا

وقال:

عـدد الـقـوم بـأعـداد بـدر مـائـة مـن قـبـلـهـا مـائـتـان
وثـلاث الـعـشـر تـمـوا وصـحـوا عـدداً اكـرم بـهـم خـيـرتـان
ثـم سـبـعـون واثـنـان كـانـوا خـيـرة مـن هـديـة الـبـيـعـتـان

وقال:

ثـلاث مـئـات وعـشـر ثـلاثـة بـأعـداد بـدر طـاهـر ومـطـهـر

---

(١) القمي ـ شرح الاربعين ، ص / ٦١/

(٢) المير محمد باقر الداماد ـ نبراس الضياء ، ص / ٨٥/ .

فتأتيهم الأملاك والجن معهم　　وانس نجوم قد صفوا لم يكدروا
يكونون آلافاً ثلاثين مرة　　ونصف ثلاثين وألف جواهر
وستة آلاف من الجن عدهم　　وبينهم في خطبة منه حيدر

* * * * *

الفصل الخامس
الرجعة

من المواضيع التي تحدث عنها الخصيبي، في شعره، وتدل على مذهبه الديني، ومعتقده، الرجعة والكرور، قال:

الى الكرور الى الرجعة أنفسهم   في كل تصويرها في الأزمن العهد
ثم القصاص وأخذ بالحقوق كما   جاء الكتاب به من ممدد المدد

وقال:

أبداً أو ترون رجعتنا الزهـ   ـراء قد أقبلت بكل سرور
فهناك القصاص والأخذ بالحـ   ـق فمن فائز الى مدحور

وقال:

فإن النار تخمد والبرايا   يكر بها إلى الأزل اللقاء

وقال:

في الرجعة الكرة الزهراء نعرفه   وفي الجنان بما ذو العرش بصّرنا
لا أن يعجل ما خلف تعجله   ولو خبرنا لكان القبر ينفعنا

وقال:

إلى ارتجاع البرايا   في رجعة ويك تعمى

فيها كما كنت اعمى   في الدين تزداد إثما

وقال:

إلى الكرور إلى يوم الرجوع إلى   كشف الكشوف وإعلان وإسرار
إظهار كل عظيم منهم عجب   أخفي من الخلق في سر وإستار

وقال:

ونفسه الرجعة البيضاء دائمة   خمسون ألفاً ظهوراً غير تكرر
ثم الرجوع إلى الحال القديم وما   ينيب ذو العرش من تطوير أطوار
رسلاً وكتباً وديناً شارعاً أبداً   واختباراً وأغلالاً وآصار
عدلاً عليهم وقولاً لا سواه ولا   نفاد للملك ملك الله في الدار

وقال:

ليوم الرجعة الكبرى   وتكشيف الفضيحات
واظهار الذي أخفي   في سرِّ السريرات
وتصريح الذي أعجم   من تأويل آيات

كم شك ولم يؤمن   من قبل برجعات

وقال:

فيها لنا كرّة مؤملة   ورجعة ترونا من الدنف

وقال:

مخلصاً من نسخه ونقله   وكرّه من بعد هول في الحقب

وقال:

ويهب لي بعد موتي   رجعة تشفي الشجونا
من أناس غير شك   فلهم أن يرجعونا
فيكن ثم ثواب   لولاه طالبينا

وقال:

أو على الكره تأتي جميعاً طاعة معروفة تخضعان

آية الرجعة لا تنكروها وغويّان بها ينبشان

فليكن نشراً كبيراً مهولاً من ثوى برهوت ذات الهوان

والرجعة لغة: الإعادة. يقال رجع بنفسه ورجَّعته أنا والفعلة فيه عبارة عن المرة. والرجوع العود الى ما كان عليه مكاناً أو صفة أو حالاً

والرجعة، بالمفهوم الديني، عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة عليه السلام، ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، وقوم من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته[١]

واجتمعت كلمة الشيعة على ثبوت الرجعة، واعتبروها من ضروريات ـ مذهبهم[٢] وصنف جماعة من القدماء كتباً في حقيقة الرجعة منهم: أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني، والحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، والفضل بن شاذان النيشابوري ومحمد بن علي بن بابويه، ومحمد بن مسعود النجاشي، والحسن بن سليمان، وغيرهم. [٣] واستدل علماء الشيعة على الرجعة بآيات كثيرة من القرآن الكريم.

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾.

روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن تفسير الآية فقال: ما يقول

---

(١) السيد إبراهيم الزنجاني ـ عقائد الامامية الاثني عشرية، ص /٢٢٨/

(٢) السيد عبدالله شبّر ـ حق اليقين، ج/ ٢، ص /٢٩٧/

(٣) المرجع السابق.

الناس فيها من يقولون إنها في القيامة، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أيحشر الله يوم القيامة من كل أُمة فوجاً ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾،

عن السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: يرجع اليكم نبيكم. وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ﴾ الآية تعني الرجعة.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾.

فقد ورد في أخبار كثيرة أن هذه النصرة تكون في الرجعة.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف، والعذاب الأكبر في القيامة.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾.

روي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: ذلك في الرجعة. يعني احد الإحياءين في الرجعة والآخر في القيامة.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ عن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عنها، فقال: أُعطينا ملك الجنة وملك الكرة.

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾.

روى القمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا رجع آمن به الناس كلهم».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

عن الصادق وعن الباقر عليهما السلام، قالا: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة.

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾.

فسرت في الأخبار الآتية بالرجعة.

وتضافرت الأخبار عن الأئمة عليهم السلام قولهم: ليس منا من لم يؤمن برجعتنا[1]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبته المسماة التطنجية: وايم الله لقد كورتم كورات وكررتم كرات وكم بين كرة وكرة من آية وآيات ما بين مقتول وميت، البعض في حواصل الطير، وبعض في بطون الوحش، والناس ما بين ماضٍ وراجٍ ورائح وغادٍ[2]

وروى الحسن بن سليمان في [منتخب البصائر] عن كتاب [الواحدة] لحسن بن محمد بن جمهور، عن الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن لي

---

(١) السيد عبدالله شبّر ـ حق اليقين: ج / ٢، ص / ٢٩٨/

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين: ص / ١٤٠/

الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات[١]

وروى سعد بن عبد الله في [بصائر الدرجات] عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن ابليس قال ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس ـ لعنه الله ـ في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم عليه السلام، الى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلاّ ويكن في قرنه يكر معه البر والفاجر، في دهره حتى يزيل الله عز وجل المؤمن من الكافر[٢]

وعن الرضا عليه السلام، قال: من أقرَّ بتوحيد الله ـ وساق الكلام ـ وأقر بالرجعة والمتعتين، وآمن بالمعراج والمسألة في القبر، والحوض والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت[٣]

والرجعة ليست عامة، فلا يرجع إلاّ من علت درجته في الإيمان، ومن بلغ الغاية من الفساد، أي من محض الايمان محضاً، أو محض الشرك محضاً، ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمني هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[٤]

---

(١) السيد عبدالله شبر ـ حق اليقين، ج / ٢ ، ص / ٣٠٢/

(٢) السيد هاشم البحراني ـ معاجز الامام علي، ص / ٤٨٣/

(٣) السيد عبدالله شبر ـ حق اليقين، ج / ٢، ص / ٣١٩/

(٤) الشيخ حسن الجواهري ـ دعوة الى الإصلاح الديني والثقافي، ص / ١٦٩/ والشيخ محمد رضا المظفر ـ عقائد الإمامية، ص / ١٠٩/

قال أبان بن أبي عياش: لقيت أبا الطفيل في منزله فحدثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان والمقداد وأُبي بن كعب. وقال أبو الطفيل: فعرضت ذلك الذي سمعته منهم على علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فقال لي: هذا علم خاص يسع الأمة جهله، وردّ علمه إلى الله، ثم صدقني بكل ما حدثوني فيها، وقرأ علي بذلك قرآناً كثيراً، وفسره تفسيراً شافياً، حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشد يقيناً مني بالرجعة[١]

وللرجعة صاحبها وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قال عليه السلام: أنا صاحب الرجعة[٢] وقال في خطبة الافتخار: ومن أنكر أن لي في الأرض كرة بعد كرة، وعوداً بعد رجعة حديثاً كما كنت قديماً، فقد رد علينا، ومن رد علينا رد على الله[٣]

وموعد الرجعة قبل قيام القائم المنتظر

ولم يتركنا الخصيبي نهباً للظنون والتساؤلات، وقطع علينا التفكير بقوله إن الانسان يدور ثمانين دورة

درتم قبله ثمانين دوراً فنسيتم وذاك عدل عديل

وفي قصيدة أُخرى قال:

باقي الخلق منقول ومنتسخ ما بين ذي ظلم أو نيِّر يقد
في قالب واحد يتلوه ثانيه الى الثمانين لم تنقص ولم تزد

*****

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص /١٢/
(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٥٩/
(٣) المرجع السابق، ص /١٦٤/

الفصل السادس
مدن وأماكن في ذاكرة الخصيبي

تبرز في شعر الخصيبي أسماء مدن وأماكن، لكل منها انطباعها الخاص في نفسه. هذه المدن هي: جنبلا، وحلب، والشام، وبغداد (دار السلام)، الكوفة (كوفان)، وطوس، وأرض الطفوف، والغري (النجف)، ومكة، وطيبة (المدينة)، وكربلاء، ومدين، وجابلقا، وجابلصا، والبقيع، و.

بعض هذه المدن ارتبط بميوله الدينية، لأن فيها قبور الأئمة الذين يواليهم، وأشار الى بعضها الآخر بصورة عابرة.

جنبلا

بلدة صغيرة بين واسط والكوفة. وهي دار الخصيبي، وقراره، أي محل إقامته وسكنه. تردد ذكرها على لسانه كثيراً، ونسب نفسه اليها، فكان يقول عن نفسه الجنبلاني أو جنبلانيكم.

حلب

مدينة قديمة جداً، من أقدم مدن الدنيا. يقال بناها حلب بن المهر بن حيص بن عمليق فسميت باسمه، وقيل إنما سميت حلباً لأن إبراهيم الخليل كان يرعى غنماً له

حول تل كان بها، هو الآن القلعة، فكان له وقت يحلب به الغنم، ويأتي الناس إليه في ذلك الوقت فيقولون حلب إبراهيم، فسميت حلباً

العلامة خير الدين الأسدي قال: إن أصل تسميتها هو حل ـ لب، أي مكان التجمع، وقد تطورت اللفظة بالتسلسل من حررب الى حل لب وبعدها الى حلب.

الشيخ كامل الغزي قال: إن كلمة حلب سريانية محرفة من حالبا ومعناها البيضاء.

زار الخصيبي حلب في زمن سيف الدولة الحمداني (٣٣٣ ـ ٣٥٦)، وكان زمنه من أجلِّ العصور التي مرت بها حلب، اذ اجتمع في بلاطه، أساطين العلماء، وكبار الحكماء، وفحول الشعراء، فكانت حلب في عهده مقصدهم ومبتغاهم، ومجمعهم، وموطنهم البديل[١]

لكن المقام لم يطب للخصيبي، في هذا البلد، وأطلقها صرخة مدوية:

سئمت المقام بنادي حلب وضاق بي الرحب فيما رحب
وضاقت بي الأرض والعاليات وصدري ونفسي تسوم الهرب

ولم يفصح الخصيبي عن سبب سأمه وضيقه، ونظن أن اصطدامه مع تيارات دينية مخالفة لعقيدته وآرائه هو السبب، وهذا ما استنتجناه من قوله في إحدى قصائده:

وليس حل لخلق ترك ظاهره حتى يكون عليماً بالذي بطنا
فإن يقولوا: عرفنا حسبنا ولنا ترك التعبد اطلاقاً وذاك لنا
فذاك والله شيء لا يصح ولا جاء الكتاب به والحق بغيتنا
ولا أُمرنا بغير الاجتهاد وأن تكون أعمالنا لله طاقتنا
وإن عصينا فنحن الأخسرون به وإن أطعنا ففضل الله يجمعنا

---

(١) كارين صادر ـ مدينة حلب في قوافي الذهب، ص / ٢٤/

الشام

الشام من أقدم مدن الأرض. قيل: سميت الشام لأنها شامة الكعبة. وقيل: لشامات بها بيض وسود وحمر في الترب والبقاع وأنواع النبات والأشجار[١] وقيل: سميت شاماً لأن قوماً من بني كنعان بن حام تشاموا إليه، أي تياسروا إليه لأنه عن يسار الكعبة[٢]

وقال آخرون: إنما سُمي الشام شاماً بسام بن نوح لأنه أول من نزله، وقطن فيه، فلما سكنته العرب تطيرت من أن تقوله سام فقالت شام[٣] ولا نعلم إن كان الخصيبي زار الشام وأقام فيه، لكننا نعلم أنه سئم المقام بأرضها، وكرهها، ولعنها لأنها دار معاوية وعاصمة ملكه. وكان عمر بن الخطاب استعمله على الشام، وأقره عثمان، وتغلب على الشام، وحارب علياً عليه السلام وتتبع شيعته بالقتل ومنهم خير الصحابة، ومحا محاسن الإسلام بالبدع والموبقات وإبطال ما جاء في الكتاب الكريم. وهذا ما عبر عنه الخصيبي بقوله:

مللت المقام بأرض الشام	عليهم لعائن رب الأنام
فإن الشام قد اختاره	شقي عدي نسيل الدلام
معاوية جاهداً عامداً	لينقض عهد النبي التهام
ووصاه في عهده أن يجو	س خلال الديار بجيش الطغام
ويقتل آل الرسول الدليل	بقتلى قريش بحدِّ الحسام
ويطمس أعلام دين النبي	ويكسوه كفراً خيافي ظلام
ويمحو محاسنه بالقبيح	وبالبدع المشكلات العظام

---

(١) المسعودي ـ المختار من مروج الذهب، السفر الثاني، ص / ٥/

(٢) أبو الفداء ـ تقويم البلدان، تحقيق ريسلان، ص / ٣٣٤/

وبـالـمـشـكـلات والـمـوبـقـا ت وبـالـمـؤثـمـات أشـرّ الأثـام
ويـجـعـل لـلـحـق ضـداً ولا يـخـاشـي ويـحـذر رب الـسـوام
وينظر ما قد أتى في الكتاب فـيـبـطـلـه ويـلـه بـانـتـقـام

الكوفة

وتسمى أيضاً كوفان. اسمها القديم الحيرة، مصَّرها سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ. هي مدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، كانت منزل نوح عليه السلام، وهو الذي بنى مسجدها الأعظم.

واختلف في سبب تسميتها فقيل: سميت لاستدارتها، وقيل: لسبب اجتماع الناس بها وقيل: لكونها كانت رملة حمراء، ولاختلاط ترابها بالحصى[١]

أصبحت في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، حاضرة الخلافة الإسلامية، استقر فيها الإمام بعد تغلبه على أصحاب الجمل في البصرة.

ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء[٢] وقال عليه السلام: مكة حرم الله تعالى، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي لا يردها جبار يجور فيها إلاَّ قصمه الله[٣]

هاجر اليها أمير المؤمنين عليه السلام، واستوطنها معه خيار شيعته ومن تربى على يديه من الصحابة والتابعين[٤]

ونزل فيها من الخلفاء والأئمة، علي والحسن عليهما السلام كما نزلها (١٤٧) صحابياً منهم: عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبو الدرداء، وزيد

---

(١) البراقي ـ تاريخ الكوفة ، ص /١٠٧/
(٢) المرجع السابق.
(٣) الحائري ـ شجرة طوبى، ص /١٥/
(٤) جعفر السبحاني ـ دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية ، ص /١٢٢/

بن الأرقم وعمرو بن الحمق، وأول بقعة عُبد الله فيها ظهر الكوفة؛ أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة.

وفيها قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام.

تمثل الكوفة للخصيبي، المكان البديل عن الشام، قال:

وخلِّ الشآم عليها الدمار ... والعن بذكرك أهل الشآم
واسأل ربك يعطيك ما ... تؤمله من جزيل تمام
إلى كوفة الخير دار الوصي ... وهجرته في دار السلام
فكل النبيين والمرسلين ... إليها وفيها طوال المقام
وفيها الإمام عليه السلام ... ويجعلها داره للكرام
لشيعته ولأنصاره ... ملائكة هم نظام النظام
وتصبح كوفتنا مجمعاً ... لكل المواهب والاغتنام

ولطالما هفت نفس الخصيبي إلى الكوفة، وسأل الله أن يكرمه بالذهاب إليها لأنها دار الوصي والنبيين والمرسلين، ولأن الإمام، في رجعته، سيجمع فيها شيعته. قال:

بل أسأل الله ربي بمن ... هم سببي نعم ذاك السبب
بأحمد والمرتضى صنوه ... علي وفاطمة والنجب
بعشرهم الحجج البالغات ... وبالثاني العشر المرتقب
بأن يأذن الله لي عاجلاً ... بسيري الى بغيتي والطلب
إلى أرض كوفان دار الوصي ... وهجرته ومحل الرغب
ودار النبيين والمرسلين ... ودار المرجَّى لكشف الكرب
ويجمع شيعته الفائزين ... إلى الكوفة البرة المنتجب

وحقق الله أمله، فنزل الكوفة وأقام بها، وزاره بداره فيها هارون بن موسى

طوس

مدينة بخراسان قرب نيشابور، مشهورة، اسمها اليوم مشهد، لوجود مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم ظلماً، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم موسى بن عمران عليه السلام، ألا من زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدَّم منها وما تأخَّر ولو كانت مثل عدد النجوم، وقطر الأمطار، وورق الأشجار[1]

تمثل طوس رمزاً دينياً كبيراً، فهي من المدن المقدسة عند الشيعة تردد ذكرها كثيراً على ألسنة شعرائهم.

وما كانت طوس بما لها من مكانة دينية كبيرة، لتغيب عن ذاكرة الخصيبي، الشيعي الإمامي، محب آل البيت عليهم السلام لدرجة عالية، لذلك كان حديثه عنها ذا نكهة خاصة، متميزة. لنستمع إليه:

طوس يا طوس لا عدمناك طوسا ... يا محل الرضا علي بن موسى
طبت من دون أرض كل خراسا ... ن مقاماً معظماً محروسا
ارتضاك الإمام روضة نور ... ومحلاً ومعرجاً مأنوسا
فيك غاب الإمام مذ غاب عنا ... فرأينا النهار ليلاً دموسا
لم يغب غير أننا نحن غبنا ... وحجبنا عنه فصرنا طموسا
مثل ما تحجب السماء بدجن ... وبليل لا تستبين الشموسا

ولم ينس الخصيبي في سياق حديثه عن الإمام الرضا عليه السلام، ذكر بقية الأئمة عليهم السلام، قال:

مثل ما كان أحمد وعلي ... وشبير وشبر قدوسا
وعلي وباقر العلم منهم ... وكذا جعفر ومن بعد موسى

---

(١) ابن بابويه ـ أمالي الصدوق، ج / ٥ ، ص / ١٠٤/

ذاك هـــذا وذاك ذاك لا فـــر ق كـمـا كـان لـم يـزل قـدوسـا
فبهذا فحسب نجل خصيب وكـفـاه بـه لـه نـامـوسـا
لم يرد غيره ولم يدع شيئاً دونه متبعاً ولا منكوسا

بغداد (دار السلام)

أحدثها أبو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها دار السلام. عاصمة الخلافة العباسية، وأم الدنيا، ومقر العلماء والأدباء والشعراء و.

حمل الخصيبي في نفسه، من هذه المدينة، ذكرى السجن وتجربته المريرة. علمنا، مما جاء في شعره، أنه دخل السجن ببغداد لمدة طويلة بتهمة انتمائه الى القرامطة، قال:

ليس حبسي بضائري إن أتاح اللـ ـه من بعد طول حبس بفضله
بخروج منه ورجعة بيضا ء كهلال يلوح من بعد أفله
سيّما والوسيلة الأنجم الزهر بنو من بدينه ومن أجله
صرت أُدعى ومذهب الحق ديني قرمطياً وصرت أُعزى بدخله

وكان معه في السجن عصبة ينتمون الى فرق مذهبية مختلفة: المقصرة، والمرجئة، والنواصب، وقفوا منه موقف العداء لكونه شيعياً من محبي أمير المؤمنين علي عليه السلام وآل بيته عليهم السلام، قال:

بسجن بغداد في طوابقها بحب مولاي قد يعادوني
فعصبة منهم مقصرة تاهوا عن الحق كالبراذين
ذاك ومرجية وناصبة فيك بمحض الغلو يرموني

فكان رده على هؤلاء، هو:

فقلت اذ أكثروا بجهلهم عليٌ عدلاً ألا فكيدوني
إنّ ولائي وما أدين به علي الأعلى وصلت يكفيني

ولم يحتمل الخصيبي الطاعن في السن، الضرير، والمحاط برهط من المبغضين

والشانئين والجاهلين، هول السجن وقساوته، فكان أن توجه الى الله متضرعاً للتفريج عنه بإطلاق سراحه:

شكوت بثي وحزني الى الرحيم الرؤوف
إلى مليك قدير برٌ غفور لطيف
فقلت: يا مليكي يا ذا الجلال المنيف
عبد ضرير أسير يدعو بصوت ضعيف
من قعر سجن وبيل وعر مهول مخيف
ما بين قالٍ وشانٍ وجاهلٍ وسخيف
يدعوك حزناً وكرباً يا لهفة الملهوف
يا رب منهم أجرني بحق سبع سقوف
ألاّ حللت عقالي من ذل أمر عنيف

وكان أقسى ما في تجربة السجن التي خاضها، تنكر الأصدقاء له، لذلك رأيناه يقول معاتباً إياهم:

خليلي ما بال الصداقة بينكم تديمونها بالمال والجاه والنفس
وما بالها ترعى على كل حالة من الدين والدنيا وتهجر بالحبس
أفي الحبس عار ويحكم تفترونه أم الحبس لم يبن لخلق من الانس

وذكَّرهم بحبس عدد من الأنبياء، والرجال الصالحين كخليل الله ابراهيم، ويوسف، واحتباس يونس في بطن الحوت، ودانيال، وجرجيس، والتجاء رسول الله ﷺ إلى الغار. وختم عتابه لهم بقوله:

وأعجب شيء فيكم إذ هجرتم أخاكم بلا جرم ففاء الى الحبس
قسمت لكم ما هذه من صداقة يميز فيها البهم من عالم الإنس
ولولا علالات وما بي صبابة بقلبي منكم بعتكم بيعة الوكس

أرض الطفوف (الطف، نينوى، كربلاء، شاطئ الفرات)

كربلا، الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام، في طرف البرية عند الكوفة، بشط الفرات، بمحاذاة نينوى.

روى عبدالله بن نجي، عن أبيه أنه سافر مع علي عليه السلام، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، وهو منطلق الى صفين، نادى علي: صبراً أبا عبدالله، صبراً أبا عبدالله بشط الفرات. قلت: من ذا أبو عبدالله؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات[1]

وكان الحسين عليه السلام، يعلم أنه سيقتل في كربلاء، في الأخبار أنه لما بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، فلما وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء، فقال: انزلوا، هاهنا والله محط ركابنا، وسفك دمائنا، والله محلّ قبورنا، وهاهنا والله سبي حريمنا، بهذا حدثني جدي[2]

وعن رأس الجالوت قال: كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبيّ، فكنت إذا دخلتها ركضت فرسي حتى أجوز عنها، فلما قتل الحسين عليه السلام جعلت أسير بعد ذلك على هنيئتي، أي على السكينة والوقار[3]

وقد تردد ذكر الطف وكربلاء وشط الفرات، على ألسنة شعراء الشيعة، ومحبي آل البيت عليهم السلام.

قال الخصيبي في كربلاء:

سلام على أرض الحسين وحضرته   سلام على أرواح أنوار فطرته

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمدي، ص /٢٣٦/

(٢) ابن طاووس ـ الملهوف على قتلى الطفوف، ص /١٣٩/

(٣) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص /٢٧٧/

سلام على النور المضيء بكربلا ... بدار سلام الله في جنب جيرته
بموضع معراج النبي محمد ... وبقعة موسى والمسيح وربوته
سلام على من عظَّم الله قدره ... ورفّعه بالقدس مع خير خيرته

سلام على زوار نور بكربلا ... من المؤمنين العارفين بزورته
سلام على من زاره ألف حجة ... له مع حجيج الله حج بعمرته

وقال في قصيدة ثانية:

أيها الزائرون مشهد نور ... الحسين ظفرتم بالسرور
إن تكونوا يا شيعة الحق زرتم ... عارفين بفضل حق المزور
فلعمري لقد سعدتم وفزتم ... بالذي ليس مثله بالدهور
ولعمري لقد حويتم وحزتم ... شرفاً باذخاً وفخر الفخور
فاقصدوا شيعة الحسين حسيناً ... واعرفوه بنوره المشهور
وابتغوا سلماً وطيروا الى الحق ... وجولوا في كنه علم سرير

الغريّ (الغريّان، النجف)

للنجف أسماء عديدة، منها النجف والغري والمشهد.

والغريّ الحسن من كل شيء، والغرّي البناء الجيد ومنه الغريّان، بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة قرب مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء على مثال ما بناهما ملوك مصر[1]

وعن تسمية نجف قال الإمام الصادق عليه السلام: إن النجف كان جبلاً عظيماً وهو الذي قال ابن نوح ﴿سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله إليه يا جبل أيعتصم بك مني؟ فتقطع قطعاً الى بلاد الشام

(١) القزويني ـ آثار البلاد وأخبار العباد، ص /٤٢٦/

وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، وكان يسمى ذلك البحر «ني» ثم جف بعد ذلك فقيل: ني جف، فسمي بنيجف، ثم صار بعد ذلك يسمونه «نجف» لأنه كان أخف على ألسنتهم(١)

وزعم أهل العراق، في حديث النجف، أنه كانت بحيرة تسمى إن جف لكثرة خريرها فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن جفت فسمي النجف(٢)

والنجف مهبط الأولياء، ودار هجرة الأنبياء عليهم السلام، عليها استقرت سفينة نوح، ومنها تفرق أولاد نوح عليه السلام، وبها كان منزل إبراهيم الخليل عليه السلام، وإليها كانت هجرته(٣)

وقد وصلتنا أقوال كثيرة، عن الأئمة عليهم السلام، في فضل النجف. عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: أربع بقاع ضجت إلى الله يوم الطوفان: البيت المعمور فرفعه الله إليه، والغريّ وكربلاء وطوس.

وعن علي عليه السلام أنه قال: أول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة.

وعن الصادق عليه السلام: إن الغريّ قلعة من طور سيناء، وإنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً حبيباً وجعله للنبيين مسكناً.

وورد أن الغريّ بقعة من جنة عدن(٤)

---

(١) الشيخ الصدوق ـ علل الشرائع، ص /٢٢/، باب / ٢٦/، والشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ـ ماضي النجف وحاضرها، ص /٩/

(٢) السيد هاشم البحراني ـ معاجز الإمام علي عليه السلام، ص /٢٩٢/ نقلاً عن المناقب لابن شهرآشوب، ج /٢، ص /٣٣١/

(٣) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ـ ماضي النجف وحاضرها، ج /١ ، ص /١٦/

(٤) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ـ ماضي النجف وحاضرها، ج /١ ، ص /١٢/

قال الخصيبي في الغري، مقطوعة شعرية عبر فيها عن وجهة نظره بهذه البقعة المباركة.

كم بالغري لمن تبين رشده ... من معجز بادٍ لنا برهانه
للّه سر كامن في خلقه ... متبين للقاصدين عيانه
نظر الهدى قوم فساروا نحوه ... فبدا لهم من روحه ريحانه
وتأخر قوم عموا عن قصده ... نظر العمى لعميدهم شيطانه
يا مجتبي موسى الكليم برحمة ... لما غدا متبوّئاً نيرانه
أسمعته الكلمات في أوقاتها ... فثوى صريعاً لا يجن جنانه
فتداركته رحمة عينية ... فبدا يسبح ذا الجلال لسانه
وكذاك إبراهيم لما أن دُحي ... عادت بطولك جنة نيرانه
ما مكة ما كوفة ما طيبة ... ومواقف فيها بدا سبحانه
يا معشر النفر القليل عديدهم ... ادعوا لقائلها يرد قرانه
فعسى يعود الى السرور فؤاده ... وعسى تزول قريحة أحزانه
يشكو الى باريه ما في عينه ... من علة قرحت بها أجفانه

سامرا (سر من رأى، سرّ مرّى، سامراء)

مدينة بالعراق تقع على دورة من دورات دجلة، تتجه نحو الجنوب الشرقي ما بين قريتي كرخ فيروز في الشمال، والمطيرة في الجنوب الشرقي منها، ذكر أنه كانت مدينة سام بن نوح، بناها المعتصم سنة ٢٢١هـ ليحول الأتراك عن بغداد بعد أن كثروا فيها وآذوا الناس.

فيها رفات الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام.

وفيها ولد الإمام الحجة، المهدي صاحب الزمان عليه السلام، واختفى في بيت من بيوتها

ومات فيها من الخلفاء المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمستنصر.

وقد أشار الخصيبي اليها بقوله:

يا سرّ مرّا لقد أصبحت لي سكنا لما سكنك إمامان لنا قطنا
فيأرض روضهما، فيقدس دارهما في شارع الرحب قد حلّا ولم يبنا
فنور قبريهما فوق السماء وفي أقطار أرض منير للذي قطنا

وقال:

علت قباب لكم هداتي بأرض كوفان والفرات
وسرّ مرّى فنعم دار لسيدين وسيدات

مدين

مدينة قوم شعيب عليه السلام، بناها مدين بن إبراهيم الخليل، جد شعيب وهي تجارة تبوك، بين المدينة والشام، بها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لماشية شعيب[١]

أشار الخصيبي الى مدين إشارة عابرة في إحدى قصائده:

رأى شهاباً بمدين فسرى يقبس ناراً إلى فلسطين
في ليلة غيبت كواكبها بمستهل الركام مهتون
جثا على الطور فاستقل به وفي ذرى الطور نور طاسين

جابلقا، جابلصا (جابلق، جابرص، جابرس)

مدينتان لا وجود لهما في كوكب الأرض. لم يرهما أحد، ولم يزرهما أحد، حدثنا عنهما الأئمة عليهم السلام.

قال ابن عباس إن بأقصى المشرق مدينة اسمها جابرس، أهلها من ولد ثمود. وبأقصى المغرب مدينة اسمها جابلق، أهلها من ولد عاد. ففي كل واحدة بقايا من الأمتين. يقول اليهود إن أولاد موسى عليه السلام هربوا في حرب بختنصر فسيَّرهم الله تعالى

---

(١) القزويني ـ آثار البلاد وأخبار العباد، ص / ٢٦١/

وأنزلهم بجابرس وهم سكان ذلك الموضع لا يصل إليهم أحد، ولا يحصى عددهم[١]

وروى حسن بن محمد بن جمهور في كتاب الواحدة، عن الصادق عليه السلام، أنه قال: إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، يقال لهما جابلصا وجابلقا، طول كل مدينة منهما اثنا عشر ألف فرسخ، في كل فرسخ باب يدخل في كل يوم من كل باب سبعون ألفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون إلاّ يوم القيامة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس، ولا شمساً ولا قمراً، هم والله أطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير أوانها، موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون[٢]

قال أمير المؤمنين في إحدى خطبه: أنا صاحب جابلقا وجابرصا[٣] وعن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال لأصحاب ابن زياد يوم الطف: ما لكم تناصرون عليّ أم والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم، لا والله ما بين جابلقا وجابرصا ابن نبيّ احتج الله به عليكم غيري[٤]

أشار الى هاتين المدينتين بعض المتصوفة. قالوا: تقع كل من جابلق وجابرص وهورقليا في الإقليم الثامن، حيث تعد كل مدينة منها تابعة لعالم المثال.

وعالم المثال هو من جملة العوالم الكلية الثلاثة، هو العالم الثاني بعد عالم العقل من الموجودات الممكنة، ومتقدم على عالم المادة والطبيعة، وهو معلول لعالم العقل وعلة لعالم المادة وفق مباني مدرسة الحكمة المتعالية، ولذا فهو برزخ. وقد عبر عن هذا العالم في روايات المعصومين عليهم السلام بعالم الأشباح والأظلة[٥]

---

(١) القزويني ـ آثار البلاد وأخبار العباد، ص /٢٧/

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /٤٢/

(٣) المرجع السابق، ص /١٦٨/

(٤) الشيخ المفيد ـ الإرشاد، ص /٢٤٨/

(٥) السيد كمال الحيدري ـ من الخلق إلى الحق، ص /٢٦/

ذكر المنقري جابلقا وجابرصا في قصيدة له، قال فيها

فأما قراري في البلاد فليس لي مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا

أشار الخصيبي إلى هاتين المدينتين، إشارة عابرة في قصيدته التي مطلعها

يا دولة الحق كم تري تقف ما آن الإشفاق منك بالخلف

قال:

وويل جابرصا من خواصته وويل جابلقا منه والغلف

البقيع (بقيع الغرقد)

مدفن أهل المدينة النبوية، فيها قبر إبراهيم ابن سيدنا محمدﷺ، وقبر فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين علي﵇ وقبر الحسن بن علي﵇، وقبر علي بن الحسين﵇، ومحمد بن علي الباقر﵇، وقبر جعفر الصادق﵇، وقبور عدد كبير من الصحابة منهم المقداد بن الأسود وغيره وغيره.

جاء ذكر البقيع على لسان الخصيبي من خلال حديثه عن مراقد آل البيت﵈. قال:

علت قباب لكم هداتي بأرض كوفان والفرات

وسرمرّى فنعم دار لسيدين وسيدات

سوى البقيع الذي تراه ليس به رسم بانيات

غدير خم

بقرب موضع يسمى رابغ بين مكة والمدينة كان متنزَّهاً في الجاهلية والإسلام، وفيه الغدير الذي سُمي باسمه، وعند هذا الوادي خطب الرسولﷺ، وهو عائد من مكة بعد حجة الوداع، سنة ١٠هـ، فقال وأمير المؤمنين﵇ إلى يمينه: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وأحبب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث

دار وقد ذكر هذا المكان وهذه الحادثة عدد كبير من الشعراء والرواة.

وكان للخصيبي مساهمته في هذا الموضوع فقال:

إن يوم الغدير يوم السرور بيّن الله فيه فضل الغدير

وحبا خمَّ بالجلالة والتفـ ـضيل والتحفة التي في الحبور

وبالإفضال والتزايد في الإنـ ـعام فخر يجوز كل الفخور

يوم نادى محمد في جميع الـ ـخلق اذ قال مفصح التخبير

قائلاً للجميع من فوق دوح جمعوه لأمره المقدور

* * * * *

الفصل السابع
الخصيبي والرموز الباطنية

استخدم الخصيبي، في شعره، بعض الرموز الباطنية، منها الديك، والدجاجات العشر، والاسم، والباب، والحجاب، والمعنى، والسر، و. وكنا قرأنا رمز الديك والدجاجات العشر عند بشار بن برد حيث قال:

رباٌبُ ربة البيت تصب الخل بالزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

عن الديك والدجاجات العشر، قال الخصيبي:

وقد سبحت تحت العرش مع ديك يجاوبني
منافي شديد الصوت حلو الصعق ذي رنِنِ

وقال:

فيا هادي هداة الطير ويا زجل الحمامات
ويا أفراخ ديك العرش والعشر الدجاجات

وقال:

وجوّل في ذرى القدس بأرياش مجيلات
وحُمْ من حول ديك العرش والعشر الدجاجات

وقال أيضاً

ويأمر الديك أن يلخصهم ... حباً سميناً من يابس عجف

وقال:

صاعقاً في العرش ديك عظيم ... حسن الصوت مليح الفتان
وأجابته أفراخ نور تداعت ... جوف أوكار لها بالرنان
ومشت عشر دجاجات نور ... نحو منع سابق غير وان

وقال:

طيارة الرشد ليس تعلو ... وليس تنحطّ بساقطات
تراهم حول ديك ربي ... في القدس والعرش جائلات

عن رمز الديك، والدجاجات العشر نقول: الديك هو ديك العرش. جاء في [معجم الطبراني] و[تاريخ أصبهان]، عن النبي ﷺ أنه قال: إن لله سبحانه ديكاً أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورأسه تحت العرش، وقوائمه في الهواء، يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السماوات والأرض إلاّ الثقلين الإنس والجن، فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض، فإذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى: ضمَّ جناحيك وغضَّ صوتك فيعلم أهل السماوات والأرض إلاّ الثقلين أن الساعة اقتربت[١]

وبيّن جلال الدين بن معمار الصوفي، في كتابه الجدول النوراني[٢] المقصود بالديك والدجاجات العشر. فقال: الديك سلمان الفارسي. والدجاجات العشر هم: المقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري، وعبدالله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كادان الدوسي، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو برزة عبدالله بن نضلة، وجعفر الطيار وأخواه عقيل وطالب.

---

(١) الدميري ـ حياة الحيوان الكبرى، باب الديك.

(٢) مخطوط اطلعنا عليه عند بعض الأصدقاء.

وصوت الديك، أحد الأصوات الثلاثة التي يحبها الله سبحانه وتعالى، روى الثعلبي أن النبيﷺ قال: ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك، وصوت قارئ القرآن، وصوت المستغفرين في الأسحار[١]

وعن الديك والدجاجات العشر، قال المكزون السنجاري:

قلت: وفي الطير أبي   منه وعمي في الشجر
وفي الدواب منه أخوا   لي وأمي في البقر
والديك خالي زوج خا   لاتي الدجاجات العشر[٢]

وقال ابو الحسن الرفدي، وهو شاعر قديم في قصيدة له:

ما العرش والكرسي العظيم والدجاجات العشر
أيضاً وما الديك الذي   يصقع في وقت السحر[٣]

الاسم

تردد ذكر الاسم كثيراً على لسان الخصيبي، قال:

الاسم اسم لمعناه وأوله   والاسم اسماؤه ما شئت من عدد

والاسم يظهر بالباب المقيم له   والباب ليس له يظهر به الأحد

xxxx

وباطن الاسم نفس حذرت وله   نفس التأله ايقاناً به يقنا
والاسم يظهر بالباب المقيم له   والباب ليس له يظهر به الأسنا
الى حقيقة معناه وغايته   والاسم والباب باب منه مدخلنا

---

(١) الدميري ـ حياة الحيوان الكبرى ، باب الديك.

(٢) ديوان المكزون السنجاري تحقيق وشرح هاشم عثمان، منشورات الأعلمي ـ بيروت.

(٣) الشيخ حسين ميهوب حرفوش ـ خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة (مخطوط).

إليه حقاً الى الباب المقيم له — في الملك والاسم منه الباب سلسلنا

xxxx

الاسـم يـهـدي الـى الله ربـه ويـنـيـل

xxxx

أنـا بـالـمـعـنـى وبـالاسـم — مـدى الـدهـر أقـرُّ

xxxx

باب واسم ومعنى لا شريك له — يقضي وتمضي به الأدوار والعصر

xxxx

أسـمـاء سـبـع تـسَّـمـا — مـسـمـيـاً لا مـسـمـى

بـهـا وسـبـعـون اسـمـا — لـلاسـم هـن أعـمـا

وأربـــع لا ســـواهـــا — أسـمـاؤه حـيـن تـسـمـا

xxxx

ولولا الاسم ما عرف المسمى — ولـولا اسـمـه مـا وحـدوه

xxxx

اسـم لـمـعـنـى الـيـه يـتـلـو — أسـمـاؤه كـلـمـا أوان

xxxx

وأقمت اسمي فيكم يدعوكم — بـمـنـاطـق شـتّـى لـهـا مـنـح

xxxx

ثـلاثـة لـلـعـارف الـداري — بـاب واسـم فـوقـهـم بـاري

xxxx

مـعـنـى واسـم وبـاب — هـم الـهـدى والـصـواب

xxxx

اسـم قـديـم ومـعـنـى — لـه حـجـاب قـديـم

الاسم صفة لموصوف[١]

والاسم العلامة، والاسم التجلي المطلق.

والاسم علامة المعنى، والأسماء علامة تعرف بها الصفات.

والاسم ما يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويديره في الفكر ويحفظه في الذكر ويوجده في العقل سواء كان المسمى موجوداً أو معدوماً، حاضراً أو غائباً[٢]

والاسم، هو ما يعرف به ذات الشيء ويشرح معناه. والاسم هو المعنى المحمول على الذات وهو المخلوق الأول. وقد يراد بالاسم عين المسمى الذي هو عين مطلق الوجود.

ويطلقون الاسم ويعنون به كل حقيقة مفردة من حقائق العالم إذا اعتبرت من حيث قابليتها الأصلية لإضافة الوجود إليها

والاسم كل ما ظهر في الوجود وامتاز عن الغيب على اختلاف أنواع الظهور.

والاسم هو المرتبة الوجودية التي تتجلى فيها الذات، بحيث تكون حقيقة إلهية معقولة مميزة

والاسم هو اللفظ الذي يدل على الذات بدون صفة من الصفات، أو على الصفة بدون ذات من الذوات.

الحجاب

من الرموز الباطنية التي ذكرها الخصيبي، كثيراً في شعره قال:

يا رب بالحجب والأسامي وببابك المشرق المنير

xxxx

---

(١) الصدوق ـ معاني الأخبار ، ص /٢/

(٢) عبد الكريم الجيلي ـ الانسان الكامل.

وتساموا الى الحجاب حجاب الله ذي العرش والمقام الأثير

xxxx

بدا له كالحجاب حين بدا   بباطن ظاهر البراهين

xxxx

ممن لاهوته حجاب   ينطق عنه بمبهرات

xxxx

اسم قديم ومعنى   له حجاب كريم

xxxx

قد عرفناك بالحجاب فصحت   يا أمان الخوف والعجز منا

xxxx

لحاجب الحجب الباري القديم لمن   جلت جلالته في جلة الباري

xxxx

بالحجاب الداني   عرفت معنى المعاني

الخ.

الحجاب لغة كل ما يستر المطلوب ويمنع من الوصول اليه.

والحجاب ستر يحول بين الطالب ومطلوبه، وبين المريد ومراده، وبين القاصد ومقصوده.

والحجاب، عند الصوفية، هو كل ما يقف في طريق رؤيتهم المباشرة للوجه الإلهي، والحجاب تعيين من تعيينات الذات.

والحجاب عبارة عن حقيقة من الحقائق الموجودة، والسر في تسمية هذه الحقائق حجباً هو كونها وساطة بين العبد ومولاه[1]

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: الإمام حجاب الله وآية الله. وقال عليه السلام، أيضاً، في

(١) القاضي سعيد القمي ـ شرح الأربعين، ص / ١٦٣/

خطبة البيان: أنا مكنون الحجاب، أنا حجاب الغفور.

المعنى

من الرموز الباطنية التي استعملها الخصيبي في شعره، ومما قاله بهذا الخصوص:

اسم قديم ومعنى   له حجاب قديم

xxxx

بالحجاب الداني   عرفت معنى المعاني

xxxx

وقد صرّحت بالمعنى   لكل مؤدب ذهن

xxxx

كما المعاني امامات   توالت بوصيّات

xxxx

وقد صرّحت بالمعنى   وأوضحت الدلالات

xxxx

أنا بالمعنى وبالاسم   مدى الدهر أمر

xxxx

باب واسم ومعنى لا شريك له   يقضي وتمضي به الأدوار والعصر

xxxx

سطران مكتوبان في البدر   معنى واسم شرحا صدري

معنى واسم وباب   هم الهدى والصواب

المعنى، مطلقاً، هو ما يتعلق بشيء. والمعنى ما يقابل اللفظ سواء كان عيناً أو عرضاً، وما يقابل العين الذي هو قائم بنفسه. والمعنى المفهوم والمدلول.

والمعنى، في علم الباطن، هو الأزل القديم الأحد، وهو، أيضاً، المحتجب بالغاية.

السر

من الرموز التي استعملها الخصيبي في شعره، قال:

تزداد نوراً وتأديباً ومعرفة   بسرّ سر في وحي الحواميم

xxxx

إنه كل أمره سرٌ سرٍ   من سرائر سره محمول

xxxx

واعلان بسر الله   في أرفع أصوات

xxxx

بحت بسري فكم تسبوني   يا عصبة الجبت والشياطين
أذعت اسرارها الى ثقة   أُصفيه محض الهوى ويصفيني

السر ما يكتم، وما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها. والسر لطيفة مودعة في القلب، وهو محل المشاهدة.

والسر حانوت الروح القدسي، ومتاعه علم الحقيقة، وهو العلم الذي غايته الوصول الى سيدنا محمدﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام بحقيقة معرفتهم، أو بمعرفة حقيقتهم، أي معرفة النبوة والولاية، لأن من عرفها بحقيقة معرفتها فقد عرف ربَّه.

والسرُّ، حصة كل موجود من الحق سبحانه وتعالى بالتوجه الإيجادي المنبه عليه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام، في إحدى خطبه: ألا نحن سرّ الله الذي لا يخفى[١]

وقال عليه السلام، أيضاً أنا حقيقة الأسرار[٢]

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص / ١٦٠/

(٢) المرجع السابق، ص / ١٧٠/

الفصل الثامن
كلمات وعبارات غير عربية
في شعر الخصيبي

لفت نظرنا وجود عبارات وألفاظ غير عربية في شعر الخصيبي، الأمر الذي جعلنا نتساءل هل كان أبو عبدالله يعرف لغات أُخرى غير العربية؟ من هذه الكلمات: ادوناي صبؤوت، وآهيا شراهيا، وآليا، وماد الماد، واللاهوت، والناسوت و.

قال:

وقـد هـللـت آهـيـا   شـراهـيـا بـلا فـتـن
وقـد كـبـرت أدونـاي   اصـبـاؤوت مـع الـطـبـن
وقـد قـدسـت آلـيـا   ومـاد الـمـاد فـي عـلـن

وقال:

تـوسـلـت بـمـاد الـمـاد   والـمـشـهـور آلـيـا
بـثـانـي الـعـشـر الـزهـر   إلـى رب الـسـمـاويـا

وها نحن نتحدث عن أصل هذه الكلمات، ومعناها، لتكون الإحاطة بشخصية الخصيبي شاملة.

ادوناي صبؤوت

كلمة عبرانية تعني رب الجنود[١] أدون في العبرية إله رب. وصبؤوت تعني الجنود.

آهيا شراهيا

كلمة يونانية معناها الأزلي الذي لم يزل[٢]

آليا

اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام في الإنجيل.

قال عليه السلام في إحدى خطبه: أنا صفوة الجليل، أنا ايليا الإنجيل. وفي الإنجيل آليا تعني دابة الأرض، وفي القرآن علي عليه السلام[٣]

وذكر الصدوق أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام خطب بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، فقال: أنا اسمي في الإنجيل «آليا»، وفي التوراة «بريء»، وفي الزبور «أريّ»، وعند الهند «كبكر»، وعند الروم «بطريسا»، وعند الفرس «حبتر»، وعند الترك «بشير»، وعند الزنج «جيتر»، وعند الكهنة «بويئ»، وعند الحبشة «بتريك»، وعند أمي «حيدرة»، وعند ظئري «ميمون»، وعند العرب «علي»، وعند الأرمن «فريق»، وعند أبي «ظهير»[٤]

وتأويل هذه الأسماء هو: إن اسمي في الإنجيل «اليا» فهو عليّ بلسان العرب، وفي التوراة «بريء» أي بريء من الشرك، وعند الكهنة «بوييء» هو من تبوّء مكاناً وبوّأ

---

(١) الدكتور كمال الصليبي ـ حرب داود، ص /١٤٢/

(٢) الكفوي ـ الكليات، ج /١، ص /٣٥٨/

(٣) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين، ص /١٨٩/

(٤) الصدوق ـ معاني الأخبار، ص /٥٩/

غيره مكاناً وهو الذي يبوّئ الحق منازله ويبطل الباطل ويفسده، وفي الزبور «أريّ» وهو السبع الذي يدق العظم ويفرس اللحم، وعند الهند «كبكر» وهو الذي إذا أراد شيئاً لجَّ فيه ولم يفارقه حتى يبلغه، وعند الروم «بطريسا» وهو مختلس الأرواح، وعند الفرس «حبتر» هو البازي الذي يصطاد، وعند الترك «بشير» هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه، وعند الزنج «جيتر» هو الذي يقطع الأوصال، وعند الحبشة «بتريك» هو المدمر على كل شيء أتى عليه، وعند أمي «حيدرة» هو الحازم الرأي الخبير النقّاب النظّار في دقائق الأشياء، وعند ظئري «ميمون» أي مبارك، وعند الأرمن «فريق» أي الجسور الذي يهابه الناس، وعند أبي «ظهير» أي يظهر على كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم[1] ماد الماد كلمة عبرانية وهي اسم سيدنا محمداًﷺ، في التوراة ولهذه العبارة صيغ أُخرى. ذكر الطبرسي أن أسماء سيدنا محمد في الكتب السالفة كثيرة منها مؤد مؤد بالعبرانية في التوراة[2]

وجاء في الأخبار أن سيدنا محمدﷺ، سأل الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس: هل وجدت صفة وصيي وذكره في شيء من الكتب؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً إن اسمك في التوراة وميذ وميذ، واسم وصيك اليا، واسمك في الإنجيل حمياطا واسم وصيك فيها هيدار، واسمك في الزبور ماح ماح واسم وصيك فارقليطا

قال النبيﷺ: فما معنى اسم ميذ ميذ؟ قال: طيب طيب. قال: فما معنى اسمي حمياطا؟ قال: مصطفى قال: ما معنى ماح ماح؟ قال: محي بك كل كفر وشرك. قال: فما معنى اسم وصيي في التوراة آليا؟ قال: إنه الولي من بعدك. قال: فما معنى اسمه في الإنجيل هيدار؟ قال: الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، قال: فما معنى اسمه في الزبور فارقليطا؟ قال: حبيب ربه[3]

---

(١) الصدوق ـ معاني الأخبار، ص / ٦٠/

(٢) الطبرسي ـ اعلام الورى بأعلام الهدى ، ص / ٢١/

(٣) السيد هاشم البحراني ـ معاجز الامام علي ، ص / ٥١/ .

ومن لا شك هو يحيى — وجابر كل كسرات
ومن قام بيحيى خير — اولاد الطويلات
ومن كان أبو الخطاب — نجل الزينبيات
ومن كان مفضل قا — م جماع الفضيلات
ومن كان له نجلاً — ولقباً بالشهادات
وهو عمر فراتي — حنيف الاحنفيات
وهو شعب هذا الخلق — في كل الجبالات
وهو نصر نصيري — عماد النمرويات[1]
وهو سلمان جبريل — ويايل اليلات
وهو دانٍ لديان — وحام للحميمات
وعبد الله هو حقاً — وروز البهمنيات[2]

وقال:

وكوفتنا سلسل سيدي — تكافت بها شيعة الاعتصام
نصيرية وفراتية — وجعفية الرأي فيما تمام
من الزينبي ويحيى ومن — أبي خالد الكابلي القوام
ومن هجري أبي الزاكيات — رشيد الرشاد وبحر نظام
وقيس وسلمان هم واحد — لسلسل في غير ما انفصام

ونقف هنا وقفة قصيرة عند كل شخص من هؤلاء الأشخاص، لنعرّف به، ونبيّن من هو

عمر بن الفرات:

وصفه الأردبيلي بأنه كاتب بغدادي غال ذو مناكير[3] عدّه الشيخ الطوسي في

---

(١) النمرويات إشارة الى محمد بن نصير البكري النميري.

(٢) روز إشارة الى سلمان الفارسي واسمه قبل الاسلام روزبه.

(٣) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج / ١ ، ص / ٦٣٦/

رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام، وفي مصباح الكفعمي: كان بواباً للرضا عليه السلام[١]، وفي الفصول المهمة للمالكي باباً للجواد عليه السلام[٢]، وقال الكشي: إنه كان بواب الإمام الرضا عليه السلام، وكان يروي عنه[٣]

المفضل بن عمر الجعفي

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام[٤]

وعدّه المفيد رحمه الله تعالى، في إرشاده، من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته، وثقات الفقهاء الصالحين.

الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى، قال في كتاب الغيبة. ومنهم المفضل بن عمر من الممدوحين ممن كان يختص بإمام ويتولى له الامر، وروى روايات غير نقية الطريق في مدحه، وأورد الكشي أحاديث تقتضي مدحه والثناء عليه، وأحاديث تقتضي ذمه والبراءة منه[٥]

وقيل: لم يقدح فيه من أئمة الرجال وأرباب الوقوف بالأحوال إلاّ واحد أو اثنان والباقون منهم بين التصريح بتوثيقه والإيماء اليه والحكم به وبجلالته مما لا حاجة فيه الى تتبع واجتهاد[٦]

محمد بن أبي زينب الأسدي الاجدع

ويقال له محمد بن مقلاص، المعروف بأبي الخطاب. هو الذي عزا نفسه الى

---

(١) المصباح: ٢/ ٢١٩، ف٣

(٢) الفصول المهمة: ص٢٦٦

(٣) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الاسلامية، ص / ٣٩٣/

(٤) رجال الشيخ الطوسي: ص٣١٤، رقم ٥٥٤؛ وص٣٦٠، رقم ٢٣

(٥) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج / ٢ ، ص / ٢٥٨/

(٦) محمد إسماعيل الخواجوئي ـ الفوائد الرجالية، ص / ٢٧٧/

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدّد القول في ذلك، وبالغ في التبري منه واللعن عليه[١]

إليه تنسب الفرقة الخطابية، وكانوا خرجوا في حياة جعفر بن محمد عليه السلام فحاربوا عيسى بن موسى بن العباس، وكان عاملاً على الكوفة، فقتلوا عن آخرهم، وأُسر أبو الخطاب فأُتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطىء الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم الى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت. وقال بعض أصحابه: إنه لم يقتل، ولا قتل أحد من أصحابه، وإنما لبّس على القوم وشبّه عليهم[٢]

روى الكشي عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: لعن الله أبا الخطاب، ولعن الله من قتل معه، ولعن الله من بقي منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم[٣]

وروى الكشي، أيضاً، في ترجمة جعفر بن واقد بسند صحيح عن علي بن مهزيار قال: سمعت أبا جعفر (صلوات الله عليه) يقول، وقد ذكر عنده أبو الخطاب: لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين في لعنته، ولعن من وقف في ذلك فشك فيه[٤]

يعتبر أبو الخطاب أحد مؤسسي الإسماعيلية، وذكرت عقائده بالتفصيل في كتابين من كتب الإسماعيلية، الأول أم الكتاب، ولأبي الخطاب منزلة رفيعة في هذا الكتاب، واعتبر في العظمة كسلمان الفارسي، والآخر آثار النصيرية[٥]

---

(١) الشهرستاني ـ الملل والنحل، ج / ١ ، ص / ١٧٩/

(٢) النوبختي ـ فرق الشيعة ، ص / ٦٩/

(٣) الكشي ـ الفهرست ، ص / ٢٧٤ و٢٧٦/

(٤) محمد إسماعيل الخواجوئي ـ الفوائد الرجالية، ص / ٣٣٣/

(٥) الدكتور محمد جواد مشكور ـ موسوعة الفرق الإسلامية، ص / ٢٣٤/

وقال الأردبيلي عن أبي الخطاب إنه ملعون[١] لكن الخصيبي يقدره وتحدث عنه باحترام كبير في كتابه المائدة وروى أحاديث تدل على أنه قام من موته مع أصحابه الذين قتلوا معه.

جابر بن يزيد الجعفي

تابعي، صاحب التفسير، من أصحاب محمد بن علي عليه السلام. لقي أبا جعفر وأبا عبدالله عليه السلام، ومات سنة ١٢٨هـ، وقيل سنة ١٣٢ ثقة ترحم عليه الصادق عليه السلام، وقال إنه كان يصدق علينا وكان جابر آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت منزلته عند الأئمة، منزلة سلمان من رسول الله[٢]

قال جابر حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً قط، ولا أحدث بها أحداً أبداً، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً، وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون، فقال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبّان فاحفر حفيرة صغيرة ودلّ رأسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا[٣]

أرسل اليه أبو جعفر الباقر عليه السلام يخبره بأن هشام بن عبد الملك عزم على قتله، فتظاهر بالجنون وركب القصب ودار في أزقة الكوفة وهو يقول: منصور بن جمهور أمير غير مأمور، وأقبل يدور في أزقة الكوفة والناس يقولون: جن جابر، جن جابر

وأرسل هشام بن عبد الملك كتاباً إلى يوسف بن عثمان جاء فيه: انظر رجلاً من آل جعف يقال له جابر بن يزيد فاضرب عنقه وابعث اليّ برأسه، فلما قرأ يوسف بن عثمان الكتاب التفت إلى جلسائه فقال: من جابر بن يزيد الجعفي؟ فقد أتاني من أمير

---

(١) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج / ٢ ، ص / ٤٨ و٣٨٣/

(٢) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص / ٢١٦/

(٣) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص / ٦٧/

المؤمنين يأمرني بضرب عنقه وأن أبعث إليه برأسه، فقالوا: أصلح الله الأمير هذا رجل علّامة صاحب حديث وورع وزهد وإنه جن وخولط في عقله وها هو في الرحبة يلعب مع الصبيان، فكتب الى هشام بن عبد الملك: إنك كتبت إلي في أمر هذا الرجل الجعفي وإنه جن؟ فكتب إليه: دعه[١]

رشيد الهجري

من السابقين المقربين إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان من أمير المؤمنين بمنزلة سلمان رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد المبتلى، وألقى إليه علم البلايا والمنايا طلبه عبيد الله بن زياد ودعاه الى البراءة من أمير المؤمنين علي عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه، فقطع يديه ورجليه ولسانه وصلبه على جذع نخلة[٢]

يحيى بن أم الطويل الثمالي

من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام. بقي على إسلامه ولم يرتد كغيره. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى ابن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا. وكان يحيى يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء[٣] قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواري محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد، وأُويس القرني. ثم ينادي المنادي أين حواري الحسن بن علي

---

(١) المرجع السابق.

(٢) السيد هاشم البحراني ـ معاجز الإمام علي، ص / ٣١٣/

(٣) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص / ٦٤/

وابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ: فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة ابن أسيد الغفاري، ثم ينادي أين حواري الحسين بن علي؟ فيقوم كل من استشهد معه، ولم يتخلف عنه. ثم ينادي أين حواري علي بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب.[١]

قيس بن ورقة الرياحي المعروف بسفينة

ليس لدينا ما يثبت أن قيس بن ورقة معروف أو ملقب بسفينة، وفي اسمه اثنا عشر قولاً أحدها مهران.

وسفينة مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري، كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ.

لقب سفينة لكونه حمل شيئاً كثيراً في السفر. قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، وكان إذا أعيا بعض القوم ألقى عليه سيفه وألقى عليَّ ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ أنت سفينة[٢]

ولسفينة قصة مشهورة هي أنه لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إن سفينة كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره! قال: فمشى حتى وضع يده على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد: فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا[٣]

---

(١) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص / ٦١/

(٢) السيد محسن الأمين ـ اعيان الشيعة، المجلد (٧)، ص / ٢٧٣/

(٣) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج / ١، ص / ٣٦٨/

محمد بن نصير النميري الفهري

قرأنا عنه في كتب الفرق وفي غيرها كلاماً قبيحاً يدري الله وحده، مدى صحته، ولطالما رأينا هذه الكتب شنعت على كثيرين واتهمتهم بتهم مختلفة والسلسلة طويلة جداً

قال النوبختي: كان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك[١]

وروي أن أبا جعفر محمد بن عثمان لعنه وتبرأ منه[٢] وذكره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة مع المذمومين الذين ادعوا البابية، وقال سعد بن عبدالله: حدثني العبيدي قال: كتب إليّ العسكري عليه السلام ابتداء منه: ابرأ الى الله من الفهري والحسن بن محمد ابن بابا اني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين بنا الناس فتانين مؤذيين أذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً[٣]

لكن للخصيبي، في محمد بن نصير، وجهة نظر مغايرة تماماً تستند الى قناعاته الخاصة التي تجد مبرراتها عنده، والتي لا نعلمها نحن، فهو يعتقد في محمد بن نصير اعتقاداً كبيراً، وصرح مراراً بأنه نصيري.

سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبو عبدالله، سلمان الفارسي أو المحمدي، ويلقب ايضاً سلمان الخير، أول الأركان الأربعة، وباب أمير المؤمنين عليه السلام، وطريق حجة الله المرتضى وأمين الله في

---

(١) النوبختي ـ فرق الشيعة، ص /٩٣/ ، وأيضاً الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج /٢، ص /٢٠٨/

(٢) الطوسي ـ الاحتجاج، ج/ ٢، ص /٤٧٥/ ، ومحمد بن عثمان هو أحد سفراء المهدي عليه السلام.

(٣) الأردبيلي ـ جامع الرواة، ج /٢، ص /٢٠٨/

ما استودعه من علوم الأصفياء. وسلمان من حواري رسول الله ﷺ الذين لم ينقضوا العهد، ومضوا عليه.

كان من أوصياء عيسى عليه السلام وهذا هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين علي عليه السلام يحضر عنده بالمدائن حين حضرته الوفاة ويتولى تغسيله بيده الشريفة، إذ إن الوصي لا يغسله إلاّ وصي مثله.

وسلمان رضي الله عنه كان أحد الذين قال لهم رسول الله ﷺ: تشرطوا فإني لست أشارطكم إلاّ على الجنة. وكان أحد الذين خلقت الأرض لهم. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: خلقت الأرض لسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام.

بقي على إيمانه وإسلامه، ولم يرتد مع الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ. فلما قبض رسول الله ﷺ ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلاّ ثلاثة: سلمان والمقداد وأبو ذرّ الغفاري.

وكان سلمان رضي الله عنه، أحد أربعة قال فيهم رسول الله ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة: علي بن أبي طالب والمقداد بن أسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي.

أعطي سلمان رضي الله عنه الاسم الأعظم.

سأل الاصبغ بن نباتة أمير المؤمنين علي عليه السلام عن سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: ما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها، وسرها وعلانيتها[١]

ومجال الكلام عن سلمان رضي الله عنه، كثير وكثير لكن نكتفي بهذا القدر اختصاراً

أبو خالد الكابلي (كنكر)

اسمه وردان، ولقبه كنكر. من خواص أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام.

---

(١) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص / ٢٢١/

وهو من ثقات السجاد عليه السلام وحواريّيه، ومن القلائل الذين بقوا على إيمانهم. قال أبو عبدالله عليه السلام: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا[1]

روى أبو حمزة الثمالي، في مسنده، كثيراً من أخباره يضيق المجال عن ذكرها

* * * * *

(١) المرجع السابق، ص/ ٦٤/

الفصل العاشر
الخصيبي والأئمة المعصومون عليهم السلام

في شعر الخصيبي أدلة كثيرة على صدق موالاته لآل البيت عليهم السلام، ومحبته لهم، لم يتميز عنه في هذا المجال الكميت بن زيد الأسدي أو السيد الحميري أو دعبل الخزاعي أو غيرهم من الشعراء، إلاّ أن حظهم كان أحسن من حظه، فبرزوا وأُخمل ذكره لألف سبب وسبب.

مدح الخصيبي آل البيت عليهم السلام خير مدح، ورثاهم أحرّ رثاء، وبيّن أفضالهم وكراماتهم، ووقف عند قبورهم خاشعاً متضرعاً، وذكر فضل زيارتها

وكان أكثر من تناولهم بالحديث أمير المؤمنين علي عليه السلام، والحسين الشهيد عليه السلام، والمهدي المنتظر عليه السلام وعجل الله فرجه.

علي عليه السلام

إمام العالم، وسرّ الأنبياء أجمعين[1] المؤيد بالتأييد الإلهي[2] تحدث الخصيبي عن الإمام عليه السلام بالرمز تارة، وبالتصريح تارة أُخرى. رمز إليه:

---

(١) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية، الباب السادس.

(٢) الأبشيهي ـ المستطرف في كل فن مستظرف، أسماء الشجعان.

بالعين

فـقـلـت لـه بـحـق الـعـيـن والـمـيـمـات والـنـون

xxxx

من العين عين الميم من بحر سلسل فغواصه في قعره يتبختر

xxxx

وعين الأعين الكبرى

بـعـيـن الأعـيـن الـكـبـرى الـبـصـيـرات الـرفـيـعـات

والسين

يـكـنـى بـسـيـن لـسـيـن سـيـن مـن سـيـن سـيـن مـسـلـسـلات

وأمير المؤمنين ﷺ، باطن السين، وسر السين[١]، وعدد حروف السين ١٢٠ وهو اسم علي ﷺ.

والنون

يـا صـاحـب الـنـون والـسـواني وصـاحـب الـعـيـن والـعـيـان

وفي خطبة البيان قال ﷺ: أنا ن والقلم وما يسطرون[٢]

والماء

الـمـاء شـخـص جـلـيـل مـنـه الـحـيـاة تـطـول

وبـاطـن الـمـاء شـخـص هـو الـدلـيـل الـرسـول

في القرآن الكريم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٣]

في خطبة لأمير المؤمنين علي ﷺ قال: الإمام هو الماء الثجاج، والغدير

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٥٨/

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٤

المغدق، والسحاب الهاطل، والغيث الهامل.

وقال ﵇ في خطبة أُخرى: الإمام الماء العذب على الظمأ[١]

والأنـزع

سلام علـى الأنـزع الـمرتـضـى سـلام عـلـى نـوره شـبَّـر

xxxx

أم الأنـــزع مـــولاك عـــلـــي ويـــك اذ ذاك إمـــام وهـــو أحـــيـــاك

أي أحياك بالعلم وبالمعرفة

والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته.

وكان سيدنا محمد ﷺ، أطلق على أمير المؤمنين ﵇، اسم الأنزع البطين. قال ﷺ: خذوا بحجزة الأنزع البطين علي بن أبي طالب فهو الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم[٢]

وفي حديث آخر، قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ولمحبي محبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك مبطون من العلم[٣]

وللشيخ تقي الدين عبدالله الحلبي كتاب بعنوان الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين

والمعنى

وقـد صـرّحـت بـالـمـعـنـى لـــكـــل مـــؤدب ذهـــن

xxxx

---

(١) البرسي ـ مشارق انوار اليقين، ص / ١١٥/

(٢) المرجع السابق، ص / ٦٠/

(٣) صحيفة الامام الرضا ﵇، ص / ١٧١/

كـمـا الـمـعـنـى إمـامـات تـوالـت بـوصـيـات

xxxx

وقـد صـرّحـت بـالـمـعـنـى وأوضـحـت الـدلالات

ولـم أبـخـل بـالـلـحـظ عـلـى أهـل الـبـصـيـرات

والمعنى أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال في إحدى خطبه: أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه(١)

والوصي

سيـمـاه مـنـه صـنـوه ووصـيـه وشـقـيـقـه الـمـشـتـق من مـعـنـاه

xxxx

حسبي بحب الـوصـي مـعـتـرفاً يـوم مـعـادي وذاك يـنـجـيـنـي

الوصي من يقام لأجل الحفظ والصون والتصرف في مال الرجل وأطفاله، والمقصود هنا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قال عليه الصلاة والسلام مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام: فأبشر يا علي، فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزيري ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني(٢)

وفي حديث آخر قال ﷺ: يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة.

---

(١) قال العارف بالله الشيخ يوسف كنج في شرحه لهذا الحديث: بمعنى أنه لا يصح إطلاق أي معنى إلا المعنى الذي يمثل ذاته الحقيقية لأن العقول لا تدرك المعنى، بل هي جاهلة عن حقيقة هذا المعنى، وإن اسمه لا يتبادر إلا إلى ذاك المعنى الذي يمثل علواً في المقام ولا يمكن إدراكه، ولا يمكن له شبيه أو نظير في المعنى.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي ، ص / ٢٢/

يا علي أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي[١]

وقال عليه الصلاة والسلام: معاشر الناس إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفة ووصياً وأن أتخذه أخاً ووزيراً[٢]

وقال ﷺ لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي.

وصاحب الأمر يوم الأظلة

من صاحب الأمر من هادي الهداة ومن   باري البرايا ومن لاهوت منفرد

xxxx

لصاحب الأمر في يوم الأظلة اذ   كان النداء لمن في ذروة الذاري

المراد بالأمر الولاية. [٣]ويوم الأظلة أي عالم الذر قبل أن تسكن الأرواح الأجساد.

وعلي الأعلى

أقوله صادقاً آمنت به   حب علي الأعلى يعليني

إن ولائي وما أدين به   علي الأعلى وصلت يكفيني

والأزل القديم

يا أزل فرد قديم   يا علي ويا كبير

والسابق الأول

السابق الأول البادي أبي حسن   النور نور علي نور أنوار

قال سيدنا محمد ﷺ: إن لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب، نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس، إيمانه بالله وبرسوله قبل كل أحد، لم يسبقه إلى ذلك أحد من أُمتي[٤]

---

(١) أبو حمزة الثمالي ـ تفسير القرآن الكريم ، ص /١٥٩/

(٢) المرجع السابق ـ ص /٣٣٥/

(٣) القاضي سعيد القمي ـ شرح الأربعين، ص /٢٥٢/

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص /١٧/

وقال ﷺ: أهل بيتي السابقون[١]

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين، وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار، وأنا صاحب الأعراف[٢]

وقال عليه السلام في خطبة له: أنا السابق الى الدين.[٣]

واليعسوب

يا أشبال ليث الدين يعسوب الرسالات

واليعسوب ذكر النحل الذي يتقدمها ويحامي عنها.

وإن رسول الله ﷺ سمّى علياً عليه السلام يعسوب المؤمنين[٤]

قال رسول الله ﷺ: يا علي إنك سيد المسلمين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين[٥]

وقال علي عليه السلام في إحدى خطبه: أنا يعسوب الدين[٦]

وأمير النحل

وتركهم بجهلهم أمير النحل ذا المنن

إن الله سبحانه وتعالى جعل أمير المؤمنين علياً عليه السلام، أمير النحل فقال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾.

قال الصادق عليه السلام: فينا نزلت، فنحن النحل، والجبال شيعتنا، والشجر النساء من المؤمنين، والأئمة عليهم السلام النحل وعلي أميرهم[٧]

(١) البرسي ـ مشارق انوار اليقين، ص /٧٥/

(٢) تفسير العياشي، ج /١، ص /٢١/

(٣) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦٤/

(٤) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /٢١٨/

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص /٩٥/

(٦) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦٣/

(٧) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ص /١٤٨/

والباب

ونصبت بابي مشرعاً تأتونه لنجاتكم فثناكم الرزح

قال سيدنا محمد ﷺ، في حديث مشهور: أنا مدينة العلم وعلي بابها

وحيدر، حيدرة

غرائباً من علوم حيدرة لبست فيها على المجانين

xxxx

فالحمد لله شكراً دائماً أبداً هذا بفضل أبي الأنوار حيدرنا

xxxx

سوى شيعة حيدرة كنوزي وذخيراتي

وحيدر الأسد وهو اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام، سمته به أمه باسم أبيها أسد بن هاشم.

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا الظاهر علي حيدر الكرار.

وأبو شبرّ

قائلاً للذين تاهوا وضلّوا عن أبي شبّر ونور شبير

أبو شبر هو أمير المؤمنين علي عليه السلام. وشبر الحسن عليه السلام، وشبير الحسين عليه السلام.

قال سيدنا محمد ﷺ: أنا سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر.

عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام، لما حملت بالحسن بن علي عليهما السلام وولدته جاء النبي ﷺ، فقال: يا أسماء هلمّي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي ﷺ وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: بأي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال النبي ﷺ: ولا أسبق أنا باسمه ربي، ثم هبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سمِّ ابنك هذا باسم ابن

هارون قال النبي ﷺ: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبر، قال النبي ﷺ لساني عربي، قال جبرئيل ؑ: سمه الحسن.

قالت أسماء: فسماه الحسن ؑ، فلما كان يوم سابعه عقّ النبي ﷺ عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية.

قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين وجاءني النبي ﷺ، فقال: يا أسماء هلمّي ابني، فدفعته في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعته في حجره، فبكى، فقالت أسماء: فداك أبي وأمي وممَّ بكاؤك؟

قال: على ابني هذا: قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله، فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

ثم قال لعلي ؑ: أي شيء سميت ابني؟

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أُسميه حرباً

فقال النبي ﷺ: ولا أسبق باسمه ربي عز وجل، ثم هبط جبريل فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك كهارون من موسى، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبي ﷺ: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال النبي ﷺ: لساني عربي، قال جبرئيل ؑ: سمّه الحسين فسماه الحسين، فلما كان اليوم سابعه عقَّ عنه النبي ﷺ بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، فقال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية[1]

وأبو تراب

وناد النحل نحل أبي تراب   فإن النحل يعجبه النداء

---

(١) مسند فاطمة الزهراء، ص /٣١٢/، صحيفة الامام الرضا ؑ، ص /٢٤٠/

بأبي تراب سمّاه سيدنا محمد ﷺ. دخل علي على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع في فيء المسجد، ثم دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقال لها: أين ابن عمك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد، فجاء رسول الله ﷺ فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول: اجلس أبا تراب. وما كان لعلي عليه السلام اسم أحب إليه منه[1]

ولهذا الاسم دلالته الكبيرة. قال عباية بن ربعي: قلت لعبدالله بن العباس لِمَ كنّى رسول الله ﷺ، علياً عليه السلام، أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراباً، أي يا ليتني كنت من شيعة علي، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[2]

وأبو تراب هو الماء والمراد به أبو الأشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها[3] ومن أجمل ما قيل في كلمة أبي تراب قول ابن الرومي:

تراب أبي تراب كحل عيني ... اذا رمدت جلوت به قذاها

والأذان

ودعا من مطلع الشمس شخص ... باسم مولاي جمال الأذان

إن الله سبحانه وتعالى جعل علياً عليه السلام، الأذان. قال عليه السلام: وأنا المؤذن على الأعراف[4]

وقال، أيضاً عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس[5] وعن حكيم بن جبير قال:

---

(١) مسند فاطمة الزهراء، ص /٢٩٥/

(٢) الصدوق ـ معاني الأخبار ، ص /١٢٠/

(٣) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين ، ص /٣١/

(٤) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين ، ص /١٢١/ .

(٥) تفسير الحبري، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني، ص /٤٦٧/

سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: والله إن لعلي بن أبي طالب لاسماً في كتاب الله ما يعرفونه، قال: قلت: جعلت فداك، اسم؟ قال: نعم، فقلت: وأيّ اسم؟ قال: ألم تسمع الله يقول: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ هو والله الأذان[1]

والمسيح

فمن يك سائلاً عني فإني ... أنا المجنون جنّنني المسيح

××××

بعيسى المسيح فديت المسيح ... وإني به لشديد الغرام

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان: أنا عيسى الزمان. وقال في خطبة أُخرى أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري[2]

والأول والآخر والظاهر والباطن

قائلاً للجميع من فوق دوح ... جمعوه لأمره المقدور

وهو الأول القديم هو الـ ... آخر هو باطن بغير حصور

وهو الظاهر الذي لم يغب قط ... عن العارف العليم الخبير

××××

يا أيها الأول الأخير ... يا أيها الباطن الظهير

الأول والآخر والظاهر والباطن هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما جاء في الخطبة التطنجية[3] وبهذا القول خاطبته الشمس. قال أبو ذر: رأيت محمداً صلى الله عليه وسلم وقد قال لأمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: اذا كان غداً اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض فاذا بزغت الشمس فسلّم عليها، فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك.

---

(١) المرجع السابق، ص /٣٣٨/

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٧١/.

(٣) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦٨/. نسبتها للإمام غير دقيقة.

فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقيع ووقف على نشز من الأرض فلما أطلعت الشمس قرنيها قال عليه السلام السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دوياً من السماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم. فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا ثم أفاقوا بعد ساعات وقد انصرف أمير المؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله ﷺ من الجماعة وقالوا أنت تقول إن علياً بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به الباري نفسه، فقال النبي ﷺ: وما سمعتموه منها؟ فقالوا سمعناها تقول: السلام عليك يا أول، قال: صدقت هو أول من آمن بي. فقالوا: سمعناها تقول: يا آخر، قال: صدقت هو آخر الناس عهداً بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري. فقالوا: سمعناها تقول: يا ظاهر قال: صدقت ظهر على علمي كله. وقالوا سمعناها تقول: يا باطن. قال صدقت بطن سرّي كله. قالوا سمعناها تقول: يا من هو بكل شيء عليم. قال: صدقت، هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل[١]

الأول بالأنوار، والآخر بالأدوار، والباطن بالأسرار، والظاهر بالآثار[٢]

وهناك قول آخر هو: الأول والآخر والظاهر والباطن تنبيهاً على أنه الوجود كله[٣]

ومولى الموالي

مولى الموالي ومن ذا الخلق قاطبة ترضي وتسخط فيه من يعاندنا

هذا الاسم مأخوذ من قول سيدنا محمد ﷺ: يا علي أنت مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن.

(١) الشيخ حسين بن عبد الوهاب ـ عيون المعجزات ، ص /١٤/

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين ، ص /٦٩/

(٣) ابن عربي ـ الفتوحات المكية، ج /٤، ص /٧٠/

وهادي الهداة

من صاحب الأمر من هادي الهداة ومن باري البرايا ومن لاهوت منفرد

قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وأنت يا علي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي[1]

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى خطبه: نحن الهداة المهديون[2] وقال في خطبة أُخرى: أنا الهادي[3]

وأبو الغفران

وقد سيرت في الجنا ت مع ملك يسيرني
يقال له أبو الغفرا ن رضوان أبو الحسن

وليث الدين

يا أشبال ليث الدين يعسوب الرسالات

وصاحب النار

يا صاحب النار هل أخاف شقاً وأنت ربي منها تنجيني

الرب: المولى والصاحب والمالك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: أنا صاحب الجنة والنار[4]

والعروة الوثقى، باب حطة

والعروة الوثقى وباب حطة والمحنة الكبرى وغيب مرتقب

العروة الوثقى أمير المؤمنين علي عليه السلام. قال ﷺ: ستكون بعدي فتنة مظلمة لا ينجو فيها

---

(١) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في علي عليه السلام، ص /١٢٣/

(٢) البرسي ـ مشارق انوار اليقين، ص / ٥١/

(٣) تفسير الحبري، ص /٤٨٦/

(٤) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين ، ص /٥٣/

إلاّ من تمسك بالعروة الوثقى. قيل: ومن هي يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب[١]

وقال عليه الصلاة والسلام: يا علي أنت والعترة من ولدك أئمة الهدى والعروة الوثقى، والشجرة التي أنا أصلها[٢]

وقال أيضاً ﷺ: من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب[٣]

وعن باب حطة، قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل أمرني أن أُقيم علياً إماماً وحاكماً وخليفة، وأن أتخذه أخاً ووزيراً وولّياً، وهو صالح المؤمنين. فإنه صدّيق هذه الأُمة، وفاروقها، ومحدَّثها، وهارونها، ويوشعها، وآصفها، وشمعونها، وباب حطتها، وسفينة نجاتها[٤]

وقال ﷺ: علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[٥]

وأخرج ابن ابي شيبة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وباب حطة[٦]

والصدّيق الأكبر

يقوم فيها الصدّيق سيدنا   الأكبر المرتجى لدى النجف

الصدّيق الأكبر، أمير المؤمنين علي عليه السلام. قال رسول الله ﷺ مشيراً إلى علي: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهذا

(١) البرسي ـ مشارق انوار اليقين، ص /٥٣/

(٢) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام ص /٦٣/

(٣) الصدوق ـ معاني الأخبار، ص /٣١٨/

(٤) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين ، ص /٥٦/

(٥) الشيخ محمد رضا الحكيمي ـ سلوني قبل أن تفقدوني، ج /٢، ص /٦٤/

(٦) السيد طالب الخراسان ـ اللؤلؤة البيضاء في فضائل الزهراء ، ص /٢٥٤/

فاروق هذه الأُمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين[١]

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني عبدالله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب[٢]

وقال عليه السلام في خطبة الافتخار: أنا الصدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم[٣]

قال ابن عباس: أمير المؤمنين صدّيق وشهيد وصالح، فهو الصدّيق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل[٤]

وصاحب المبدئات، صاحب الدهر والزمان

وصاحب المبدئات ربّاً وصاحب الدهر والزمان

وصاحب الدار، صاحب الكون والمكان

وصاحب الدار حين أست وصاحب الكون والمكان

المقصود بالدار الدنيا والآخرة. الدنيا دار الفناء، والآخرة دار البقاء. عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وأنا وأهل بيتي أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا[٥]

ووقف الخصيبي عند حادثتين مهمتين في حياة أمير المؤمنين علي عليه السلام: حادثة يوم الغدير، وحادثة حمله مكرهاً على مبايعة أبي بكر.

ففي غدير خم، نصب رسول الله صلى الله عليه وآله، علياً عليه السلام، علَماً للناس، ونادى بالولاية وقال: ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

---

(١) ابن رويش ـ البيان الجلي، ص /٦٠/

(٢) المرجع السابق، ص /٦٢/

(٣) البرسي ـ مشارق انوار اليقين، ص /١٦١/

(٤) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، ص /٧٥/

(٥) تفسير العياشي، ج /٢، ص /٢٩/

ويوم الغدير هو عيد الله الأكبر، وعيد آل محمد عليهم السلام، وهو أعظم الأعياد، واسم هذا اليوم في السماء يوم العهد المعهود، واسمه في الأرض يوم الميثاق المأخوذ، والجمع المشهود، اليوم الذي نصّب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة[١]

وليوم الغدير قيمة كبيرة جداً عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة زفت أربعة أيام إلى الله كما تزف العروس الى خدرها، قيل: ما هذه الأيام؟ قال: يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، ويوم الغدير، وإن يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب، وهو اليوم الذي نجا فيه ابراهيم الخليل من النار فصامه شكراً لله، وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين في إقامة النبي عليه السلام علياً أمير المؤمنين علَماً وأبان فضيلته ووصايته فصام ذلك اليوم، وإنه اليوم الكمال ويوم مرغمة الشيطان، ويوم تقبل أعمال الشيعة[٢]

يوم الغدير، عند الخصيبي، يوم سرور ففيه أعلن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، على الملأ بكلام واضح صريح، ولاية علي عليه السلام.

إن يوم الغدير يوم السرور	بيّن الله فيه فضل الغدير
وحبا خمّ بالجلالة والتفـ	ـضيل والتحفة التي في الحبور
وبالإفضال والتزايد في الإنـ	ـعام فخر يجوز كل الفخور
يوم نادى محمد في جميع الـ	ـخلق إذ قال مفصح التخبير
قائلاً للجميع من فوق دوح	جمعوه لأمره المقدور
وهو الأول القديم هو ال	آخر هو باطن بغير حصور
وهو الظاهر الذي لم يغب قط	عن العارف العليم الخبير
وهو المحيي المميت هو البا	عث الوارث المكر الكرور

(١) الشيخ عباس القمي ـ مفاتيح الجنان، ص /٣٤٣/

(٢) محمد الغروي ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام ص /٢٧٧/

وهو الراحم المخلِّد في الجنا ت ملقي عدوه في السعير
ذاك مولى الولاة حقاً ولا غيـ ـره مولى في أول وأخير

أما حادثة إكراه أمير المؤمنين علي عليه السلام على مبايعة أبي بكر، فقد تحدث عنها كثيرون، ونكتفي هنا بما رواه سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

قال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟! فإنه لم يبق أحد إلاّ قد بايع غيره. فقال له أبو بكر من ترسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً وهو رجل فظ، غليظ، جاف، من الطلقاء، فأرسله وأرسل معه أعواناً فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أُحرّج عليكم أن تدخلوا عليَّ بيتي بغير إذن فرجعوا، وثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء؟ ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب. وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي. ثم نادى عمر والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله، وإلا أضرمت عليك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر ما لنا ولك، فقال: افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله، تدخل عليّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه، يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه، ثم نتره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أوصاه به، فقال: والذي كرّم محمداً بالنبوة يا بن صهاك، ولولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إليّ رسول الله، لعلمت أنك لا تدخل بيتي. فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه، وكاثروه وهم كثيرون. فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط. ثم انطلق بعلي عليه السلام يعقل عقلاً[1]

وهناك رواية أن فاطمة عليها السلام حالت بين زوجها وبينهم عند الباب فضربها قنفذ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص /٣٥/

بالسوط على عضدها وألجأها الى عضاضة بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها وسقط قرطها

من وجهة نظر الخصيبي، أن ما جرى مع علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام هو من تقدير الله سبحانه وتعالى صاحب القدرة العظمى، أراهم شبهاً لعلي وفاطمة عليهما السلام، مثل موسى الكليم مع سحر فرعون، وكما شبه لليهود بأنهم قتلوا المسيح وصلبوه، ليري الخلق عجزه أنه القدرة عدلاً عند انعكاس الأمور.

قال الخصيبي:

لـزنـيـم وتـبـعـه الـرجـس زفـيـر — والـذي كـان فـيـه مـن تـجـريـر
برشاء من شعر أسود مع الكلـ — ـب وزبـر الـمـخـوف الـمـذعـور
والذي كان قنفد يوم حرق الـ — ـدار أبـداه مـع كـنـود كـفـور
من سقوط وضرب سوط ونثر — القرط من فاطم بأمر الفجور
بل بتقدير صاحب القدرة العظـ — ـمى أراكم شبهاً لذاك البهير
مثل موسى الكليم مع سحر فرعو — ن عـنـد الـتـخـيـيـل بـالـمـنـظـور
كان بطلاً من سحرهم قصّه الله — ونـاجـى بـه كـنـفـخـة صـور
وكذا قال في المسيح وقد قا — لـوا قـتـلـنـاه عـنـوة بـالـذكـور
وشـهـرنـاه فـوق جـذع صـلـيـب — جـلَّ صـلـبـاً لـشـاهـر مـشـهـور
فـأتـانـا وحـي مـن الله أن شبّـ — ـه عيسى لهم كشبه خطير
قـام شـبـهـاً مـمـثـلاً لـيـريـهـم — إنـمـا الـشـبـه كـان غـيـر الـبـشـيـر
دلَّهـم أن ذلك القتل والصلـ — ـب محيط بالقاتل المقهور
لـيـري الـخـلـق عـجـزه أنـه الـقـد — رة عـدلاً عـنـد انـعـكـاس الأمـور

وفي سجل حياة أمير المؤمنين عليه السلام صفحة مطوية غابت عن أذهان أكثر الذين كتبوا عنه، هي رجعته آخر الزمان، ومحاسبة المارقين والناكثين والناصبين وغاصبي حقه.

قال رسول الله ﷺ: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تسم به أعداءك[١] وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة له: أنا العائد المنتظر لأمر عظيم[٢]

وقال في خطبة أُخرى: أنا صاحب الرجعة[٣]

وقال أيضاً عليه السلام: ومن ينكر أن لي في الأرض كرّة بعد كرّة، وعوداً بعد رجعة حديثاً كما كنت قديماً

وقال أيضاً من ينكر رجعتنا فليس من شيعتنا[٤]

ولخروجه عليه السلام علامات ذكرها في إحدى خطبه، قال: ألا وإن لخروجي علامات عشر، أولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاجّ، وخسف وقذف في خراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج، وقتل ونهب، فتلك علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق[٥]

وقد تنبه الخصيبي، في حديثه عن أمير المؤمنين عليه السلام، الى موضوع رجعته فقال:

إمام تغيب عن جاحديه ... ويظهر في مبهرات عجب
فمن ذاك رجعته بالشباب ... أغرّ أنيق كأن لم يشب
وقد غاب سبعين عاماً وما ... يزيد عليها فلا يحتسب
ألا لا يوقَّت وقت له ... ومن وقَّت الوقت جهلاً رسب

---

(١) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، ص /١٨٨/ ؛ وشرح أصول الكافي: ٨٥/ ١٩٢

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦١/

(٣) المرجع السابق، ص /١٦١/

(٤) أربع رسائل إسماعيلية تحقيق شتروطمن.

(٥) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦٥/

خفيف الركاب شديد الوثاب	له قدر فيه لا يغتصب
يسير على خيله في السماء	وفوق السحاب بسير خبب
ويخترق الأرض والساميات	وينشر أجبالها والكتب
ويقتل من دبّ في أرضها	ومن بين أطباقها والترب
مع الرجس شنبويه مع حبتر	وقزمان والناكثين النكب
ويملوها عدلاً على عدله	ويسحق جورهم والريب
ويجمع شيعته الفائزين	الى الكوفة البرة المنتجب

وفي الموضوع نفسه قال:

فيها لنا كرّة مؤملة	ورجعة تروّنا من الدنف
يقوم فيها الصدّيق سيدنا	الأكبر المرتجى لدى النجف
أحلّ أصحابه ملائكة	فيها من الحق عصبة الدلف
فتنشر الأرض والجبال معاً	والبر والبحر غير معتنف
وويل جابلصا من خواصته	وويل جابلقا منه والغلف
حتى يدير الرحاء طاحنة	عليهم في مداراة التلف

الحسين عليه السلام

قتيل الله وابن قتيله، ووتر الله الموتور في السماوات والأرض. قال الخصيبي في الحسين الشهيد عليه السلام، ثلاث قصائد لافتة، بحق وحقيق، لأنها تخالف الأقوال الثابتة التي وصلتنا عن سيدنا محمد ﷺ، وأقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام، وآل البيت الأطهار، والتي هي في مجملها تؤكد مقتل الحسين عليه السلام.

لما عزم الحسين عليه السلام على النهوض إلى العراق، وأراد الخروج، بعثت إليه أم سلمة من قال له: إني أُذكرك الله أن لا تخرج إلى العراق، فإني سمعت رسول الله يقول: يقتل ابني الحسين عليه السلام بالعراق، وأعطاني من التربة في قارورة، فقال

الحسين عليه السلام: إني خارج والله وإني لمقتول لا محالة فأين المفر من القدر المقدور؟، وإني لأعرف اليوم والساعة التي أُقتل فيها، والبقعة التي أُدفن فيها كما أعرفك يا أُم سلمة.

وقال الرضا عليه السلام للريان بن شبيب: يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه[1]

لكن الحسين عليه السلام، بنظر الخصيبي، لم يقتل وإنما شبه لهم، وإن الله سبحانه وتعالى رفعه كما رفع عيسى المسيح عليه السلام[2]

قال:

ظنوا ظنوناً كلها باطل ... من قتله كان ومن سلبه
وهكذا عيسى جرى أمره ... وما رآه القوم من صلبه
ولم يكن قتل ولا صلبة ... لكنه شبِّه في لزبه

وقال في قصيدة ثانية:

سلام على من حجب الله شخصه ... وأظهر للأعداء شبهاً كصورته
كعيسى وهو عيسى ولا فرق بينهم ... يرونه مشهوراً ويا حسن شهرته
وقالوا قتلناه وما كان قتله ... ولا صلبوه بل شبيهاً لرؤيته
كذلك حسيناً شبهوه بكربلا ... كما شبهوا عيسى سواء كسيرته
وحاشا حسيناً ابن بنت محمد ... ضياء عليٍّ نوره وسط غرّته
من السيف أن يسطو به أو يناله ... وحاشاه أن يدعى قتيلاً بحسرته

---

(١) محمد العزوي ـ الامثال والحكم المستخرجة من كلمات الامام علي الرضا عليه السلام، ص / ٢٥٦/

(٢) ولكن في الهداية بعد الكلام أنه وقع شبه على فلان، يؤكد أنه قتل في كربلاء، مما يدل على أن هناك من أدخل بعض الألفاظ إلى كلام الخصيبي، وهذا ليس ببعيد.

وكيف ينال السيف والرمح جسمه ومن جسمه نور الهدى في بريته
وكيف يحوز الموت والقتل نفس من بقدرته تحيا النفوس ورحمته

وقال أيضاً

لا تقولوا بأنه مات صبراً تحت صم القنا وصلب الذكور
تحت خيل اللعين وابن زياد لا ولا كان ملحداً في القبور
جلّ عن ذاك سيدي وتعالى كتعالي المسيح عيسى النذير
وتسامى وعزّ من أن ينله امتهان في حزبه والعشير

والمقتول، كما صرّح الخصيبي، هو الثاني وكنّى عنه بابن صهاك.

والقتل والصلب على من جنى بارز يا بؤساه في حربه
فإن جهلتم ويلكم شخصه فمن نفيل جاء ومن لزبه
ومن صهاك ثم من حنتم زوجة خطّاب ومن عقبه

ولعلماء الشيعة رأي واضح في موضوع رفع الحسين عليه السلام كما عيسى ابن مريم عليه السلام، عبّر عنه الصدوق بقوله: ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك أن عيسى ابن مريم ادعت اليهود قتله، فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]، وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله بأنهم شبّهوا وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله، بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «إنه ستخضب هذه من هذا»، يعني لحيته من دم رأسه، وأخبر من بعده من الأئمة عليهم السلام مقتله، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام فقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل بأنهما سيقتلان، وأخبرا عن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما، وأخبر من بعدهما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما، وكذلك سبيل كل إمام بعدهما من علي بن الحسين الى الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وقد أخبر الأول بما يجري على من بعده، وأخبر من بعده بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي صلى الله عليه وآله،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧

والأئمة عليهم السلام، واحداً بعد واحد[١]

والذي أثار استغرابنا وحيرتنا الشديدة، هو أن الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى ضمّن كلامه عن الحسين عليه السلام، عبارات لافتة هي: وقتله عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن بأمر يزيد بن معاوية. ووقع شبهه على حنظلة الشبامي[٢]

ثم ذكر ما قاله الحسين عليه السلام لأم سلمة عليها السلام قبل خروجه الى العراق «والله يا أم إني لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه والساعة التي أُحمل فيها والحفرة التي أُدفن فيها، وأعرف قاتلي ومحاربي و. كما أعرفك وإن أحببت أريتك مصرعي ومكاني»[٣]

ولم نفهم كيف ينقل الخصيبي عن لسان الحسين عليه السلام أنه مقتول لا محالة، وأنه يعرف أسماء قاتليه، ومكان قتله والحفرة التي يدفن فيها، ويذكر أسماء قاتليه، ثم يناقض نفسه ويقول: وقع شبهه على حنظلة الشبامي، وحنظلة كان مع الحسين عليه السلام، وقاتل دونه حتى قُتل، وقتل بعده الحسين عليه السلام[٤]

وتبين لنا بعد البحث والتدقيق، أن الخصيبي، في ما قاله عن الحسين عليه السلام، إنما يردد ما رواه المفضل بن عمر الجعفي عن جعفر الصادق عليه السلام، إن صحت هذه الرواية.

قال المفضل تحت عنوان: «في معرفة قتل الإمام»: قلت لمولاي الصادق: أخبرني عن موت الإمام ومقتله وكيف يكون ذلك؟ فتبسم حتى بدت نواجذه، ثم قال: لعلك تقول في قتل الحسين وذبحه، ومقتل أمير المؤمنين، ومقتل زكريا ويحيى وعيسى. إن هؤلاء، يا مفضل، أصفياء الله وأولياؤه، وخيرته، فتتوهم أنه يذيقهم حرّ الحديد على أيدي أعدائهم، وذلك في الظاهر تأكيداً لحجة الله عليهم، وأما أن

---

(١) الصدوق ـ كمال الدين وإتمام النعمة، ص /٨٧/

(٢) الخصيبي ـ الهداية الكبرى ، ص /٢٠٣/

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن طاووس ـ الملهوف على قتلى الطفوف، ص /١٦٤/

يقتلوا أو يذبحوا فإن الله يحفظ أولياءه وأصفياءهم من ذلك[١]

وقال تحت عنوان «في معرفة قتل الحسين في الباطن» كان الحسين بن علي أكرم على الله من أن يذيقه حرّ الحديد على أيدي الكفرة، وحاشا أن يذيقه حرّ الحديد، وإن عند الله من لطف التدبير ما يتلطف بأوليائه، وينقذهم من أهل عداوته، ويهلك أعداءه وأعداء أوليائه بالحجة البالغة. وإنما الحسين مثله كمثل المسيح. يا مفضل إن الكبش الذي فدي به الحسين كان الأدلم أدلم قريش[٢] فالحسين أعظم خطراً عند الله من أن يذبح، ولكن الناس لا يعلمون منزلة أولياء الله تعالى[٣] وشيعتنا يسمعون الباطن من علم الله وعلم وصيه، وعلم رسوله محمد، فيؤدونه إلى إخوانهم المؤمنين. إن الإمام يدخل في الأبدان طوعاً وكرهاً ويخرج منها إذا شاء طوعاً وكرهاً، كما ينزع أحدكم جبته وقميصه. فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه خرج من بدنه ورفعه الله إليه ومنع الأعداء منه[٤]

القائم المهدي المنتظر عليه السلام

هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. ولد في سامراء ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، في كنف أبيه الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فأحاطه بالرعاية والسرية التامة خوفاً عليه، وتنفيذاً لوعد الله وعهده الذي توارثوه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله[٥]

والأحاديث حول المهدي عليه السلام كثيرة جداً قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله: المهدي من

---

(١) الهفت الشريف، تحقيق مصطفى غالب، ص /٩١/ ولكن هذا الكتاب غير معترف به عند الطائفة العلوية الكريمة، لأن أكثر روايات هذا الكتاب بناء على سنده ومتنه غير صحيحة.

(٢) الأدلم: الأسود، وهو اللقب الذي كان يطلق على الثاني.

(٣) الهفت الشريف، ص /٩٢/

(٤) المرجع السابق، ص /٩٧/

(٥) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سلسلة أهل البيت ـ مؤسسة البلاغ، طهران، ص /٢٨/

ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، يكون له غيبة وحيرة في الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1]

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي الى السماء السابعة ومنها الى سدرة المنتهى، ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت عبدي وأنا ربك، فلي فاخضع وإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، فإني قد رضيتك عبداً وحبيباً ورسولاً، ورضيت لك علياً خليفة وباباً، وجعلته حجتي على عبادي، وأماناً لخلقي، به يقام ديني، وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي، ويعرف أعدائي من أوليائي، وبالأئمة من ولده أرحم عبادي، وبالقائم المهدي أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتمجيدي، وبه أطهر الأرض من أعدائي وبه أحيي عبادي وبلادي[2]

وفي القائم عليه السلام شبه بخمسة من الأنبياء: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد. فأما شبهه الذي من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن، وأما شبهه من يوسف فلغيبته عن خاصته وعامته، واختفائه عن أخوته، وإشكال أمره مع أبيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه وبين أبيه، وأهله، وشيعته، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره وأيده على عدوه، وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة: ما ولد. وطائفة قالت: قتل وصلب. وأما شبهه من جدِّه المصطفى فتجريده السيف وقتل أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف وبالرعب، وأنه لا ترد له راية[3]

وكانت للإمام المهدي عليه السلام، غيبتان صغرى وكبرى. غيبة صغرى امتدت من وفاة

---

(١) الشيخ محمد رضا البحريني ـ الإمامة والإمامية ، ص /٢٧٢/

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /٦٠/

(٣) الطبرسي ـ اعلام الورى بأعلام الهدى، ص /٤١٧/

أبيه سنة ٢٦٠هـ وحتى وفاة آخر سفرائه سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩، كان خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة: عثمان بن سعيد العمري الاسدي، ومحمد بن عثمان بن سعيد العمري الاسدي، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري. وغيبة كبرى بدأت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٨ او ٣٢٩هـ، انقطع اتصاله بأتباعه وقواعده ووكلائه، وحتى مجيء وقت الظهور.

وظهور المهدي عليه السلام، حقيقة أكدتها أحاديث كثيرة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم، لبعث الله من أهل بيتي من يملأها عدلاً كما مُلئت جوراً.

وقال صلى الله عليه وآله: لا تنقضي الدنيا حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ويملك سبع سنين.

وغيره. وغيره.

يخرج من قرية يقال لها كرعة[1] ويقال يظهر بمكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور وبيان[2] ومعه ٣١٣ رجلاً عدد أهل بدر، ومن علامات ظهوره عليه السلام:

١ ـ خروج ستين كذاباً كلهم يقول: أنا نبي.

٢ ـ خروج اليماني والسفياني، وطلوع الشمس من مغربها، وقتل النفس الزكية، وينادي مناد من السماء، أول النهار، إن الحق مع آل علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار إن الحق مع عثمان وشيعته.

٣ ـ خروج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعي الإمامة.

٤ ـ بين يدي القائم موت أحمر بالسيف، وموت أبيض بالطاعون وجراد في حينه، وجراد في غير حينه.

---

(١) السيد طالب الخراسان ـ اللؤلؤة البيضاء في فضائل الزهراء، ص / ١٨٠/

(٢) المرجع السابق، ص / ١٦٠/

٥ ـ خسف في قرية من قرى الشام تدعى الجابية، ونزول الترك في الجزيرة، والروم في الرملة، وخراب الشام بسبب اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني.

٦ ـ الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحق.

٧ ـ انشقاق في الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة.

٨ ـ ظهور نار في السماء، وحمرة تجلل السماء، وخسف ببغداد، وخسف بالبصرة، ودماء تسفك بها وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار.

٩ ـ كسوف الشمس في النصف من رمضان، وخسوف القمر في آخره.

١٠ ـ تمطر الأرض ٢٤ مطرة[1]

وهناك علامات أُخرى مذكورة في الكتب لا مجال لذكرها

تحدث الخصيبي عن المهدي المنتظر ﷺ، في عدد من القصائد وذكر فيها بكلام مكرر بعض علامات ظهوره، ومكان ظهوره، وما يجري حال ظهوره قال:

إمـــام يـــرث الأرضـــا	ويمضي حكمه فرضا	على الخلق كما يقضى
فـكـل حـكـمـه يـرضـى	فـلا طـولاً ولا عـرضـا	يرى فيها سوى الإسلام
	ديـنـــاً بـيـــن أقـــطـــار	
ويفني الشك والشركا	ويفني الروم والتركا	وأهل الهند والإفكا
ويوطي الخزر الهلكا	فلا يبقى لهم ملكا	يصفّيهم بسيف الحق
	مـفـنـي كـل جـبـار	
من الأرجاس من دانا	لـفـرعـون وهـامـانـا	وبـالـطـاغـوت قـزمـانـا

---

(١) الطبرسي ـ اعلام الورى بأعلام الهدى، ص /٤٤٠/، وكذلك الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص /٢٥٥/، وايضاً الصدوق ـ كمال الدين وإتمام النعمة، ص /٥٨٨/

وأرجاس لمروانا وأوباش لسفيانا ومن كل نثيليٍّ
يُرى حمّال أسفار
ويفني دولة الباطل بعدلٍ ظاهر شامل وقسط قائم كامل
ودين شارع مائل ورشد واضح سابل ومعروف وإحسان
وإنعام وإيثار
فلا همّاً ولا غمّا ولا جوراً ولا ظلما ولا بغياً ولا غشما
ولا غصباً ولا هضما ولا ذنباً ولا جرما ولا بأساً ولا بؤسى
ولا حملاً لأوزار

وقال في قصيدة أُخرى:

ظهوره في فتية سادة أعداد بدر عدد كاثر
وعد أنصار بني الهدى حسين رحمانهم الغافر
بهم يتيح الله نصراً له فيفتح الأرضين بالناصر
وتظهر الأرض له كنزها وما حوت من ذخرة الذاخر
وتخرج الناصب إذ يلحدوا من قعرها إخراج مستأسر
تقذفه ثم تنادي به أُمرت أن أقذف بالكافر
هذا عدو لك فامثل به وخذ بأوتارك من واتر
وأمر فإن الله أوحى بما تأمر أن يسمع الآمر
ثم تناجيه بأخبارها وهو بها أخبر من خابر
ويمطر الله سماواته عليه من خير له مآثر
وتكثر الخيرات في عصره حتى تعمّ الخلق بالغامر
وينزل الغيث ويزهو الثرى وتزهرالأرضون بالحاشر
ويثمر النبت جميعاً وما من مثمر يوفي على الوافر
وتعظم البُرَّة حتى تكن حمل بعير بغية القاتر
وتجري الأنهار في عهده بالخمر والألبان والزاخر

من عسل صافٍ وماء إذا ... جرى بياضاً ليس بالكادر
وتشرب الشاة مع الذيب من ... وِردٍ وتنحاز مع الصادر
ويأنس الإنسان في قفرة ... بالسبع والحية والطائر
ولا يرى بعضهم موحشاً ... بعضاً ولا بالمؤذي الضائر
وتظهر الأملاك والجن ما ... بين الملا بالذهب النائر
ويضحك الملك بأقطاره ... وتسفر الأصباح للناظر
ويأفل الليل بسلطانه ... ولا يُرى من مظلم داجر
وتشرق الأنوار حتى يُرى ... باقي الثرى عن غامض غابر
وتدرك الأبصار ما غاب عن ... إدراكها من قدرة القادر
ويكشف الله غطاء العمى ... عن كل عبد مؤمن صابر
ويفصح الطير بلا عجمة ... بنطق مخلوق بلا صافر
وتقبل الآيات مقرونة ... بالفرج الأكبر من كابر

ويذكر الخصيبي ما يجري قبل ظهور المهدي عليه السلام، ومكان ظهوره، فيقول:

ويأتنا من مطلع الشمس في ... وقت الضحى صرخة مستأثر
يفصح باسم القائم المرتجى ... مأمولنا السامع الناصر
ويعتليه ضدّه صارخاً ... من مغرب الشمس نداً آخر
يهتف باسم الرجس إبليس كي ... يطرح تشكيكاً إلى الخاسر
وينزل الجبار مهدينا ... بالبيت بيت الله والحاجر
يتلو جميع الكتب والوحي لا ... بناكل عنها ولا حاصر

*****

القسم الثاني

دراسة
مؤلفات الخصيبي

آثاره العلمية

ترك الخصيبي عدداً من المؤلفات، لم يتفق الكتاب والباحثون على عددها، وعلى أسمائها، هي عند ابن حجر العسقلاني: أسماء النبي، أسماء الأئمة، الإخوان، المائدة[١]

وعند السيد محسن الأمين: تاريخ الأئمة، المسائل، الرسالة، كتاب الهداية، كتاب في أحوال الأئمة[٢]

وللخصيبي ديوانان: الديوان الشامي وديوان الغريب.

وقد ذكر له كتب أُخرى هي: الأدعية، الرسالة الرأسباشية، رسالة في السياقة، الروضة في الفضائل والمعجزات، الفرق بين الرسول والمرسل، الفضائل، فقه الرسالة، كتاب المجموع، المشيخة، الهداية في الفضائل[٣]، رسالة النجيبة، الرسالة الخديجية، سيرة المهدي، الصولي، عقد الحلي، العوالي، الخوارج، لمعة الأسرار، اللمع في أسرار الجمع، المعاني في معرفة المثاني، الأنوار والحجب، البلاء والإعادة، تحفة الأسرار، المرشد، نور البصيرة، الفتق والرتق[٤]

---

(١) ابن حجر العسقلاني ـ لسان الميزان، ج / ٢، ص / ٢٧٩/

(٢) السيد محسن الأمين ـ اعيان الشيعة، ج / ٥ ، ص / ٤٩١/

(٣) علي اكبر ضيائي ـ فهرس مصادر الفرق الإسلامية، المصادر العلوية.

(٤) شوقي حداد ـ الحسين بن حمدان الخصيبي بين الفرق الصوفية والحركات الباطنية.

ونعتقد أن بعض هذه الكتب يحمل عناوين مختلفة، وبعضها الآخر غير معروف إلاّ بالاسم، ورد ذكره في الكتب المخطوطة للطائفة الخصيبية.

طُبع من هذه الكتب: ديوان الخصيبي، وكتاب الهداية الكبرى، وكتاب المائدة. وبين أيدينا رسالة تدعى الرأسباشية أو الرستباشية، ومعها فقه الرسالة.

١ ـ ديوان الخصيبي

لم تعرف للديوان نسخة أصلية بخط ناظمه، وإنما وصل إلينا رواية شفهية عن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني (ت: ٤٢٦هـ) الذي سمعه من الشيخ محمد علي الجلي بحلب سنة ٣٩٩هـ، أي بعد مرور ٥٣ سنة على وفاة الخصيبي، وكان الجلي ذكر أنه سمعه من الخصيبي تحت قلعة حلب، مع الإشارة إلى أن عمر الجلي، كان عند وفاة الخصيبي ١٦ سنة.

بقي الديوان ما يزيد على الألف سنة، مجهولاً، بعيداً عن متناول القراء والدارسين، إلى أن قامت السيدة سيرين حبيب، وهي سورية مقيمة في الولايات المتحدة الأميركية، بتحقيقه ونشره مع شرح للرموز الباطنية الواردة فيه[١]

وبعد أربع سنوات، أي في العام ٢٠٠٥، ظهر في مكتبات بيروت ديوان الخصيبي بشرح الشيخ ابراهيم عبد اللطيف[٢] من بيت الشيخ يونس، منطقة صافيتا بسورية.

والديوان صغير الحجم، يتضمن (٣٠) قصيدة متفاوتة الطول، و(٦٣) مقطوعة يتراوح عدد أبياتها بين بيت واحد و١٩ بيتاً.

وأطنب الخصيبي كثيراً، في امتداح شعره، وما تضمنه من علوم، وعلوم أحمدية، وحيدرية، وآثار، وأخبار غريبة، وروايات، وأعاجيب ملخصة، وسرائر

---

(١) منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠١

(٢) دار الميزان، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٥

أسرار، وقال:

وحسب كل نجل خصيب ما به نطقت — منه الجوارح من علم ومستفد
ومن غرائب أخبار ملخصة — ومن سرائر سرٌ ليس بالمَيد
من صاحب الأمر من هادي الهداة ومن — باري البرايا ومن لاهوت منفرد
يبثُّها في أخلاَّءٍ له غرر — مستبصرين معاذين من السَّمد

وقال:

فاسمعوا وافهموا وعوا وتواصوا — إخوتي بالذي يبوح ضميري
من علوم أذوب حزناً وشوقاً — أن أُبادي بها كنفخة صور
واقبلوا النصح واشكروه لخلٍّ — مشفق مخلص نصوح مشير
ينثر الدر واليواقيت في الشعـ — ـر مشاباً باللؤلؤ المنثور
حكماً ساقها اليكم أخوكم — عبدُ عبدٍ لثاني عشر بدور
جنبلانيكم سليل خصيب — يستقيها من فيض بحر زخور

وقال في قصيدة أُخرى:

فعوا يا اخوتي شعري — وتحقيق رواياتي
بتحقيق وتحصيل — بنيّاتٍ صدوقات
وأنباء صدور أُشـ — ـرحت غير غليلات
فقد رصَّعت تيجاناً — من فوق أكلاّت
جواهرها علوم لا — من الدر الثمينات

ولكن من ضياء القد — س من نور المنيرات
علوم أحمديات — علت في علويات
رواها راوي التوحيد — جلاّب الغنيمات
خصيبيّ تفرّس في — علوم فارسيات

وقال أيضاً

فعندي كنز قدوس رسا بين سفينات
وأصناف أعاجيب علوم وملاحات
حواها لكم شعري وتأليف قصيداتي

وقال:

قصائداً في نظامها حكم قطعية حيدرية الشرف
قد غاص في بحر علم سادته نجل خصيب بهاجس عرف
وأظهر النور من عجائبه بحسن لفظ ومقول رشف
وفَقه سيدٌ له فأتى بها علوماً نوادر الطُرف

وقال في قصيدة أُخرى:

من أقاصيص وأخبار هادٍ ما له فيما براه مدان
حكم توّجها في قريض عبده المعروف بالجنبلاني

وقال:

اسمع هديت أعاجيباً ملخصة من الخصيبي عبد الثاني العشر
قد صاغها جنبلانيكم ولخصها من جوهر العلم منظوماً ليفتخر

وقال في قصيدة أُخرى:

فتأمل يا ذا الأناة كلامي واستمع ويك ما يبوح ضميري
وافحصن وابحثن وقلّب شعري لترى الدر في عقود النحور
وترى النور في التراكيب قد شيـ ـب بنظم كاللؤلؤ المنثور
في رياض اللجين والتبر والعقـ ـيان قد فصّلت بنظم شذوري
كل هذا علم وفقه وفهم وروايات راوي نحرير

وقال:

غرائباً من علوم حيدرة لبّستُ فيها على المجانين

أذعـت اسـرارهـا الـى ثـقـة　　أُصفيه محض الهوى ويصفيني

وصرّح أنه أسند ما رواه الى سلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي وأبي ذر الغفاري.

وصـرّحـت ولـم أزوِ　　عن الحق الذي أحوي　　مـعـانـيـه ولـم ألْـوِ
به عن محض ما أنوي　　وأسنـدت الـذي أروي　　الى سلمان والمقداد
أبـــي ذرٍّ وعـــمّـــار

واعتبر شعره احتجاجاً لذي الأبصار، قال:

فـفـي شـعـر الـخـصـيـبـي　　احـتـجـاج لـذي الأبـصـار

وأوصى بصيانة الأسرار التي ضمّنها شعره، وعدم إذاعتها خشية القتل:

فـخـذ مـا قـد أتـيـتـك يـا أُخيّ　　من الـسـر الـمـمـنـع يا ظريـف
فـصـنـه عـن الإذاعـة وادخـره　　ففي التبذير قد يقع الحتوف

وإذاعة السر، عند الصوفيين والعرفاء، تستوجب القتل. سئل الجنيد والشبلي عن سبب مقتل الحلاج فقالا: أذاع وكتمنا. وقال السهروردي شهيد الظلم والجهل والتعصب الأعمى:

أهل الهوى قسمان قسم منهم　　كتموا وقسم بالمحبة باحوا
فالبائحون بسرهم شربوا الهوى　　صرفاً فهزَّهم الغرام فباحوا
والكاتمون لسرهم شربوا الهوى　　ممزوجة فحمتهم الأقداح
بالسيف إن باحوا تباح دماهم　　وكذا دماء البائحين تباح

وجاء عن الأئمة عليهم السلام قولهم: الذائع علينا سرنا كالشاهر علينا سيفه، بل هو أشد.

ولقد دققنا النظر ملياً في الديوان، ونقبنا في أبياته، علّنا نجد شيئاً من العلوم الأحمدية والحيدرية، والفقه، فخاب أملنا. وأهم المواضيع التي تحدث عنها الخصيبي في شعره، هي:

أولاً: اللّه (الاسم)

قال:

والله لا ظاهر في الخلق يشبههم	لكن بالذات يبدو واحداً أحد
والله محتجب في خمسة شبهت	بالأب والأم والأزواج والولد
وإخوة هم أدلاء عليه به	وهم شهود له في القرب والبعد
والله يظهر في خمس مخيلة	بالأنس والفقر والتمريض والرمد
والنوم والموت تمت خمسة وله	إظهار خمس بإيقان ومبتئدِ
أكل وشرب وثلط جلّ عنه وعن	بول وغسل جنابات له تجد
والله باطنه اسم وظاهره	نبوّة ورسالات بلا أود
والله يوري ظهوراً في مشيئته	في كل جنس من الأجناس والعدد
ولا تجسم في جسم أحاط به	جلّ المهيمن عن تحديد ذي حدد
وليس شيء أواه فهو يحصره	تبارك الله هذا قول مكتيد
ولا هو الشيء محدوداً يحدّ ولا	لا شيء كان فينفى نفي ذي جحد

وأكد مرة ثانية أن الله احتجب بخمسة وظهر بخمسة وأظهر خمسة، قال:

لأن الحجب خمس فاعرفوها	يحجُبها ليفعل ما يشاء
فأب ثم أم ثم زوج	وولد قبله قام الإخاء
وخمس أظهرت لترون ما لا	تشكّوا أنه الحق السواء
فناسوت وأمراض وفقر	ونوم ثم موت هو البقاء
وخمس أظهرت للخلق طرّاً	معاينة وقد برح الخفاء
فأكل ثم شرب ثم بول	وثلط قد يغيّبه الثراء
وذكر جنابة سبحان ربي	تعالى أن يكون به أذاء

ويحسن هنا، أن نعرض شيئاً مما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن الله سبحانه وتعالى، للمقارنة:

ـ الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته

ـ الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين

ـ لم يحلل في الأشياء فيقال: هو كائن، ولم يَنْأَ منها فيقال هو منها مباين، ولم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ

ـ ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا حمده من أشار إليه وتوهمه.

لا تناله الأوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدي فتمسه، ولا يتغير بحال، ولا يتبدل في الأحوال، ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حد ونهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه.

ـ الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له.

ـ لا يشغله شأن، ولا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان.

ـ الحمد لله الذي بطن خفيّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره، سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به.

ثانياً: الأكوان ومراتب العالم الكبير العلوي (النوراني)، ومراتب العالم الصغير السفلي (الترابي)

الأكوان عند الخصيبي ستة هي: الكون النوراني، والكون الجوهري، والكون الهوائي، والكون المائي، والكون الترابي[(١)]

وركز حديثه على الكونين النوراني والترابي.

الكون النوراني، أو العالم الكبير العلوي

مراتبه سبعة هي: الأبواب، الأيتام، النقباء، النجباء، المختصون، المخلصون، الممتحنون.

تكرر الحديث عنهم في أكثر من قصيدة.

وهم منزهون عن الأجسام، وهم المراقي والأسباب لمعرفة الاسم والمعنى والباب.

قال الخصيبي:

فكون النور أولها ... هو باب السلامات
وأشخاص ثمانية ... وعشرون الدلالات
وهم خمسة أيتام ... تمام لليتيمات
وهم اثنا عشر نقبوا ... صدوراً عن خفيّات
وهم أحد عشر زهر ... نجوم في منامات
وهم عالمنا الأكبر ... نور البهمنيّات
وهم خمسة آلاف ... نجيب للنجابات
ومختص ومن أخلص ... صفو الاصطفيّات
ومن امتحن الله ... بخبر وحقيقات

---

(١) ذكر المكزون السنجاري، وهو على خط الخصيبي العقائدي أن الأكوان خمسة، قال:

وبالخمسة الأكوان ما زلت سالكاً ... إلى كونها المائي وهو عباب

الكون الجوهري

ومـنـه خـلـق الـخـالـق   خـلـقـاً بـنـجـابـات
مـجـيـبـيـن مـطـيـعـيـن   لـه فـي كـل حـالات

الكون الهوائي

وخلقه فازوا بالإخلاص والطاعة، قال:

وكـون ثـالـث كـان   هـوائـيَّ الـجـعـيـلات
ومـنـه خـلـقـه فـازوا   بـإخـلاص وطـاعـات

الكون المائي

وكـون الـمـاء رابـعـهـم   طـهـور لـلـنـجـاسـات
وخـلـق الـمـاء مـعـروف   ومـرضـيّ الـمـزاجـات

الكون الناري

كون بديع الاختراعات، دان خلقه بالسداد إلاّ إبليس الذي خالف ولم يسجد لآدم فاستحق اللعن

وكـون الـنـار خـامـسـهـم   بـديـع الاخـتـراعـات
ومـنـه خـلـقـة جـاؤوا   ودانـوا بـالـسـدادات
سـوى إبـلـيـس إذ خـالـف   فـي أول سـجـدات
لآدم فـاسـتـحـق الـلـعـن   إذ أبـدى الـعـداوات

الكون الترابي أو العالم الأصغر السفلي

منه كون آدم، والعالم الأصغر السفلي، ومراتب هذا العالم: المقربون، والكروبيون، والروحانيون، والمقدسون، والسائحون، والمستمعون، واللاحقون.
ذكرهم الخصيبي أكثر من مرة، في أكثر من قصيدة، قال:

وكـونـاً سـادسـاً كـوّن   مـن تُـرب الـبـسـيـطـات
وكـوّن آدمـاً مـنـه   ونـبَّـى بـالـنـبـوات

ومـنـه الـعـالـم الأصـغـ ـر صـفـو الـبـشـريّـات
فـأولـهـم مـقـربـهـم ومـن خـصّ بـسـبـقـات
وثـانـيـه الـكـروبـيـون قـدمـاً بـرفـاعـات
وروحـانـيـة نـجّـوا بـروح مـن بـلـيّـات
ورابـعـهـم مـقـدّسـهـم مـن وسـخ الـدنـاسـات
وخـامـسـهـم فـسـائـحـهـم الـى عـلـو الـعـلـيّـات
وسـادسـهـم فـقـد أسـمـع أسـرار الـصـمـيـمـات
وسـابـعـهـم فـلاحـقـهـم بـأول أولـيـات

وقال بصيغة أوضح:

وسبعة رتبت من بعدهم بشر صفّاهم الله مولاهم من التلد
مقربون كروبيون يا لهم مروّحون من البلواء والجهد
مقدسون وسواح ومستمع واللاحقون على نهج من الجدد

وهذه وقفة سريعة عند بعض مراتب العالمين النوراني، والترابي:

الأبواب

جمع باب. والباب هو في الأصل مدخل، ثم سُمي به ما يتوصل به إلى شيء. والباب هو الواسطة بين الإمام وبين من يحتاج إلى معلومات تصل إليه من الإمام.

والباب هو الرائض الرياضة الكبرى الكلية التي ليس وراءها غير الوصول بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها

والفرق بين الباب والإمام والحجاب واليتيم هو أن الإمام حاكم والباب مرشد، والباب يعلم والحجاب لا يعلم، والباب متصل واليتيم منفصل، والباب ثابت واليتيم متنقل[١]

---

(١) جابر بن حيان ـ كتاب الخمسين، ضمن مختار رسائل جابر بن حيان تحقيق بول كراودس، ص /٤٨٩/

والباب أمير المؤمنين علي عليه السلام، والأئمة من بعده. قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

وقال عليه الصلاة والسلام: من سره أن يمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويدخل الجنة بغير حساب، فليولي وليّي وخليفتي على أهلي وأُمتي علي بن أبي طالب، فإنه باب الله والصراط المستقيم[١]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا باب مدينة العلم[٢]

وقال، أيضاً، عليه السلام: أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به[٣]

وقال أبو عبدالله عليه السلام: الأوصياء أبواب الهدى، ولولاهم لما عرف الله، ومحمد باب الله وبيوته التي يؤتى منها ونحن أبواب الله وصراطه وسبيله[٤]

وكان لكل إمام من الأئمة عليهم السلام باباً

الأيتام

اليتيم هو الذي لم يكن له نظير على وجه الأرض. واليتيم هو تربية الإمام ولا يطلق له البتة. وهو محجوب لا يراه أحد سوى الإمام.

والفرق بين النبي واليتيم أن النبي فاعل وحاكم وآمر، واليتيم لا فاعل ولا حاكم ولا آمر.

والفرق بين الإمام واليتيم، أن الإمام صامت وناطق، واليتيم لا صامت ولا ناطق ولا عالم بكل ما أمر.

والفرق بين اليتيم والحجاب، أن الحجاب مأمور، واليتيم غير مأمور.

---

(١) البرسي ـ مشارق انوار اليقين ، ص / ٥٤/

(٢) المرجع السابق ، ص / ١٦٣/

(٣) المرجع السابق، ص / ١٧١/

(٤) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ص / ٥٤/

والفرق بين اليتيم والباب، أن الباب متصل واليتيم منفصل، والباب ثابت واليتيم متنقل[١]

والأيتام خمسة هم: المقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة)، وعبدالله بن رواحة الأنصاري، وعثمان بن مظعون النجاشي، وقنبر بن كادان الدوسي.

النقباء

النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، وهو من رجال العدد وقد اختلفت الأقوال حول النقباء، وعددهم. قال الكاشاني: النقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلاثمائة أشرفوا على الضمائر حين انكشفت لهم ستائر السرائر فرأوا مواطن الأشياء لتحققهم بالعبودية للاسم الباطن[٢]

وقال القاضي سعيد القمي: النقباء هم الثلاثمائة الذين قلوبهم على قلب آدم عليه السلام سموا بالنقباء لحركتهم وسيرهم في البلاد لمعاونة العباد[٣]

وعن النقباء قال محيي الدين بن عربي إن عددهم ١٢ نقيباً في كل زمان ومكان لا يزيدون ولا ينقصون، على عدد بروج الفلك الاثني عشر، كل نقيب عالم بخاصة كل برج، وبما أودع الله تعالى فيه من أسرار، وجعل بأيديهم علوم الشرائع المنزلة، ومقامهم مقام الفاهم المطلع على أسرار المعاني، ومنزلهم المغرب.

وهناك أكثر من حديث أن الأئمة عليهم السلام هم النقباء[٤]

---

(١) جابر بن حيان ـ كتاب الخمسين.

(٢) الكاشاني ـ لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، ص /٥٦٩/

(٣) القاضي سعيد القمي ـ شرح الأربعين ، ص /١٣١/ .

(٤) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٠٢/ و /١٠٥/

النجباء

اختلفت الأقوال حولهم، وحول عددهم. ذكر القاضي سعيد القمي أن النجباء هم الذين قلوبهم على قلب موسى، وعددهم أربعين. سموا بالنجباء لكونهم أنجب من الأولين، إذ إنهم نجباء عند الله انتجبهم من خلقه(١)

وقال الكاشاني: النجباء أربعون نفساً، مشغولون بحمل أثقال الخلق فلا يتصرفون إلاّ في غير الحق(٢)

وذكر محيي الدين بن عربي، أن عدد النجباء ثمانية في كل زمان ومكان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم من أهل الصفات، ومسكنهم مصر

المخلَصون

المخلص الذي أخلصه الله وجعله مختاراً خالصاً من النقص، وفي التنزيل العزيز﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ والمخلص الذي وحّد الله تعالى خالصاً

والمخلصون هم أصحاب علي عليه السلام، ذكر البرسي في تفسير الآية الكريمة ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ - الحجر - هم أصحاب علي عليه السلام(٣)

المقرَّبون

النازلون في مقاعد الصدق ومنازل القدس، ويقال للمقربين أهل الحق. قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله: «أهل بيتي السابقون أُولئك المقربون»(٤)

الكروبيون

هم العاكفون في حظيرة القدس، لا التفات لهم إلى الأجسام سموا بالكروبين

---

(١) القاضي سعيد القمي ـ شرح الأربعين ، ص / ١٣١/

(٢) الكاشاني ـ لطائف الأعلام ، ص / ٥٦٥/

(٣) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام، ص / ١٣٧/

(٤) البرسي ـ مشارق انوار اليقين ، ص / ٧٥/

لتخلصهم من الكرب العظيم الذي كانوا قد وقعوا فيه عند الهبوط[١]

والكروبيون هم الملائكة المقربون، المسمون بالعقول المجردة، الواقفون في الصف الأول من صفوف الملائكة، ومن بينهم نبينا ﷺ بمنزلة العقل الأول.

والكروبيون رؤساء على أبناء جنسهم في العالم الروحاني، وعملهم التقديس والتسبيح والتهليل[٢]

الروحانيون

جاء في كتاب التفسير أنهم قوم خلف البحر السابع، في أرض من فضة بيضاء لا تقطعها الشمس إلاّ في كل أربعين يوماً[٣]

السائحون

هم الصائمون. قيل للصائم سائح، لأن الذي يسيح متعبداً ولا زاد معه إنما يطعم إذا وجد الزاد.

تحدث جابر بن حيان، بكلمات مختصرة جداً، عن الباب واليتيم والسابق والمؤتمن والممتحن والسائح والكروبي والنجيب والنقيب، وذكر أن كل واحد منهم مندوب لأمر لا يخالطه غيره فيه.

ومما قاله: والسابق كأنه عكس البسيط، لأن البسيط كالأول والسابق كأول المتركبين ولذلك يوصف أمير المؤمنين به. والسائح الفرار من الناس، والكوكب الهادي الدال. الكروب كالكوكب لأن السائح كأمير المؤمنين وجعفر، وهو مثل التابع والعالم، والنجيب من قبل المستجيب والداعي والمرتفع قدماً عن النجباء والأصفياء والنقيب المميز من هذه الأشخاص[٤]

---

(١) اربعة كتب اسماعيلية، تحقيق شتروطمن، ص / ٦٢/

(٢) المرجع السابق، ص / ١٣٢/

(٣) البرسي ـ مشارق انوار اليقين ، ص / ٤٣/

(٤) جابر بن حيان ـ كتاب الخمسين.

أشخاص العالم الكبير العلوي، أنوار، وأشخاص العالم الصغير السفلي، بشر صفاهم الله مولاهم من التلد أي من القدم. يقال تالد أي قديم. أما باقي الخلق فمنقولون ومتسخون ما بين ظلماني ونوراني، وكل سنخ منهما يرجع إلى سنخه، أي يرجع كل أصل إلى أصله، في قالب واحد يتلوه ثانيه إلى الثمانين.

ثالثاً: الأركان الخمسة: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد

الخصيبي كما بدا في ديوانه، من أهل التقوى والعبادة، دلّنا على ذلك قوله:

فاجتهد في عبادة الله جهراً ... يا خصيبي قبل يأتي الرحيل
مثل ما قد أتاك في كل عصر ... وزمان يديرك التنقيل

وهو لا يطلب ديناً لا فرائض فيه ولا سنن ولا عمل، لأن العمل مقرون بالإيمان قال:

ولا تطلّب ديناً لا صلاة له ... ولا صياماً ولا فرضاً ولا سننا
ولا زكاة ولا حجّاً ولا عملاً ... ولا تعبّد شيطاناً له وثنا
يحلّ ما حرّم المولى ليترك من ... يطيعه في عذاب الله قد لُعنا

وحضّ على إقامة الشعائر بتمامها

فدع عنك ذكر حشاد الحشاد ... وأذّن بشعرك ثاني الإقام
وصلِّ فقد حان وقت الصلا ... ة وصُمْ فالصيام لأهل الصيام
وحجّ إلى البيت بيت الحرام ... وجاهد برشق مصيب السهام
وصابر ورابط وكن عارفاً ... إلى الوقت في فرح وابتسام

ووقف الخصيبي موقفاً صارماً من الذين يقولون بسقوط التكاليف عنهم لوصولهم إلى المعرفة، أي معرفة الله بالباطن ومعرفة المعاني والأبواب والحجب والأيتام والنقباء والنجباء والمخلصين والممتحنين. قال:

وليس حلٌّ لخلق ترك ظاهره ... حتى يكون عليماً بالذي بطنا
فإن يقولوا عرفنا حسبنا ولنا ... ترك التعبد إطلاقاً وذاك لنا

فذاك والله شيء لا يصح ولا   جاء الكتاب به والصدق بغيتنا
ولا أُمرنا بغير الاجتهاد وأن   تكون أعمالنا لله طاقتنا

لكنه باعتباره من أهل الباطن، ومن اتباع الطريقة، فإن للفرائض عنده، إلى جانب مفهومها الظاهري، معنىً باطنياً وهي رموز لأشخاص لنستمع إلى قوله:

وأن يقيم صلاة الحق مجتهداً   يقيم أشخاصها في حقها يقنا
لا أن يقول بأشخاص مؤخرة   يريد تقديمها جهلاً ومغتبنا

وقال بصورة أوضح:

كما الصلاة رجال   أشخاصها تأويل
خمسون شخصاً وشخص   مقدس بهلول
محمد ثم فاطر   والشبَّران أصول
كما الزكاة هي البا   ب اسمه جبريل
والصوم صمت حقيق   ما فيه قال وقيل
شهر ثلاثون يوماً   تحريمها تحليل
والحج أشهر علم   يحجها مستطيل
فالبيت والباب والركـ   ـن حجه مقبول
والحج أشخاص نور   تسبيحها تهليل
لا بقعة وجدار   ولا بناء يميل
ولا جمار حصاء   ولا طواف يجول
ولا وقوف وسعي   ولا احتلاق جميل
ولا سقاية ماء   ولا استلام فصول
ولا اغتسال وصبّ   ولا لهدي مقيل
ولا حرام لبيت   يكسى ولا تحليل
إلاّ فعال صحيح   في ظاهر تمثيل

ولفهم المقصود من كلام الخصيبي، لا بد من معرفة معاني الفرائض بالباطن،

وأقوال أهل الطريقة والحقيقة بهذا الخصوص، وما جاء على ألسنة الأئمة عليهم السلام.

وأول ما يلاحظ أن الخصيبي تكتم عن أسماء أشخاص الصلاة، وأسماء أشخاص الحج فلم يذكر أي اسم.

وأسماء أشخاص الصلاة هم: سيدنا محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

ذكر العياشي في تفسير الآية الكريمة: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى أمير المؤمنين[1]

ومن جهة أُخرى، تكلم عن التكليف الظاهري والباطني، علماء كثيرون عبد الغني النابلسي في كتابه التكليف الظاهري والباطني فقال: التكليف الباطني الواجب التقديم وبعده التكليف الظاهري.

والقول إن للصلاة والزكاة والصوم والحج، معنىً باطنياً هو قول المتصوفة والعرفاء. وقد أوضح العارف عبد القادر الكيلاني، حقيقة هذه المعاني الباطنية بقوله:

صلاة الطريقة مؤيدة، ومسجدها القلب، وجماعتها اجتماع قوى الباطن على الاشتغال بأسماء التوحيد بلسان الباطن، وإمامها الشوق في الفؤاد، وقبلتها الحضرة الأحدية وجمال الصمدية، وهي قبلة الحقيقة، والقلب والروح مشغول بهذه الصلاة على الدوام.

وزكاة الطريقة، هي أن تعطي من كسب الآخرة كله في سبيل الله إلى فقراء الدين والمساكين الأُخروية.

ومعنى الزكاة أيضاً: تزكية القلب من صفة النفس.

---

(١) تفسير العياشي، ج / ١، ص / ١٤٧/ والمجلسي - بحار الأنوار ج / ٧، ص / ١٥٤/

وصوم الحقيقة هو إمساك الفؤاد عن محبة ما سوى الله تعالى، وإمساك السر عن محبة مشاهدة غير الله، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: الإنسان سري وأنا سره.

وحج الطريقة زاده وراحلته أولاً الميل إلى صاحب التلقين وأخذه عنه، ثم ملازمة الذكر باللسان وملاحظة معناه حتى تحصل حياة القلب له، ثم يشتغل بذكر الباطن حتى يصفيه بملازمة أسماء الصفات. فتظهر كعبة السر بأنوار الصفات كما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بتطهير الكعبة. فكعبة الظاهر تطهيرها لأجل الطائفين من المخلوقات. وكعبة الباطن تطهيرها لنظر الخالق[1]

ومن المفيد في هذا المقام أن نذكر ما جاء عن الصلاة والصوم والزكاة والحج في معجم مصطلحات الصوفية.

الصلاة في الباطن واحدية الحق تعالى، وإقامة الصلاة إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات[2]

والصوم إشارة إلى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية[3]

والزكاة في الباطن طهارة نفس بلغت حد الكمال بإفاضة ما فضل عن حاجاتها من الفيض الرباني على المحتاجين.

وقيل الزكاة عبارة عن التزكي بإيثار الحق على الخلق، أي أن يؤثر شهادة الحق في الوجود على شهود الخلق[4]

والحج بالباطن إشارة إلى استمرار القصد في طلب الله تعالى[5]

---

(١) عبد القادر الكيلاني ـ سر الأسرار ومظهر الانوار، ص /١٠٦/ وما بعد.
(٢) الدكتور عبد المنعم الحنفي ـ معجم مصطلحات الصوفية، ص /١٥٤/
(٣) المرجع السابق، ص /١٥٨/
(٤) المرجع السابق ـ ص /١١٩/
(٥) المرجع السابق، ص /١٣/

ولا تكتمل حلقة الكلام إلاّ بمعرفة ما قاله الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وكبار علماء الشيعة، عن الأركان الخمسة.

ذكر المفيد في تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1]

قال: والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى[2]

وذكر البرسي في تفسير الآية الكريمة ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] ـ الصبر محمد صلى الله عليه وآله، والصلاة علي عليه السلام[4]

وقال في تفسير الآية: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] هي ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله[6]

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: إنما أنت بمنزلة الكعبة، فإن أتاك هؤلاء وسلموا [ومكنوا] إليك للأمر فاقبله، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك[7]

وقال علي عليه السلام: الصلاة هي ولايتي فمن والاني فقد أقام الصلاة[8]

وقال عليه السلام في خطبة الافتخار: أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة والصيام والليالي والأيام والشهور[9]

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٩

(٢) الشيخ المفيد ـ الاختصاص، ص ١٢٩/

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٤) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥٠/

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٢

(٦) المرجع السابق، ص / ١٣٢/

(٧) المرجع السابق، ص / ٦٢/

(٨) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص / ١٦٠/

(٩) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص / ١٦٤/

وقال عليه السلام في خطبة أُخرى: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم[١] وعن الزكاة قال عليه السلام: هو الإقرار بالأئمة[٢]

رابعاً: ظهورات السبعة الذاتية، وسياقة الباب من آدم إلى أبي شعيب محمد بن نصير

تحدث أصحاب الطريقة الخصيبية عن هذا الموضوع كل على طريقته، وتفاوتت أساليبهم.

قال الخصيبي:

هابيل يا مولائي　　وشيث يا كبريائي
ويوسف يا جمالي　　ويوشع يا بهائي
وآصف يا سنائي　　شمعون نور صفائي
وفي عليّ علوّي　　إلى علا العليائي
ومعمدي ثاني العشر　　صاحب الخضراء
وآدم ثم نوح　　وبالخليل اقتدائي
وبالكليم وعيسى　　وأحمد انتهائي
إلى سليل نصير　　أبي شعيب ولائي
وجبريل ويايل　　مفخري واهتدائي
وحام عزي وفخري　　أضحى طريق هدائي
ودان ركني وعبدالله عنده بشرائي
وروزبه فهو حسبي　　مكلم البهمنائي
وسلسل هو سلمان　　وفي المغيب رجائي
حسب الخصيبي فوزاً　　في الدين والدنياء

(١) المرجع السابق، ص/ ١٧١/
(٢) المرجع السابق، ص/ ١٥٩/

غير أن كلام الخصيبي، بالصورة التي جاء بها، لم يكن بوضوح ما قاله المنتجب العاني عن الموضوع نفسه. قال المنتجب:

وإن أردت ظهورات الوجود وما — دلت عليه الذات في أدوارها القبب
فتلك هابيل شيث يوسف لأخ — منهما ويوشع معنى حمده يجب
وآصف ثم شمعون الصفا ومو — لانا عليّ الذي ما مسَّه لغب
فهذه سبعة ذاتية ظهرت — طوراً وطوراً عن الأبصار تحتجب

والباب من آدم جاءت سياقته — عذاً إلى الحجة الهادي كما حسبوا
سبع وعشر ظهورات مبينة — وغير ذلك فيه القول يضطرب
جبريل يابيل حام ثم دان وعبد — الله طوبى لمن في دينه رغب
وبعده جاء في التأييد روزبة — إلى الأعاجم في الكرات ينتسب
وجاء سلمان يتلوه سفينة في — آثاره ورشيد الهجر ينسرب
وبعد ذلك عبدالله كنيته — فينا أبو خالد أعني كنكر لقب
يحيى بن أم الطويل القد تابعه — وهو الثمالي إلى الإيمان منتصب
وجابر بن يزيد يعرف بالـ — ـجعفي سيفاً على الأعداء منتدب
وبعده فأبو الخطاب كنيته — عند النداء وعاها من حوى الصلب
ثم المفضل منسوب إلى عمر — بحسن سيرته الأمثال تنضرب
وتلوه في معاليه محمده — وهو ابنه لم يزل بالله يحتسب
وابن فرات الذي يدعونه عمراً — غيثاً على الناس بالإفضال ينسكب
والخاتم السيد الهادي محمدهم — أبو شعيب معانيه لها شعب
هذه سياقة باب الله بيَّنه — لنا وكانت لقوم غيرنا ذهبوا

خامساً: خلقة الإنسان

وقف الخصيبي مبهوراً أمام خلقة الإنسان ببديع تكوينها، وغريب تركيبها،

واعتبرها إحدى العجائب، ووصفها أدق وصف، ومما قاله:

إحدى العجائب خلقة الإنسان عند العيان له بغير عيان
في منتشاه للنجوم طبائع أثبت دلائله بحسن بيان
فتراه شخصاً ساكناً متحركاً في سائر الأوقات والأحيان
جسداً تركّب بعضه في بعضه فكأنه ضرب من البنيان
متقسم تركيبه في خلقه قسمين في التفصيل يتصلان
رأس على جسد تركب ثقله والجسم يحمل ثقله القدمان
عنه اللسان مترجم بكلامه مما يجن ضميره بجنان
ووكيله الأذنان عند سماعه ودليله في سعيه العينان
وبخلقه الخلق وفي تركيبه روح وروح فيه مختلفان
فالروح والراح المحيط برسمها كالروح في الجسد القويّ الفاني
والنفس بينهما تمدّ من الهوى نفس تقوي أنفس الحيوان
هذي ثلاث طبائع قد جمعت في قسمة الجسمان للإنسان
لولا اختلاج حراكها لم تختلج طول الحياة جوارح الأبدان

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام أول من تحدث عن غرابة خلق الإنسان، بقوله: اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم[(١)]

سادساً: بث الخصيبي في تضاعيف قصائده أحاديث وآراء تدفعنا إلى التفكير والتأمل، منها حديثه عن المؤمن

فالمؤمن بنظره من آمن قبل الوقت، أي في عالم الذر. أما من آمن بعد الفتح، خوفاً من القتل، فليس بمؤمن ومثله مثل من شكّ ولم يؤمن بالرجعة. قال:

فمن آمن قبل الوقت جوزي بالكرامات

---

(١) نهج البلاغة ـ الحكمة (٨)، ص / ٤٧٠/

ومـن آمـن خـوف الـسـيـف أُردي بـالـخـسـارات
كـمـا شـك ولـم يـؤمـن مـن قـبـل بـرجـعـات

ومنها قوله في أمير المؤمنين علي عليه السلام:

إن عـلـيـاً دلّـت ولايـتـه عـلـى شـقـيـق الـنـبـي هـارون
رأى شـهـابـاً بـمـديـن فـسـرى يـقـبـس نـاراً إلـى فـلـسـطـيـن
فـي لـيـلـة غـيِّـبـت كـواكـبـهـا بـمـسـتـهـلّ الـركـام مـهـتـون
حتـى عـلا الـطـور فـاسـتـقـلّ بـه وفـي ذرى الـطـور نـور طـاسـيـن
بـدا لـه كـالـحـجـاب حـيـن بـدا بـبـاطـن ظـاهـر الـبـراهـيـن
دلائـل مـن عـلاه سـيـدنـا لاحـت لـمـوسـى بـطـور سـيـنـيـن
وابـنـة عـمـران مـريـم قـلـيـت مـن قـومـهـا إذْ أتـوا بـتـهـجـيـن
حـيـن أتـت بـالـمـسـيـح سـيـدنـا لـمـا بـدا ظـاهـراً بـتـبـيـيـن
أنـطـقـه بـالـقـمـاط قـال لـهـم: إنـي عـبـد الإلـه يـنـجـيـنـي

هذا الكلام الكبير جداً، له مدلولاته، ولا يمكن فهمه إلاّ بالرجوع إلى الأحاديث النبوية، وأقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام، في خطبه.

قوله: دلت ولايته على شقيق النبي هارون، إشارة إلى قول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور. وإنما ظهر لموسى من النور شقص من المثقال[1]

وقوله عليه السلام، في إحدى خطبه: أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد[2]

---

(١) المرندي ـ مجمع النورين، ص / ٥٠/ والبرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ص / ١٠٣/.

(٢) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص / ١٦١/

ومنها قوله:

متى يرد الله المهيمن رائد يجده بأعلى الدوح في الأرمات
يكلمنا من صورة بشرية منافية الأعراض والنسبات

وهذا القول إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام هم الكلمة التي تكلم الله بها وجاء في الأحاديث أن الله سبحانه وتعالى خاطب النبي صلى الله عليه وآله بلسان علي عليه السلام[١]

سابعاً: الحديث عما حواه شعره من حكم، وفي الحقيقة أن ما تضمنه شعره من حكم قليل جداً جداً

من حكمياته قوله:

ألا أيها الباني دياراً محيلة ليسكنها والدهر يهدم ما بنى
تأمل بعين العقل هل تَرَ بانياً يخلَّد أو خلقاً يسرُّ بما اقتنى

وقوله:

فتفقد الأخوان إنك إنما تدنو إلى الرحمن بالأخوان

ومن جميل حكمياته قوله:

النفس تجزع بالأمور وبالسلامة مطمئنه
ولربما غلبت ولا تدري بسائله معنّه
ولربما تكفي الهموم وهي بخزيها مرتهنه
جوداً وفضلاً دائماً الله يأتيها بمنّه

وقوله:

إني بنيت مساكناً شيدتها ووقفت فيها وقفة لم أثنها
فلئن بنيت وكان غيري ساكناً فلقد سكنت منازلاً لم أبنها

---

(١) البرسي ـ ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين ، ص / ١١٠/

وقوله:

يدعون بالناس إخواناً وقد كذبوا أنّى يكونون إخواناً على الفند
هذا يخالف هذا في الضمير وذا يقول فيه برأي البغي والحسد
كل أخ نفسه من دون صاحبه فما ترى أحداً منهم أخا أحد
ويشربون سؤورات معددة وليس فيهم ممن يعرف العدد
إلا رواية قول من حديثهم وقد تخيرت مما حلّ في البلد

ثامناً:

ونختم الكلام عن ديوان الخصيبي بتسجيل ملاحظاتنا عليه:

وأول ما نقوله:

إن قصائده ليست بمستوى واحد فيها غثّ كثير مما يجعلنا نشك في صحة نسبته إلى الخصيبي. خاصة وكما ذكرنا أنه وصل إلينا رواية شفهية عن الجلي، وكان الجلي يوم توفي الخصيبي، في السادسة عشرة من عمره.

الملاحظة الثانية ـ هي التكرار الممل:

تكرار الحديث عن بعض المواضيع، كتكرار الحديث عن حبتر وشنبويه وزوجتي نوح ولوط وقزمان ونعثل والعجل والسامري، وأصحاب المراتب العلوية، وأصحاب المراتب السفلية، ورجال طريقته، وشعره وما يحويه من علوم وفقه وحكم و. و. و.

ومن التكرار، تكرار بعض الألفاظ والتعابير والمعاني، مثال ذلك قوله:

عين وميم وسين هم الهدى واليقين

وقوله مرة ثانية:

عدتي في كل حين عين وميم وسين

وقوله:

اسمع هُديت أعاجيباً ملخصة　　　من الخصيبي عبد الثاني العشر

وفي قصيدة أُخرى قال:

فاسمع هديت أعاجيباً ملخصة　　　من الخصيبي في نثر وأشعار

وقوله:

وقد صرّحت بالمعنى　　　لكل مؤدب ذهن

وفي قصيدة أُخرى:

وقد صرّحت بالمعنى　　　وأوضحت الدلالات

وقوله:

والاسم يظهر بالباب المقيم له　　　والباب ليس له يظهر به الأسنا

وفي قصيدة أُخرى:

إليه حقاً إلى الباب المقيم له　　　في الملك والاسم منه الباب سلسلنا

وقوله:

تزداد نوراً وتأديباً ومعرفة　　　بسر سر في وحي الحواميم

وفي قصيدة أُخرى:

إنه كل أمره سرٌ سرٌ　　　من سرائر سره محمول

وقوله:

باطناً ظاهراً صموتاً نطوقاً　　　غائباً حاضراً كنوساً خنوسا

وفي قصيدة أُخرى:

شاهداً غائباً صموتاً نطوقاً　　　ذاهباً راجعاً مكرّ الكرور

وقوله:

جنبلانيكم سليل خصيب　　　يستقيها من فيض بحر زخور

وفي قصيدة أُخرى:

جنبلانيكم سليل خصيب عبد عبد لثاني عشر بدور

الملاحظة الثالثة ـ هي تلاعبه بالألفاظ، مثال ذلك قوله:

وأول بدوه البادي بدء البادئ المبني
وأفعل فاعلاً فعلاً فعول الفاعل اللدن
ومفسح روح روح الرو ح والمسقي من المعن

وقوله:

من كنه سرّ سرير السر مقتبسا من بحر سلسل بحر الميم مقتبسا

وقوله:

إنه كل أمره سُّر سرّ من سرائر سره محمول

وقوله:

يرضاه من فعل فهم فعلاؤه وهو الفعول لهم وهم فعلاه

وقوله:

مجيب المجيب بحمد الحميد وكبت العدو على ارتغام

وقوله:

حجابي حاجب الحجب وحجبي وحجاباتي

وقوله:

عن نور نور لنور نور من نور أنوار نيرات

إلخ.

وثمة ملاحظة هامة جداً، هي أن الخصيبي لم يذكر رأيه في عبد الرحمن بن ملجم، قاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام، في حين أن المكزون السنجاري وهو على طريقة الخصيبي، بيّن رأيه فيه بكل وضوح قال:

ولولا لجام الطالبيين في فمي لأعربت من إعجام حال ابن ملجم

وأبديت مخفيَّ الهدى في ضلاله وأذعن بالتسليم لي كل مسلم
ومن لي عن سؤل يريد حياته بدعوة ظهر في مقام التفهم

كما أنه لم يذكر أسماء أشخاص الصلاة وعددهم ٥٠ شخصاً، وأسماء أشخاص شهور رمضان، في حين أن المنتجب العاني، المعاصر له، ومن السائرين على نهجه، ذكرهم واحداً واحداً في ديوانه.

يضاف إلى ذلك، أننا لم نجد أي ذكر لأحد من الحمدانيين، والبويهيين والفاطميين في شعره، وكنا قرأنا ما زعمه الطويل من أنه أستاذهم جميعاً

ولم نجد في شعره ما يثبت قوله بالتناسخ والحلول، كما اتُهم.

*****

٢ ـ كتاب الهداية الكبرى

صدر الكتاب ببيروت، في أكثر من طبعة[١] تصدرته دراسة لشخص لم يكشف عن هويته، لنا عليها بعض الملاحظات:

١ ـ إن الكتاب غير محقق تحقيقاً علمياً على النحو المتعارف عليه في التحقيق.

٢ ـ إن هذا الشخص ذكر تاريخين مختلفين لوفاة الخصيبي. الأول في شهر ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ وهو التاريخ الذي حدده ابن داود كما رأينا في سيرة الخصيبي. والثاني يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٣٤هـ، وهو رجح هذه الرواية لأنها ـ برأيه ـ وردت في آثار تلامذة الخصيبي ونسبه (ص: ٥) ولم ينتبه إلى أن هذا التاريخ يبطل أقواله لجهة اتصال الخصيبي بالدولة الحمدانية، وعيشه في كنفها (ص: ١٤) وأنه وجد غايته في الأمير سيف الدولة الحمداني. (ص: ١٤) ذلك لأن الدولة الحمدانية ظهرت إلى الوجود في شهر ربيع الأول من العام ٣٣٣هـ،

---

(١) النسخة التي بين أيدينا صادرة عن مؤسسة البلاغ ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢

وبالحساب الدقيق يكون الخصيبي عاصرها أشهراً قليلة فقط.

٣ ـ وجدنا هذا الشخص يتلاعب بالكلام ويحرفه، إذ هو ذكر ما نصه: في لسان الميزان كان يؤم سيف الدولة بن حمدان في حلب، وحرفية ما جاء في لسان الميزان: قيل إنه كان يؤم سيف الدولة.

والفارق كبير جداً بين «قيل» و«كان»

٤ ـ وبيّن عن جهله بقوله: وفي الفهرست لا فهرست ابن النديم: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني، يكنى أبا عبدالله، روى عنه التلعكبري وسمع منه في داره بالكوفة.

وهذا الكلام ورد في فهرست الشيخ الطوسي لا فهرست ابن النديم، والأمر التبس على كاتب المقدمة لتشابه عنوان الكتابين.

٥ ـ ويستوقفنا قوله: في قناعتي الخاصة، أحسن ما نقل عنه أو تحدث به عنه حتى الآن هو الفيلسوف الأمير حسن مكزون السنجاري، وقد ورد هذا الحديث في مخطوطته الشعرية أي ديوانه الكبير[١]، وهو المرجع الأول والأخير والمعول عليه والمعتمد في كل ما يتعلق بشؤون وأحوال الطائفة المنتمية إلى الشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (ص: ٧).

وليس لهذا الكلام قدر قُلامة من الصحة، وهو يذكرنا بالكاتب العراقي الأستاذ عبد الحميد الدجيلي الذي حاول دراسة الطريقة الخصيبية عن كتاب مجموع الأعياد للطبراني[٢]

وليس شططاً القول أن الخصيبي عبّر في ديوانه، عن عقيدته الدينية وآرائه وأفكاره بمنتهى الوضوح، وتعرض في ديوانه لمواضيع لم يتناولها المكزون السنجاري.

---

(١) صدر ديوان المكزون بشرحنا عن مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

(٢) راجع عبد الحميد الدجيلي ـ كتاب مجموع الأعياد والطريقة الخصيبية مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٤)، ج٢، سنة ١٩٥٦

وما لم يقله الخصيبي قاله معاصره، والسائر على نهجه، المنتجب العاني في ديوانه[١] فالخصيبي، مثلاً، لم يذكر أشخاص شهر رمضان وذكرهم المنتجب. يضاف إلى ذلك أن المنتجب قدم لنا معلومات مهمة جداً تتعلق بأساتذة الخصيبي وشيوخه، لم نر لهم ذكراً عند المكزون وأكثر من ذلك، كان المنتجب أكثر وضوحاً من المكزون. فالأصح قولاً أن المعول عليه هو ديوان الخصيبي بالدرجة الأولى، ويأتي من بعده ديوان المنتجب العاني.

٦ ـ بقفزة كبيرة انتقل كاتب المقدمة من الحديث عن الخصيبي إلى الحديث عن العلويين وإثبات إسلاميتهم، واستدل على ذلك بالبيان الذي أصدره مشايخهم، كما ذكر نص المرسوم التشريعي رقم (٣) الصادر بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٢، المتضمن الاعتراف بالمذهب الجعفري. ولا ندري ما هي العلاقة بين الخصيبي وإسلامية العلويين، وهذا المرسوم؟

٧ ـ لم يستلفت نظر كاتب المقدمة أن كتاب الهداية الكبرى الذي نشره لم يكتبه الخصيبي بقلمه وإنما هو مروي عن لسانه، من دون أن نعرف شخص الراوي. ومن أول صفحة إلى آخر صفحة من الكتاب تطالعنا العبارات التالية: قال الحسين بن حمدان الخصيبي. وعنه. هذا عدا عن المغالطات الكثيرة الواردة في الكتاب، نعرض فيما يلي نماذج عنها

ـ جاء في الصفحة (٣٧) ما نصه: قال السيد أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (رضي الله عنه): حدثني جعفر بن محمد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي:

قال الحسين بن حمدان: حدثني محمد بن إسماعيل الحسني عن سيدنا أبي عبدالله الحسن بن علي.

قال الحسين بن حمدان: حدثني منصور بن صفر قال:

---

(١) صدر ديوان المنتجب العاني بتحقيقنا وشرحنا عن مؤسسة النور للمطبوعات بيروت ـ لبنان.

ـ جاء في الصفحة (٣٩) ما نصه: قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدثني أبو بكر بن أحمد بن عبدالله، عن أبيه عبدالله بن محمد الأهوازي.

فكيف يكون عبدالله بن محمد الأهوازي أبا أبي بكر بن أحمد بن عبدالله؟!

ـ جاء في الصفحة (٤٤) ما نصه. وعنه قال: حدثني جعفر بن أحمد القصير، عن أحمد بن جبلة، عن زيد بن خالد الواقفي، عن عبدالله بن جرير، عن يحيى بن نعيم، عن أبي حمزة الثمالي، عن جابر بن عبدالله بن عمر بن حزام الأنصاري، قال:

كيف يصح هذا القول وأبو حمزة الثمالي توفي سنة ١٤٨هـ وجابر توفي سنة ٧٤هـ.

ـ وجاء في الصفحة (٩١): مضى عليّ أمير المؤمنين وله ثلاث وخمسون سنة، في عام الأربعين من أول سني الهجرة، وكان مقامه بمكة مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة.

وهذا الكلام غير صحيح بالمرة فأمير المؤمنين علي عليه السلام قتل بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة، وكان بقاؤه مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وثلاثين سنة[1]

ـ وجاء في الصفحة (٢٣٩) ما نصه: وعنه عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن يزيد الجعفي.

ولا ندري كيف يروي الخصيبي المتوفى سنة ٣٤٦هـ أو سنة ٣٥٨هـ على قول آخر، عن أبي حمزة الثمالي المتوفى سنة ١٤٨هـ؟؟

وجابر بن يزيد الجعفي توفي سنة ١٢٨هـ.

ـ وجاء في الصفحة (٢٤٨): قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدثني علي بن بشر عن جعفر بن يزيد الرهاوي عن محمد بن المفضل عن الحسن بن مشكان عن داود

---

(١) الشريف الرضي ـ خصائص أمير المؤمنين، ص /٢٦/ وكذلك الطبرسي ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، ص /١٦٩/ وغيره وغيره.

الرقي عن أبي حمزة الثمالي عن ميثم التمّار عن جابر بن عبدالله الأنصاري. قال:

كيف يروي أبو حمزة الثمالي المتوفى سنة ١٤٨هـ عن ميثم التمّار المتوفى سنة ٦٠هـ؟ وللمعلومات نذكر أن داود الرقي توفي بعد سنة ٢٠٠ بقليل وجابراً الأنصاري توفي سنة ٧٤

ـ وعن ولادة المهدي المنتظر عليه السلام، جاء في الصفحة (٣٥٥) ما نصه: قال الحسين بن حمدان. عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليه السلام، قال: كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وإنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما كنت أقول، ودعوت له كما كنت أدعو فقال: يا عمة أما الذي تدعين إلى الله أن يرزقنيه بولد في الليلة وكانت ليلة الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة.

والمعروف والثابت أن ولادة المهدي عليه السلام كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[1]

ـ وجاء في الصفحة (٣٩٢) ما نصه: قال الحسين بن حمدان.

وعنه قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيان عن أبي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن المفضل قال: سألت سيدي أبا عبدالله الصادق عليه السلام قال: حاش الله أن يوقت له وقت أو توقت شيعتنا، قال: قلت: يا مولاي ولم ذلك، قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى فيها ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقوله ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ولم يقل أحد دونه، وقوله ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ وقوله ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ

---

(١) الشيخ المفيد ـ الإرشاد، ص /٤٤٠/ وكذلك الطبرسي ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، ص /٤٠٨/ وغيره. .وغيره.

وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ وقوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ لَا يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ قلت: يا مولاي ما معنى يمارون، قال: يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكاً في قضائه وقدرته أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة وإن للكافرين لشر مآب.

قال المفضل: يا مولاي فلا يوقت له وقت.

الملاحظات على هذا الكلام هي أننا لم نعلم ماذا سأل محمد بن المفضل، مولانا الصادق. ففي بداية الحديث جاء: عن محمد بن المفضل قال: سألت سيدي أبا عبدالله الصادق عليه السلام، قال: فماذا سأله؟!

ثم لم ندر كيف انتقل الكلام من محمد بن المفضل إلى المفضل. فبعد أن انتهى الصادق عليه السلام من كلامه أطل علينا المفضل: قال المفضل.

ـ جاء في الصفحة (٤٢١) ما نصه: قال المفضل: يا مولاي فما تأويل (فاذا جاء وعد أُولاها) قال: والله الرجعة الأولى ويوم القيامة العظمى يا مفضل وما سمعوا قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ الآية، والله يا مفضل إن تأويل هذه الآية فينا وإن فرعون وهامان وجنودهما هم أبو بكر وعمر وشيعتهم.

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة حلال مطلق والشاهد بها قوله تعالى في النساء المزوجات بالولاة والشهود ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي مشهوداً. وبعد أن يسترسل المفضل في الحديث عن المتعة، نراه في آخر حديثه يسأل الصادق عليه السلام عن شرائطها.

قال المفضل: يا مولاي فما شرائطها؟

فالعجب كل العجب أن المفضل يشرح للصادق عليه السلام أن المتعة حلال ويسترسل

في الحديث عنها، ثم يسأله ما شرائطها؟

ـ وجاء في الصفحة (٤٢٦) ما نصه: قال الحسين بن حمدانﷺ وقد تقدم في هذا الكتاب ما فعل المنصور لعنه الله بالصادقؑ، ورجع الحديث إلى الصادق. قال: ثم يقوم ابني موسى يشكو إلى جده رسول الله ما لقيه من الضليل هارون الرشيد وتسييره من المدينة إلى طريق البصرة متجنباً طريق الكوفة وأنه قال أهل الكوفة شيعة آل محمد وأهل البصرة أعداؤهم وقد صدق لعنه الله.

وحدثني الباقر عن أبيه علي بن الحسين، يرفعه إلى جده رسول الله.

والذي يتبادر إلى الذهن هو كيف يحدث الباقر الخصيبي والباقرؑ ولد سنة ٥٨هـ وتوفي سنة ١١٤هـ اي قبل ولادة الخصيبي بمدة ١٤٦ سنة، إذا صح أن ولادة الخصيبي كانت بعام ٢٦٠هـ.

ـ في الهداية الكبرى كلام كثير غير مترابط، وغير متجانس، مثال ذلك ما جاء في الصفحة (٤٤٢) وهو:

وقد روت عنه الشيعة أن سلمان الفارسيؒ أنه لما رأى أمير المؤمنينؑ وهو يساق إلى سقيفة بني ساعدة وقالها هذا الأمر أمر عظيم ومن كان من حوله من جملة أصحابه وأعوانه والمقداد وأبو ذر وحيث حلقوا رؤوسهم وأشهروا سيوفهم على عواتقهم كما أمرهم أمير المؤمنينؑ ورووا أن ميثم التمار لما اجتاز بالكوفة ونظر أمير المؤمنين إلى النخل قال: يا ميثم التمار ما أُنبتت هذه النخلة إلاّ لك إنها توقع وتشقق فتصلب على بعضها على باب عمر بن خريش[1] ويقطع عبيد الله بن زياد لعنه الله يديك ورجليك ولسانك، فقال في نفسه إن هذا لهو البلاء المبين فازداد في محبتك.

قال الحسين بن حمدانؒ إنما أردت إلى الثلاثة لئلا يبقى شيء مما روي والذي صح أن سلمان الفارسي ؒ قال المفضل للصادق: يا سيدي إني أسألك أن تسأل الله

(١) الأصح: عمرو بن حريث.

أن يثبتني وسائر شيعتكم المخلصين لكم على ما فضلكم الله به ولا يجعلنا به شاكين ولا مرتابين،

ـ يضاف إلى ذلك تحريف الأقوال. فلدينا نسخة مخطوطة عن الهداية تختلف بعض الشيء عن النسخة المطبوعة، التي نحن بصددها

ففي النسخة المطبوعة، جاء في الصفحة (٩١) ما نصه: ومضى بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان.

ووجدت في قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

في النسخة المخطوطة: ومضى علي عليه السلام بضربة من عبد الرحمن بن ملجم المرادي، في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، ورووا أن شبيهه وقع على شبث بن ربعي الخيبري.

.ووجدت في قرآن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وفي الصفحة (١١٦) من النسخة المطبوعة جاء ما يلي: الله بيني وبين المنافقين من أُمتي، فأنزل الله عزّ وجلّ: لقد كفر الذين قالوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ إلى آخر القصص.

وفي النسخة المخطوطة: الله بيني وبين المنافقين من أُمتي، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ إلى آخر الآية.

نكتفي بهذا القدر من الملاحظات التي تثبت أن كتاب الهداية الكبرى من صنعة وضّاع، وهو مروي على لسان الخصيبي، الله وحده يعلم مدى صحته، ومع ذلك سنتناوله بالدراسة.

يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة عشر باباً:

الباب الأول: باب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب الثاني: باب أمير المؤمنين عليه السلام.

الباب الثالث: باب سيدة النساء عليها السلام.

الباب الرابع: باب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

الباب الخامس: باب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

الباب السادس: باب الإمام علي السجاد عليه السلام.

الباب السابع: باب الإمام محمد الباقر عليه السلام.

الباب الثامن: باب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

الباب التاسع: باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

الباب العاشر: باب الإمام علي الرضا عليه السلام.

الباب الحادي عشر: باب الإمام محمد الجواد عليه السلام.

الباب الثاني عشر: باب الإمام علي الهادي عليه السلام.

الباب الثالث عشر باب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الباب الرابع عشر: باب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وينتهي الكتاب بالحديث الطويل الذي جرى بين الإمام جعفر الصادق عليه السلام والمفضل بن عمر الجعفي حول أمور كثيرة.

وكان أكثر حديث الكتاب عن الإمام المهدي عليه السلام، ثم أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله.

وأقله عن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، ثم عن الإمام الباقر عليه السلام، ثم عن الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه استراحة قصيرة بين يدي الكتاب، نقلب النظر في بعض النقاط اللافتة.

أولاً: حول أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله

تحت عنوان أسماؤه قرأنا ما نصه: .وكان اسمه في القرآن محمد، وأحمد،

ويس، وطه، ونون، وحم، وعسق، والحواميم السبعة، والنبي، والرسول، والمزمل، والمدثر، والطواسين الثلاثة، وكل ألف ولام وميم وراء وصاد في أول السور فهو من أسمائه، و(كهيعص) وفي صحف إبراهيم الى آدم (صلى الله عليهما) بالسريانية ـ مفسراً بالعربية ـ النبي، والمحمود، والعاقب، والناجي، والحاشر، والباعث، والأمين.

وكان اسمه في التوراة الوفي، وماد الماد

وفي الإنجيل: الفارقليط.

وفي الزبور: مهيمناً، وطاب طاب (ص ٣٨)

وفي معرض التعليق على هذا الكلام نقول: هناك كتب كثيرة تحدثت عن أسماء سيدنا محمدﷺ، نكتفي منها باثنين، اختصاراً للكلام، معاني الأخبار للصدوق، وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، وذلك للمقارنة بين ما جاء فيهما وما جاء في الهداية الكبرى.

ذكر الصدوق ما نصه: عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول اللهﷺ. رفعني في سمائه وشقّ لي اسماً من أسمائه، فسماني محمداً وهو المحمود، وجعل اسمي في التوراة أحمد، فبالتوحيد حرم أجساد أُمتي عن النار، وسماني في الإنجيل أحمد فأنا محمود في أهل السماء، وجعل اسمي في الزبور ماحِ محا الله عز وجل بي من الأرض عبادة الأوثان، وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنا محمود في جميع أهل القيامة، وسماني في القيامة حاشراً يحشر الناس على قدمي، وسماني الموقف أُوقف الناس بين يدي الله جل جلاله، وسماني العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول، وجعلني رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم، والمقفّي قفّيت النبيين جماعة، وأنا القيّم الكامل الجامع[١]

وذكر الطبرسي تحت عنوان «في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله

---

(١) الصدوق ـ معاني الأخبار، ص /٥٠/

ونسبه»: أما أسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرسول النبي الأمي في قوله ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾، والمزمل والمدثر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾، والنذير المبين في قوله تعالى ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝٨٩﴾، وأحمد في قوله تعالى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، ومحمد في قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾، والمصطفى في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، والكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ وسماه سبحانه نوراً في قوله ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾، ونعمة في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، ورحمة في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾، وعبداً في قوله تعالى ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾، ورؤوفاً رحيماً في قوله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦﴾، وسماه منذراً في قوله ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾، وسماه عبدالله في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، وسماه مذكراً في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾، وسماه طه ويس.

ومنها ما جاء في الأخبار، ذكر محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد، وقيل: أنا الماحي يمحي به سيئات لمن اتبعه.

وفي خبر آخر: المقفي، ونبيّ التوبة، ونبيّ الملحمة، والخاتم، والغيث، والمتوكل.

وأسماؤه في الكتب السالفة كثيرة منها مؤذ مؤذ بالعبرانية في التوراة وفاروق في الزبور[1]

---

(١) الطبرسي - إعلام الورى بأعلام الهدى، ص /٢١/

ثانياً: حول أسماء أمير المؤمنين علي عليه السلام

عن أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وكان اسمه علياً وفي القرآن مبيناً، وله في القرآن ثلاثمائة اسم.

اسمه في صحف شيث وإدريس ونوح وإبراهيم وبالسرياني: مبين، وباللسان العبراني الهيولى، والأمين، والثبات، والبيان، واليقين، والإيمان.

وفي التوراة: إليا، وفي الزبور: آريا، وبلغة الزنج جيتا، وبلسان الحبشة تبريك، وسمي يوم القليب ميموناً، وبلسان الأرمن أفريقيا، وباللسان العربي: حيدرة، وسماه أبوه أبو طالب وهو صغير ـ وكان يصرع أكابر أخوته ـ ظهيراً (ص ٩١).

أما أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، كما جاءت في المصادر الأُخرى، فهي: عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة، بعد منصرفه من النهروان، أنا اسمي في الإنجيل إليا، وفي التوراة بربى، وفي الزبور اري، وعند الهند كبكر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس جيتر، وعند الترك بشير، وعند الزنج حيتر، وعند الكهنة بوبي، وعند الحبشة بتريك، وعند أمي حيدرة، وعند ظئري ميمون، وعند العرب علي، وعند الأرمن فريق، وعند أبي ظهير، ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، يقول الله عز وجل «إن الله مع الصادقين»، أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذن، وقال ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ فأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن، يقول الله عز وجل ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وأنا ذو القلب، فيقول الله ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ وأنا الذاكر، يقول الله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وعن أصحاب الأعراف: أنا وعمي وأخي وابن عمي. يقول الله عز وجل ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾، وأنا الصهر يقول الله عز وجل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ

بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ وأنا الأذن الواعية، يقول الله عز وجل ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، وأنا السلم لرسوله، يقول الله عز وجل ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[1]

ثالثاً: حول الإمام الحسين عليه السلام

للخصيبي في الإمام الحسين عليه السلام، كلام لافت. قال: وقتله عبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، بأمر يزيد بن معاوية لعنهم الله. ووقع شبهه على حنظلة الشبامي، وهذا يعني أن الذي قتل هو حنظلة الشبامي لا الحسين عليه السلام. وكنا قرأنا في ديوان الخصيبي أن الحسين عليه السلام لم يقتل وإنما رفعه الله كما رفع المسيح.

لكن الخصيبي عاد وذكر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله عز وجل هنأه بحمل الحسين وولادته وعزّاه بقتله ومصيبته. كما ذكر ما قاله الحسين عليه السلام لأم سلمة(رضي الله عنها)، عندما حاولت ثنيه عن الخروج: يا أم سلمة إني مقتول لا محالة فأين المفر من القدر والقضاء المحتوم. والله يا أم إني لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه والساعة التي أُحمل فيها والحفرة التي أُدفن فيها، وأعرف قاتلي ومحاربي.

وقال الخصيبي: لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبو عبدالله عليه السلام جمع أهله وأصحابه. فقال عليه السلام: يا قوم فإني غداً أُقتل وتقتلون كلكم حتى لا يبقى منكم أحد فقالوا الحمد لله الذي أكرمنا بنصرتك وشرّفنا بالقتل معك.

وذكر أيضاً قصة الجمّال الذي كان مع الحسين عليه السلام فلما استشهد الحسين عليه السلام، قطع يديه لسرقة تكته.

فكيف تنسجم هذه الأقوال بقتل الحسين عليه السلام، مع القول بوقوع شبهه على حنظلة الشبامي؟ وحنظلة هذا، كان مع الحسين عليه السلام وقتل قبله ثم قتل الحسين. وسبق أن تحدثنا عن هذا الموضوع في فصل «الخصيبي والأئمة المعصومون عليهم السلام».

---

(١) الصدوق ـ معاني الأخبار، ص /٥٩/

رابعاً: المعرفة

من المواضيع اللافتة التي تضمنها كتاب الهداية الكبرى: المعرفة. وكان الإمام الباقر عليه السلام أوضحها لجابر بن يزيد الجعفي وعن طريق جابر وصلت إلينا

قال جابر: قلت يا سيدي الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفقني لشيعتكم، وموالاة مواليكم، ومناواة أعدائكم، فقال: يا جابر أتدري ما المعرفة؟ قلت: لا أدري، قال: إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الأيتام رابعاً، ثم معرفة النقباء خامساً، ثم معرفة النجباء سادساً، ثم معرفة المختصين سابعاً، ثم معرفة المخلصين ثامناً، ثم معرفة الممتحنين تاسعاً، وهو قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ وتلا قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية، يا جابر مولاك أمرك بثبات التوحيد معرفة معنى المعان، قال جابر: فقلت يا سيدي ومولاي وفقني على إثبات التوحيد فهي معرفة الله الأزل القديم العلي العظيم الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ليس يتدارك كما وصف نفسه عز وجل، وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فينا، اختارنا من نور ذاته وفوّض إلينا أمر عباده فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلاّ ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، أحلّنا الله هذا المحل واصطفانا من بين عباده وخصّنا بهذه المنزلة الرفيعة السنية، وجعلنا عينه على عباده، وحجته في بلاده، ووجهه وآياته، فمن أنكر من ذلك شيئاً وردّه فقد ردّ على الله وأنبيائه وآياته ورسله، يا جابر من عرف الله بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد، لأن هذه الصفة موافقة لكتاب الله المنزل وهو قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾، وقوله في كتابه العزيز ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وقوله تعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾. يا جابر فإذا عرفت الله بهذه الصفة ثم عرفت معانيه وأنهم من نور ذاته اختصهم الله بالفضل، وأعزهم بالروح التي هي منه لم يطفأ بتلك الروح والنور الذي هو منه عزنا

وهذا الكلام، كما نرى، مجزوء وناقص. فأين معرفة الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين التي تشكل معرفتهم مع إثبات التوحيد المعرفة؟؟

خامساً: تطل علينا من خلال سطور الهداية الكبرى مسائل مهمة كثيرة، منها مسألة الاختلاف العقائدي بين أتباع آل البيت عليهم السلام، وأعدائهم

هذا الاختلاف، عبّر عنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقوله: إن الله عزَّ وجل أوحى إلى جدي رسول الله ﷺ: إني قد خصصتك وعلياً وحججي منه ليوم القيامة وشيعتكم، بعشر خصال: صلاة الخمسين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والأذان والإقامة مثنى، وحي على خير العمل، والجهر في بسم الله الرحمن الرحيم، والآيتين والقنوت، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية، وصلاة الفجر مغلسة، واختضاب الرأس واللحية، والوشمة.

فخالفنا من أخذ حقنا وحزبه في الصلاة فجعل أصل التراويح في ليالي شهر رمضان عوضاً عن صلاة الخمسين، كل يوم وليلة، وكتف أيديهم على صدورهم عوضاً عن تعفير الجبين، والتختم باليسرى عوضاً عن التختم باليمين، والفاتحة فرادى خلاف مثنى، والصلاة خير من النوم خلاف حيّ على خير العمل، والإخفات عن القنوت، وصلاة العصر إذا اصفرّت الشمس، خلافاً على بيضاء نقية، وصلاة الفجر عند تلاحق بزوغ الشمس، خلافاً على صلاتها مغلسة وهجر الخضاب والنهي خلاف على الأمر به واستعماله (ص ٣٤٥).

سادساً: ولادة الأوصياء[1]

من جملة الأقوال الغريبة التي قرأنا في الهداية الكبرى، ولادة الأوصياء

---

(١) هذا الكلام موجود في كثير من كتب المعاجز، فلا غرابة في ذلك، وإنما هذه الأقوال مخالفة للفطرة، ومما جاء في القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.

ونشوئهم، والمثير للاهتمام أنها مروية على لسان الإمام الحسن العسكري عليه السلام: إنّا معاشر الأوصياء لا نُحمل في البطون، وإنما نحمل في الجيوب، ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات ـ وننشؤ في اليوم ما ينشؤ غيرنا بالجمعة، وننشؤ في الجمعة ما ينشؤ غيرنا في السنة. (ص: ٣٥٥ و٣٥٧)

والقول عن ولادة الأوصياء يذكرنا بقول أمير المؤمنين عليه السلام، لسلمان الفارسي عليه السلام: يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل وغائبنا إذا غاب لم يغب ولا نلد ولا نولد في الأرحام[١]

سابعاً: تأويل الشهور

انتقل الحديث إلينا عن لسان جابر بن يزيد الجعفي، وهو الذي نقل إلينا حديث الباقر عليه السلام عن المعرفة.

قال جابر: سمعت الباقر عليه السلام يقول عن تأويل قول الله عز وجل ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.

قال: يا جابر إن السنة فجدي رسول الله، وشهورها الاثنا عشر من جدي أمير المؤمنين إلى الخلف إلى المهدي من ولد الحسين اثنا عشر إماماً. وأما الأربعة الحرم منا فهم أربعة أئمة باسم واحد: علي أمير المؤمنين وعلي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد (ص: ٣٧٧)

ثامناً: محمد بن نصير (أبو شعيب)

لمحمد بن نصير مكانة عالية في نفس الخصيبي، وقد ذكر مراراً في شعره أنه شعيبي نصيري نميري.

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص /١٦١/

وبيَّن في [الهداية الكبرى] منزلته، ورفعه إلى درجة أصحاب الكرامات كالتي للأئمة ﷺ، وجاء حديثه عنه، عن طريقين:

الأول: عن أبي جعفر محمد بن الحسن، قال: اجتمعت عند أبي شعيب محمد ابن نصير البكري النميري وكان باباً لمولانا الحسن، وكان معنا محمد بن جندب وعلي بن أم الرقاد وقازويه الكردي ومحمد بن عمر الكاتب وعلي بن عبدالله الحسني وأحمد بن محمد الزيادي ووهب ابنا قارن فشكونا إلى أبي شعيب وقلنا ما ترى إلى ما قد نزل بنا من عدونا هذا الطاغي المتوكل على سيدنا أبي الحسن ﷺ وعلينا، وما نخافه من شره وإنفاذه إلى إبراهيم الديدج بحفر قبر أبي عبدالله الحسين بن علي ﷺ بكربلاء، فقال أبو شعيب: الساعة تجيئكم رسالة من مولاي أبي الحسن وترون فيها عجباً يفرح قلوبكم، وتقرّ عيونكم، وتعلمون أنكم الفائزون. فما لبثنا أن دخل علينا كافور الخادم من دار مولانا أبي الحسن ﷺ، وقال: يا أبا شعيب مولاي يقول لك قد علمت اجتماع إخوانك عندك الساعة وعرفت شكواهم إليك فيكونوا عندك إلى أن يقدم رسولي بما تعمل فقال أبو شعيب: سمعاً وطاعة لمولاي، فأقمنا عنده نهارنا وصلينا العشاءين وهدأت الطرق فقال أبو شعيب: خذوا أُهبتكم فإن الرسول يجيئكم الساعة، فما لبثنا أن وافى الخادم فقال: يا أبا شعيب خذ إخوانك وصِر بهم إلى مولاك فصرنا إليه فإذا نحن بمولانا أبي الحسن ﷺ قد أقبل ونور وجهه أضوأ من نور الشمس، فقال لنا: نعمتم بياتاً، فقلنا: يا مولانا لله الشكر ولك فقال: كم تشكون إلى ما كان من تمرد هذا الطاغي علينا لولا لزوم الحجة وبلوغ الكتاب أجله، يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة ويحق كلمة العذاب على الكافرين لعجل الله ما بعد عنه، ولو شئت لسألت الله النكال الساعة ففعل وسأُريكم ذلك، ودعا بدعوات فإذا بالمتوكل بينهم مسحوباً يستقيل الله ويستغفره مما بدا منه من الجرأة (ص: ٣٢٣).

الطريق الثاني: عن أبي الحسن محمد بن يحيى وأبي داود الطوسي، قالا: دخلنا على أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري، وبين يديه أبو عباد بن عبادة البصري وإسحاق بن أبان النخعي البصري، المعروف بالأحمر، والحسين بن منذر القيسي

وقوف في المجلس، وعلي بن أم الرقاد وفاذويه الكردي، ومحمد بن جندب، ومحمد بن عمر الكناسي، وأحمد بن محمد بن الفرات الكاتب، فأمرنا بالجلوس فجلسنا دون القوم وكان الوقت في غير أوان حمل النخيل والشجر فانثنى أبو شعيب إلى علي بن أم الرقاد وقال: قم يا علي إلى هذه النخلة واجتنِ منها رطباً وائتنا، فقام علي إلى النخلة، نخلة في جانب الدار لا حمل فيها، فلم يصل إليها حتى رأيناها قد تهدلت أثمارها فلم يزل يلتقط منها ونحن ننظر إليه حتى لقط ملء طبق معه ثم أتى به ووضعه بين أيدينا، وقال لنا: كلوا واعلموا يسيراً في فضل الله على سيدكم أبي محمد الحسن عليه السلام على ما كان متصلاً به، قال: فأكلنا منه وأقبل يظهر لنا فيه ألواناً من الرطب من كل نوع غريب، وإذا نحن بخادم قد أتى من دار سيدنا الحسن عليه السلام، وفي يده إناء مملوء لبناً وزبداً، وقال: يا أبا شعيب ما قنع النخعي بما طلبه في نفسه من الرطب بغير أوانه فأطعمته إياه إلى أن تحير في نفسه، أما كان هذا من عند أبي محمد الحسن، فليبعث إلينا لبناً وزبداً فوضع الإناء وانصرف فأمسكنا عن الأكل، فقال أبو شعيب يا إسحاق ويحك تجد هذا وتتحير بغيره، فقال: لا يا سيدي، فقالت الجماعة: الحمد لله الذي عرَّفنا من طلب الرطب واللبن والزبد، فقال لنا كلوا لا تثريب عليكم، فأكلنا والله فما رأينا رطباً ولا زبداً أطيب من ذلك، فرجع الخادم وقال: مولاك يقول لك يا أبا شعيب اغرس هذا النوى في بستانك بالبصرة يخرج منه نخلة واحدة آية لك وعبرة في حياتك وبعد وفاتك فأمر بجمع النوى وغرسه في البستان بحفرة واحدة، قال أبو الحسين محمد بن يحيى الفارسي: فعدت من قابل فجاء في نفسي من أمر النخلة فلما وصلت إلى أبي شعيب قال: يا أبا الحسين جئت ترى النخلة؟ قلت: نعم يا سيدي، وكان عنده جماعة من أولياء سيدنا أبي محمد الحسن عليه السلام، فقال: قوموا فقمنا فدخل البستان ودخلنا معه فرأينا نخلة ظننا أنها من بنات سنين كثيرة فلم نعرفها فقال: هذه هي، فدنونا منها واسعافها تحركها الرياح فسمعنا في تخشخشها ألسناً تنطق وتقول: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن بن علي حجج الله على خلقه والحجة

المهدي سميّ جده رسول الله وكنيّه ابن الحسن حقاً علم من علم وشهد من شهد والله على ما نقول من الشاهدين، فقلنا: يا سيدنا أبا شعيب إن هذا شيء عجيب هذه ألسن الملائكة تنطق بهذه النخلة أم ألسن المؤمنين من الجن؟ فقال: هذه ألسن من النخلة (ص: ٣٣٨)

هذه الرواية توضح لنا السبب الذي دعا الخصيبي إلى مهاجمة إسحاق الأحمر في شعره، على النحو الذي بيناه في فصل «الخصيبي والفرق الدينية» وهي عرفتنا أن محمد بن نصير كان مقيماً بالبصرة، ولم نجد من ذكر مكان إقامته.

تاسعاً: المقصرة

تردد كثيراً ذكر المقصرة في الكتب، وعلى لسان الخصيبي في ديوانه إلاّ أننا لم نجد تعريفاً دقيقاً لها كالذي وجدناه في الهداية الكبرى، على لسان الإمام السجاد عليه السلام. قال: هم الذين يقصرون عن معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فوض إليهم من روحه، قال جابر: مُنَّ عليَّ يا سيدي، قال: أن تعرف كل من خصه الله بالروح فقد فوَّض إليه أمره أن يخلق بإذنه ويعلم ويخبر بما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وذلك أن هذه الروح من أمر الله عزّ وجلّ خصه بهذه الروح وهو كامل غير ناقص ليفعل ما يشاء بأمر الله يسير بإذن الله من المشرق إلى المغرب في لحظة، ويعرج إلى السماء وينزل إلى الأرض متى شاء وأراد. قلت: سيدي أوجدني بيان هذه الروح من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلوات الله عليه وأنها من أمر الله خصّ الله بها رسوله وارتضاه، قال: نعم، اقرأ هذه الآية قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾. قال جابر: قلت: ياابن رسول الله هل بعد هذه المعرفة تقصير؟ قال: نعم، إن قصر في حقوق إخوانه ولم يشركهم في كل أمرهم واستأثر بحطام الدنيا وبلاياها ما لا يطيقه من الأوجاع وإذهاب ماله وتشتيت شمله بما قصّر في حقوق إخوانه (ص: ٢٣٠).

وفي الهداية الكبرى قول آخر عن المقصرة جاء على لسان الصادق عليه السلام: هم

الذين هداهم الله إلى فضل علمنا وأفضى إليهم سرّنا فشكّوا فينا، وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته (ص: ٤٣١).

عاشراً: الأشباح والأظلة

أشار الخصيبي أكثر من مرة، في ديوانه، إلى الأشباح والأظلة، وعالم الذر، من دون أي تفصيل، وفي الهداية الكبرى كلام واضح وصريح عن هذا الموضوع، جاء في سياق الحديث الطويل الذي جرى بين الإمام الصادق عليه السلام والمفضَّل بن عمر الجعفي.

قال المفضَّل: يا سيدي فكيف كانت الأظلة، قال: أما سمعت قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ يا مفضل إن الله سبحانه وتعالى أول ما خلق النور الظلي، قلت: ومما خلقه؟ قال: خلقه من مشيئته ثم قسمه أظلة ألم تسمع قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ خلقه قبل أن يخلق سماء وأرضاً وعرشاً وماء ثم قسمه أظلة فنظرت الأظلة بعضها إلى بعض فرأت نفسها فعرفت أنهم كوِّنوا بعد أن لم يكونوا وأُفهموا من المعرفة هذا المقدار ولم يلهموا معرفة شيء سواء من الخير والشر، ثم إن الله أدَّبهم، قال: كيف؟ قال: سبّح نفسه فسبحوه، وحمد نفسه فحمدوه، ولولا ذلك لم يكن أحد يعرفه ولا يدري كيف يثني عليه ويشكره فلم تزل الأظلة تحمده وتهلله على ذلك سبعة آلاف سنة فشكر الله ذلك لهم فخلق من تسبيحهم السماء السابعة ثم خلق الأظلة أشباحاً وجعلها لباساً للأظلة، وخلق من تسبيح نفسه الحجاب الأعلى ثم تلا ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ الوحي يعني الأظلة، ومن وراء حجاب يعني الأشباح التي خلقت من تسبيح الأظلة ثم خلق لهم الجنة السابعة والسماء السابعة وهي أعلى الجنان ثم خلق آدم الأول وأخذ عليه الميثاق وعلى ذريته، فقال لهم: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ فقال

للحجاب الذي خلقه من تسبيح نفسه: أنبئهم بأسمائهم ومن أي شيء خلقوا، فأنبأهم الحجاب في ذلك فكان الحجاب الأول يعلمهم فمن هناك وجبت الحجة على الخلق.

ثم إن الله خلق على مثال ذلك سبعة آدام وخلق لكل آدم سماء وجنة فجعل الأول من أجاب لأخذ الميثاق الأول ثم الثاني واحداً بعد واحد بفضل الأول في الأول، وخلق النور الثاني أفضل من الثالث، وخلق الأظلة من إرادته على ما شاء، ثم أدَّبهم على مثال الأول، وخلق لهم السماء الثانية والجنة الثانية، وقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قالوا ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ فقال للحجاب الثاني أنبئهم بأسمائهم ومن أي شيء خلقوا وأخذ من أهل السماء الثانية الميثاق للحجاب الثاني، ثم قرأ ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ وهو الحجاب الأول ثم تلا ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ ثم خلق النور الثالث على مثال ما خلق النور الأول والثاني من الأظلة والأشباح والسماء والجنة، وخلق الحجاب الثالث ورأسه كما رأس الحجاب الثاني وأخذ ميثاقهم له وأنبأهم كما أنبأ أهل السماء الثانية فأجابوا على ما أجابوا وكذلك بقية الأنوار والسموات وأضعفهم السابع وأن ذلك أنه أقلّهم نوراً وأرقّهم إيماناً ويقيناً، وخلق السماوات كلها من سبعة أنوار وجعل كل نور متقدم أفضل من صاحبه لسابقته في الإجابة وذلك مقدار ذلك خمسين ألف سنة وخلق في كل سماء جنة وعيناً دائماً احتملت كل سماء أهلها وصدرت قطباً لهم لأن الله خلقها من أعمالهم والعيون السبعة التي في الجنان فإنها خلقت من علوم أهلها ثم خلق سبعة أيام لكل سماء يوماً ثم خلق الأرواح أبداناً من نور. (ص:٤٣٨).

وما استحوذ على تفكيرنا هو كيف نوفق بين القول أن الله خلق سبعة آدام لكل آدم سماء وجنة، وبين ما قاله الإمام علي بن الحسين ﷺ: لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالم[1]

---

(١) البرسي ـ مشارق أنوار اليقين، ص / ٤٠١/

حادي عشر: حول رجال أشخاص الصلاة

عندما قرأنا قول الخصيبي، في ديوانه:

كما الصلاة رجال أشخاصها تأويل
خمسون شخصاً وشخص مقدس بهلول

استهجنا هذا الكلام، ذلك لأن عدد ركعات الصلوات الخمس (١٧) ركعة يجب أن يقابلها من الأشخاص العدد نفسه، فمن أين جاء العدد (٥١)؟!

في الهداية الكبرى وجدنا توضيحاً لذلك على لسان الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: الصلوات الخمس عند أهل البيت كما فرض الله سبحانه وتعالى على رسوله وهي إحدى وخمسين ركعة، في ستة أوقات أُبينها لكم من كتاب الله تقدست أسماؤه وهو قوله في وقت الظهر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ فأجمع المسلمون أن السعي صلاة الظهر وأبان وأوضح في حقها كتاب الله كثيراً وصلاة العصر بينها في قوله ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الطرف صلاة العصر ومختلفون بإثبات هذه الآية وتبيانها في حق صلاة العصر وصلاة الصبح وصلاة المغرب فأساخ تبيانها في كتابه العزيز وله ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وفي المغرب ايقاع كتابه المنزل وأما صلاة العشاء فقد بينها الله في كتابه العزيز ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ وان هذه في حق صلاة العشاء لأنه قال إلى غسق الليل ما بين الليل ودلوك الشمس حكم وقضى ما بين العشاء وبين صلاة الليل وقد جاء بيان ذلك في قوله ومن بعد صلاة العشاء فذكرها الله في كتابه وسماها ومن بعدها صلاة الليل حكى في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ وبين النصف والزيادة وقوله عزّ وجلّ ﴿أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ الى آخر السورة، وصلاة الفجر فقد حكى في كتابه العزيز ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ وحكى في حقها ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾

من صباحهم لمساهم وهاتين الآيتين وما دونهما في حق صلاة الفجر لأنها جامعة للصلاة فمنها إلى وقت ثان إلى الانتهاء في كمية عدد الصلاة وأنها الصلاة تشعبت منها مبدأ الضياء وهي السبب والواسطة ما بين العبد ومولاه والشاهد من كتاب الله على أنها جامعة قوله ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ لأن القرآن من بعد فراغ العبد من الصلاة فإن القرآن كان مشهوداً أي في معنى الإجابة واستماع الدعاء من الله عزّ وجلّ فهذه الخمس أوقات التي ذكرها الله عزّ وجلّ وأمر بها الوقت السادس صلاة الليل وهي فرض مثل الأوقات الخمس ولولا صلاة ثمان ركعات لما تمت واحد وخمسون ركعة (ص: ٣٤٧).

تبقى كلمة لا بد من قولها لوضع الأمور في نصابها الصحيح. هي أنه إن لم يكن كتاب الهداية الكبرى بقلم الخصيبي، فإنه مروي على لسانه، وأن روايات الخصيبي هي العمود الفقري للكتاب، ومنه يتبين أن الخصيبي من كبار الرواة والحفاظ، وقد تفوق في الرواية على والده وعمه. وقد اعتمد على رواياته عدد من الرواة الذين جاءوا بعده ومنهم الشيخ حسين بن عبد الوهاب في كتابه عيون المعجزات وغيره. وغيره.

ومهما يكن الأمر، فإن كتاب الهداية الكبرى يعتبر واحداً من الكتب المهمة التي تتحدث عن سير وأخبار ومعاجز الأئمةؑ.

ولا غنى لكل من يسعى وراء أخبار الأئمةؑ، ومعاجزهم، من الرجوع إليه، لأنه من أوائل الكتب المصنفة في هذا الموضوع.

*****

٣ ـ كتاب المائدة

طبع هذا الكتاب منذ مدة طويلة[١] حققه وأخرج أحاديثه أحمد علي رجب، وهو

---

(١) لم يذكر مكان وتاريخ الطبع.

يتألف من (١٦) باباً

الباب الأول: في طلب العلم.

الباب الثاني: باب التسليم إلى العلماء.

الباب الثالث: باب فيما افترضه الله من معرفته ومعرفة وليّه.

الباب الرابع: باب معرفة النفس وآدابها

الباب الخامس: باب النهي عن البدع.

الباب السادس: باب في خلق العقل.

الباب السابع: باب في الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره في البأساء والضراء.

الباب الثامن: باب في صفاء المؤمن.

الباب التاسع: باب في أنواع حديثهم عليهم السلام.

الباب العاشر: باب في صفات المؤمنين من الشيعة.

الباب الحادي عشر: باب في حقوق الإخوان وفيما افترضه الله لبعضهم على بعض.

الباب الثاني عشر: باب فيه نصائح للشيعة وتحذير.

الباب الثالث عشر: باب فيمن عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين فجحدها

الباب الرابع عشر: باب في القضاء والقدر.

الباب الخامس عشر: باب في التوحيد.

الباب السادس عشر: باب الدلائل والهداية.

وهذا الكتاب بالرغم من صغر حجمه، (١٠٦) صفحات من القطع العادي ذكر فيه الخصيبي أسماء شيوخه، وشيوخ شيوخه، وتناول فيه مواضيع مهمة وحساسة، لوّنها بأحاديث وروايات تستلفت النظر نعرض بعضها

أولاً: في الباب الأول في طلب العلم قرأنا ما يلي:

حدود طالب العلم التي لا يؤخذ العلم إلاّ بها فخمسة، فأولها الصمت ثم حسن الاستماع ثم جودة الحفظ ثم العمل به ثم نشره في أهله.

ثانياً: في الباب الثاني باب التسليم للعلماء

يتكلم عن طلب العلم والتسليم للعلماء.

ثالثاً: في الباب الثالث: باب فيما افترضه اللّه من معرفته ومعرفة وليّه

نقل الخصيبي ما رواه المفضل بن عمر عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قوله: جاءت من الله عشر خصال من أقرَّ بها دخل الملكوت الأولى معرفة الله، والثانية معرفة الولي والاقرار له بالعبودية، والثالثة معرفة وليّ الوليّ، والرابعة معرفة إبليس فيما كان من ذاته، والخامسة معرفة قوام القسط، والسادسة معرفة الأشخاص الذين أقيمت هياكلهم في ضياء القدس، والسابعة قبوله لعلم الله والتصديق برسله، والثامنة تعظيم أهل المعرفة، والتاسعة أن تكون وأخوك في الدين شرعة واحدة، والعاشرة صون سر الله والسر على أوليائه.

رابعاً: في الباب الخامس باب النهي عن البدع

أهم ما في هذا الباب قول الصادق عليه السلام: من عبد الله بالتوهم فقد ألحد، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد الله بإيقاع الأسماء بصفاته التي وصفها لنفسه، وعقد عليه لبه، ونطق به لسانه في سرائره وجهره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً فردهم إلى موجود معاين متيقن غير موهوم وأبان بهذا الخبر المستور المطلوب وكشف به عن المستودع، ودلَّ على حقيقة التوحيد.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ معناه: الذين يشيرون إلى معرفة الاسم دون المعنى ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله.

وقال الخصيبي لسائل سأله: وسألت أيدك الله عن مريم وقوله تعالى حكاية عنها: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٩ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ وعن جبريل وكيفية تمثله لها، فنقول: إن جبريل لم يحل عن كيانه، ولم يدخل عليه تغير في حقيقته وإنما مريم نظرت إليه بقدر استحقاقها وقوة معرفتها وبقدر ما أمدّها به من نوره، وإنما دخل عليها التغيير لكون البشرية فقالت: ما تقدم في الاستعاذة فقال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، فدلَّ بهذا القول على أنه لم يتغير وإنما التغير في نظر من نظر إليه وهي في منزلتها قد دخل عليها التغيير، وذلك أن الإنسان يرى فيئه في الشمس ولا حقيقة له مع وجود المباينة، فما هو فيء له وكذلك ان الانسان يرى البعير من بعيد فيحسبه شاة، ويرى الشجرة فيحسبها إنساناً، ويقف على شاطىء نهر فيرى صورته عكساً وهذا نظر أهل المزاج والكدر فأما أهل الصفاء فما يرونه إلاّ ذاتياً

خامساً: الباب السادس باب في خلق العقل

في الباب موضوع مثير رواه محمد بن سنان، قال: سألت مولاي الصادق عليه السلام عن صفات الأزل، فقال: العقل، فقلت: ما العقل؟ فقال: به يعقل العاقل، وبه ينظر الناظر، وبه يتحرك الساكن، وبه يدان الطيب، وتحس الحواس، وإلينا يفيض الناس.

سادساً: الباب الخامس عشر باب في التوحيد

أهم ما جاء فيه سؤال حمران بن أعين للصادق عليه السلام عن رؤية الله. قال حمران: قلت لمولاي الصادق عليه السلام: يا مولاي إذا كشف الله عن أعين الخلائق عند الظهور هل يرون حقيقته؟ فقال: يا حمران النور لا يدرك إلاّ بضياء القلوب ونور العقول، والخلق لا يرونه إلاّ بحجبه النورية لأن المعز عزّ عزه لا يحل بالناسوتية البشرية، وإنما يقدرهم على النظر إليه من حيث هم لا من حيث هو إذ هو نور لا ظلام فيه، وصمد لا جوف له، أظهر حجابه الميم والحاءات التي أحكم بها صنعته، وأظهر بها قدرته، والدليل على اسمه السني، ونوره البهي، ووجهه المضيء، لا يدرك ذلك إلاّ

بالنظر العقلي وإنما يدرك بالحواس من شاكل الحواس والله يعرف بالحواس الباطنة التي هي الفكر والذكر والفطنة والحكمة، وهي القوى العقلية المضيئة فبضياء القدرة ينقدح الفكر، وبالفكر يشهده العقل، وبالذكر ينتبه العقل، وبالفطنة تنمو المعرفة، وبالحكمة الصادقة تناجيه الروح، وبالهمة يتضح وجوده، وبوجوده يصح ظهوره، وبظهوره يصح اليقين، وباليقين يصح النظر، واعلم يا حمران أن جوهر ذاته لا يليق بجوهرية خلقه، وأن معلل العلل ليس كالعلل، وليس مفطوراً فيكون كالمنفطرات ولا تعرف ذاته إلاّ به هو الدليل على ذاته، وبه عرفناه. يا حمران هذا هو الوجه البين في معرفة الله عزّ وجلّ لا يعقله إلاّ العالمون، فمن زعم أنه يدرك الله بالحواس فقد أشرك لأنه بريء من الأفعال ومن التغيير من حال إلى حال ومن كان بريئاً من ذلك فليس بمحدَث (ص: ٨٥).

سابعاً: الباب السادس عشر باب الدلائل والهداية

ومما تضمنه هذا الباب، حديث عن الروح، قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام، جواباً على سؤال سأله إياه عابد هو: أخبرني عن الروح ما هي؟ فقال له: الروح لطيفة من لطائف باريها جلَّ وعلا أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه، وجعل لك عنده شيئاً وجعل له عندك شيئاً، فالذي لك عنده الرزق، والذي له عندك الحياة، فإذا استوفيت ما لك عنده، استوفى ما له عندك (ص: ٩٢).

ثامناً: خبر قيامة أبي الخطاب

أهم ما يلفت النظر في كتاب المائدة، خبر قيامة أبي الخطاب وهو محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، المعروف بأبي الخطاب، زعيم الفرقة الخطابية، وقد تحدثنا عنه في فصل «رجال ودلالات» والخصيبي ذكره في ديوانه أكثر من مرة، وهو من رجال سلسلة الطريقة الخصيبية.

وهناك نسخة ثانية لكتاب المائدة عثر عليها الشيخ عبدالله الجعفري، في مكتبة آية

الله السيد شهاب الدين المرعشي، في قم المقدسة فحققها ونشرها[١]

وهناك اختلاف بين النسختين، النسخة المتداولة في جبال اللاذقية ونسخة قم. نبينها فيما يلي:

أ ـ في الباب الأول ـ في طلب العلم

في نسخة جبال اللاذقية. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾.

ـ في نسخة قم، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ وجاء في نسخة جبال اللاذقية: وروى سليم بن قيس الهلالي قال: . وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾.

ـ في نسخة قم، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.

وفي نسخة جبال اللاذقية، فقد أبان لنا المقصد وكذلك قال تعالى في كتابه:

---

(١) منشورات مؤسسة البلاغ ـ بيروت ٢٠٠٩ مع العلم أن ٩٩ فاصلة ٩٩ بالمائة، نفس تعليقات الشيخ أحمد علي رجب، ومما يأسف له أن الشيخ عبد الله الجعفري لم يشير ولو إشارة صغيرة إلى اسم الشيخ أحمد علي رجب.

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

ـ في نسخة قم، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وفي نسخة جبال اللاذقية، وقال الحكيم أرسطو الأدب صورة العقل وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

ـ في نسخة قم، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ في نسخة جبال اللاذقية، وإنما سعد بإجابته في البداية وشقي من شقي بإنكاره. وقال تعالى: «وما نؤخره إلا لأجل معلوم إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء وما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص».

ـ في نسخة قم حذف ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾.

ب ـ الباب الرابع ـ باب في معرفة النفس وآدابها.

في نسخة جبال اللاذقية، وقال الحكيم أن النفوس البهيمية. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

ـ في نسخة قم ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

ج ـ الباب السادس ـ باب في خلق العقل

في نسخة قم، في آخر الباب ملحق في العقل. غير موجود في نسخة جبال اللاذقية

د ـ الباب السابع ـ باب في الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره في البأساء والضراء

في نسخة جبال اللاذقية: ولم يشكُ إلى أحد أذن الله له بالفرج من نفس الشدة.

في نسخة قم، من الشدة نفسها.

هـ ـ الباب الثامن ـ باب في صفاء المؤمن

في نسخة جبال اللاذقية، جاء ما نصه: .وقلت الحمد لله الذي منّ عليّ برؤيتك هذه الليلة المباركة وإني سمعتك تقرأ هذه الآية خلاف ما نقرأها، قال: يا أخي ما قرأتها إلا كما نزلت ولقد حرّف عامة قرآنكم الذي بين أيديكم، حرّفه طواغيت هذه الأمة، يا أخي هل تعلم كيف كانت قصة مريم في هذه الآية؟ قلت: لا، قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى مريم في صورة شاب كانت تعرفه في ذلك الزمان، وكان اسمه تقيا، وكان من أعبد أهل زمانه، فلما نظرت إليه فزعت منه وأنكرته، وقالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، قلت: إن الناس يقرأُونها إن كنت تقياً قال: يحرفون كلام الله في كتابه عز وجل بغير علم، كيف يكون ذلك وهي إنما استجارت به، قلت له: يا أخي، قال: لبيك.

ـ في نسخة قم، لا وجود لهذا الكلام كله. ونص ما جاء فيها وقلت: الحمد لله الذي منّ عليّ برؤيتك هذه الليلة المباركة، قلت له: يا أخي قال: لبيك.

و ـ الباب التاسع ـ باب في أنواع حديثهم عليهم السلام وفضل الذكر والمذاكرة.

في نسخة جبال اللاذقية، وقلوب أمينة، وعقول رزينة، فاتقوا الله ربكم فيما

ـ في نسخة قم، فاتقوا الله فيما.

ز ـ الباب العاشر ـ باب في صفات المؤمنين من الشيعة

في نسخة قم، بعد هذا الباب ملحق في المؤمن وعلاماته وصفاته.

ويليه فصل ما أنحله الله للمؤمن من أسماء.

ويلي هذا الفصل خبر المائدة.

ويلي خبر المائدة، خبر في أن الإيمان مبثوث في جوارح البدن كلها.

ـ في نسخة جبال اللاذقية، جاء الحديث عن « ما أنحله الله للمؤمن من أسماء» في الباب السادس عشر ـ باب الدلائل والهداية. وبعد الحديث عن ما أنحله الله للمؤمن من أسماء جاء خبر المائدة.

ح ـ الباب الثالث عشر ـ باب فيمن عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين فجحدها

في نسخة قم، لهذا الباب ملحق بعنوان «ملحق الباب الثالث عشر»

بعد هذا الملحق فصل بعنوان «الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام اثنا عشر».

ولا وجود لهذا الملحق، وهذا الفصل في نسخة جبال اللاذقية.

ط ـ الباب السادس عشر ـ باب الدلائل والهداية. خبر السحابة.

في نسخة جبال اللاذقية، جاء ما نصه: حدثني أبي حمدان بن الخصيب.

في نسخة قم، حدثني أبو حمدان بن الخصيب.

والصحيح أبي لأن الخصيبي روى عن أبيه حمدان بن الخصيب.

في نسخة اللاذقية، جاء ما يلي: قال جابر: قال لي مولاي: يا جابر عن يمنة الجبل، فمددت عيني فإذا على يمنة الجبل خمسمائة مدينة لم أر أعظم منهن فقلت: يا مولاي.

ـ في نسخة قم، قال جابر: فقال لي مولاي: يا جابر هذا دردبائيل على هذه الصورة ينتظر أمري، ثم قال: مد عينيك يا جابر عن يمنة الجبل.

ـ في نسخة جبال اللاذقية، ترتيب مواضيع الباب السادس عشر باب الدلائل والهداية على الشكل التالي:

سؤالات الأعرابي لأمير المؤمنين عليه السلام ـ حديث الروح ـ مسائل زهير بن أبي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ حديث الخصال ـ خبر السحابة ـ ما أنحله الله للمؤمن من أسماء ـ خبر المائدة ـ خبر قيامة أبي الخطاب ـ خبر سكد.

في نسخة قم، لا وجود لخبر قيامة أبي الخطاب، وخبر سكد.

وترتيب المواضيع فيها على الشكل التالي:

خبر المشعوذ مع مولانا أبي الحسن العسكري ـ سؤالات الأعرابي لأمير

المؤمنين ﷺ ـ حديث الروح ـ مسائل زهير بن أبي سلمة لرسول الله ﷺ ـ حديث الخصال ـ خبر السحابة.

وخبر المائدة في نسخة قم، في الباب العاشر وقال محقق الكتاب: حيث إن هذا الموضوع في أصل الكتاب لم يكن واضحاً وكاملاً، لذلك ارتأينا أن ننقل مائدتين في هذا البحث، إحداهما طلب حواريّي عيسى منه ﷺ أن ينزل عليهم مائدة من السماء (من تفسير مجمع البيان للطبرسي)، والثانية مائدة الطائر المشوي.

ي ـ ينتهي كتاب المائدة، في نسخة جبال اللاذقية، بالباب السادس عشر ـ باب الدلائل والهداية.

اما في نسخة قم فهناك (٨) أبواب أُخرى هي:

ـ الباب السابع عشر ـ احتجاج النبي ﷺ على عبدالله بن صوريا

ـ الباب الثامن عشر ـ باب سلوني قبل أن تفقدوني.

ـ الباب التاسع عشر ـ باب نادر جامع في فضل أمير المؤمنين ﷺ وصفاته.

ـ الباب العشرون ـ باب احتجاج الإمام أمير المؤمنين ﷺ على اليهود في علوم شتى.

ـ الباب الحادي والعشرون ـ باب خصال من شرائع الدين.

ـ الباب الثاني والعشرون ـ باب لوح فاطمة.

ـ الباب الثالث والعشرون ـ باب الحجة.

وهذه الأبواب، أضافها محقق الكتاب

* * * * *

٤ ـ الرسالة الرستباشية

هذه الرسالة ما زالت مخطوطة تنتظر من يحققها وينشرها، وهي ككتاب المائدة صغيرة الحجم، تحدث فيها الخصيبي عن المعنى، والاسم، والباب، والمنبئين

السبعة عشر، وأشخاص المراتب النورانية (العلوية)، والأيتام الخمسة، والنقباء الاثني عشر، والمعنى وما كونه، وهل هو شيء أم لا شيء، جسم أم عرض، نور أم ظلمة، موجود أم معدوم، مثبت أم منفي، معاين أم مفقود، معلوم أم مجهول، وظهور الله بالناسوتية، وكيف ظهر بها، وبم ظهر، وبم احتجب، وسياقة المعنى والاسم والباب من لدن آدم إلى المهدي المؤمل المنتظر، ودركات التناسخ الخمسة التي هي المسخ والنسخ والرسخ والفسخ والوسخ، ومطالع البابية، وأشخاص الصلاة والمراتب السبع البشرية، والأكوان السبعة، وأشخاص شهر رمضان والمحمودين باطناً في حال المذمومين، والمذمومين باطناً في حال المحمودين ظاهراً، وأسماء المستحفظين والمستودعين في الجاهلية والإسلام، وهي المواضيع التي ذكرها في شعره، فتبدو الرسالة وكأنها شرح وتوضيح لما جاء في الديوان، حول هذه المواضيع.

وفي جعبتنا ملاحظات نسجلها على هامش بعض الأقوال التي جذبت انتباهنا:

أولها حول الأكوان

تحدث الخصيبي في الرسالة عن الأكوان، واعتبرها سبعة هي: الكون النوراني والكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري والكون الترابي والكون السابع هو يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء.

في حين أنه في ديوانه ذكر ستة أكوان هي النوراني والجوهري والهوائي والمائي والناري والترابي.

وفي الهداية الكبرى جاء الحديث عن ستة أكوان قال الصادق عليه السلام: كائنين عنده أنواراً لا مكونين بهذا النسب لا متناسلين ذوات أجسام ولا صور ولا مثال إلا أنوار نسمع الله ربنا ونطيع يسبح نفسه فنسبحه، ويهللها فنهلله، ويكبرها فنكبره، ويقدسها فنقدسه، ويمجدها فنمجده في ستة أكوان منها ما شاء من المدة وقوله أزليين لا موجودين وكنا أزليين قبل الخلق لا موجودين أجساماً لا صور.

قال المفضل: يا سيدي ومتى هذه الأكوان، قال: يا مفضل إن الكون الأول نوراني لا غير ونحن فيه، والكون الثاني جوهري لا غير ونحن فيه، والكون الثالث هوائي لا غير ونحن فيه، والكون الرابع مائي لا غير ونحن فيه، والكون الخامس ناري ونحن فيه، والكون السادس ترابي لا غير (ص: ٤٣٥).

وعاد الحديث عن الأكوان الستة يطل علينا مرة ثانية، قال الصادق عليه السلام: ما لك يا مفضل لا تسأل عن تفصيل الأكوان الستة (ص: ٤٣٦).

أما المكزون السنجاري، وهو على مبدأ الخصيبي ومعتقده، فذكر أن الأكوان خمسة. قال في إحدى قصائده:

وبالخمسة الأكوان ما زلت سالكاً   إلى كونها المائي وهو عباب

ثانياً: جاء في الرسالة الرستباشية عن عبدالله بن سبأ[1] وأصحابه العشرة ما نصه: ومثل إحراقه عبدالله بن سبأ وأصحابه العشرة بالكوفة في صحراء الأخدود بالنار ومواراته إياهم في حفرتهم وصلاته عليهم وتكبيره عليهم خمساً وخمسين تكبيرة وسؤال المسلمين إياه لماذا كبرت عليه خمساً وخمسين تكبيرة، وإنما يجب على كل ميت خمس تكبيرات؟ فقال لهم: ألستم تعلمون أن عبدالله وأصحابه أحد عشر رجلاً، وأن لكل رجل ميت خمس تكبيرات؟ فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين. ثم أحياهم في غد ذلك اليوم فرآهم الناس جلوساً في ثياب خضر وروائح عطرة لم يشم مثلها في طيب الدنيا وهم جلوس على أبواب دورهم وحوانيتهم وماشون في الأسواق والطرق.

وفي الهداية الكبرى كلام آخر

قال المفضل: يا مولاي أليس قد روينا عنكم أنكم قلتم الغالي نرده إلينا والتالي نلحقه بنا، قال: يا مفضل ظننت أن التالي هم المقصرة قال: كذا ظننت يا سيدي،

---

(١) شخص أسطوري ليس له وجود، وإنما كان المقصود هو النيل من عمار بن ياسر راجع كتاب عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى للراحل الكبير السيد مرتضى العسكري.

قال: كلا، التالي هم من خيار شيعتنا القائلين بفضلنا المستمسكين بحبل الله وحبلنا، الذين يزدادون بفضلنا علماً وإذا ورد على أحدهم خبر قبله وعمل به، ولم يشك فيه فإن لم يطقه رده إلينا ولم يرد علينا، فلذلك هو التالي. وأما الغالي فليس فقد اتخذنا أرباباً من دون الله، اقتدى بقولنا إذ جعلنا عبيداً مربوبين مرزوقين فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه.

قال المفضل: يا مولاي إن الغالي من ذكر أنكم أرباباً عند الشيعة من دون الله، قال: ويحك يا مفضل. ما قال أحد فينا إلاّ عبدالله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين حرقهم أمير المؤمنين في النار بالكوفة، وموضع إحراقهم يعرف بصحراء الأخدود، وكذا عذبهم أمير المؤمنين بعذاب الله وهو النار وهي لهم آجلاً (ص: ٤٣٢).

وليس من حاجة إلى القول أن هذا الكلام يتناقض مع القول بأن أمير المؤمنين كبّر عليهم ثم أحياهم.

ثالثا كنا بيّنا ما قيل في أشخاص المراتب السبع البشرية، وهم: المقربون، والكروبيون، والروحانيون، والمقدسون، والسائحون، والمستمعون، واللاحقون.

ونعرض هنا ما جاء في الرسالة عنهم.

المقربون: الذين قال الله فيهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[(١)]

وإنما سموا السابقين لأنهم سبقوا جميع البشرية إلى معرفة باريهم واسمه وبابه وما يليهم من المراتب التي ذكرناها.

الكروبيون: لأنهم رفعوا عنهم كرب البشرية، ورجسها، وأخرج الخبائث، والخبيثات منها وجميع الأقذار والطبائع الأربع فهذبوا وخلصوا

الروحانيون: لأنهم راحوا إلى النورانية بصفاء المعرفة، واستراحوا من البشرية بزوال المزاج والكدر عنهم.

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠، ١١

المقدسون: لأنهم قدسوا بروح القدس، فقدس منهم ما كان ممزوجاً بالكدر والظلمة فليس بعد صفائهم كدر.

السائحون: لأنهم ساحوا في الملكوت لما عرفوا باريهم وحمدوا له فطلبوه ولم يريدوا غيره.

المستمعون: لأنهم لما سمعوا النداء أجابوه، ولم تعِ آذانهم شيئاً غيره، ولم يسمعوا غير ذلك أبداً

اللاحقون: لأنهم لما عرفوا أخلصوا واجتهدوا في لحق من تقدمهم من المراتب، فلحقوا وتموا، وكذلك كل من يصل إلى حقيقة المعرفة، إلى الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، فمرتبة (اللاحقون) يلحق وإليها يصير.

بقي أن نقول: في هذه الكتب الأربعة، وهي لا تمثل شيئاً بالنسبة إلى مجموع مؤلفات الخصيبي، ارتسمت ملامح من وجهه الفكري، فرأيناه واحداً من كبار الرواة والحفاظ، ومن أوائل الذين اهتموا بسير الأئمة عليهم السلام، وأخبارهم ومعاجزهم، فجمعها وضمها بين دفتي كتاب.

وتبيّن لنا أيضاً، أنه قرأ قراءة واعية ومتفهمة، خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام، واستشهد بأقوال منها، من دون الإشارة إليها، على النحو الذي بيناه في حديثنا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في فصل. . «الخصيبي والأئمة عليهم السلام».

كما وجدناه مطلعاً على كتب الفيلسوفين الإلهيين أفلاطون وأرسطو، وكتب العرفاء المعاصرين له.

* * * * *

كتاب المائدة

لمؤلّفه
الحسين بن حمدان الخصيبي

الباب الأول
في طلب العلم

قال أرسطوطاليس الحكيم[1]: من لم يقدر على فعل الفضائل[2] فلتكن فضائله ترك الرذائل.

وقال: إن الألفاظ المنطقية مضرّة بالجهلاء لسوء احترازهم عنها

وقال مولانا جعفر الصادق عليه السلام:

من علمنا أهل البيت ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان[3] فقيل يا مولاي ومن يحمل ذلك قال: من شئنا نحن أعلم بأنفسكم

---

(١) هو أرسطو طاليس بن نيقوماخوس من أهل أسطاخرا، يلقب بالمعلم الأول، والحكيم المطلق عندهم، ولد سنة ٣٨٤ق.م، لازَمَ أفلاطون نيفاً وعشرين سنة، وسبب تسميته بالمعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية. [الملل والنحل، للشهرستاني: ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، ط١، بتعليق الشيخ أحمد فهمي محمد، دار السرور، بيروت، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م].

(٢) الفضائل هي المزايا غير المتعدية.

(٣) معنى قول الصادق عليه السلام لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه إلى ملك مثله، والنبي لا يحتمله حتى يخرجه إلى نبي مثله، والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه إلى مؤمن مثله، إنما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره ـ الصدوق معاني الأخبار ص١٨٨

لأن منكم من يتأكل بعلمنا ويباهي به من لو أطلعناه على أمرنا لجحد[١]

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢] وقال تعالى حكاية عن صاحب موسى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[٤] وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾[٥]

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: يطلب هذا الدين[٦] ثلاثة أصناف من الناس.

فالصنف الأول: يطلبه للرياء[٧] والجدال[٨] فهو ذو خب[٩] وملق[١٠] قد تسربل بالتخشع[١١] وتخلّى عن الورع[١٢] فقطع الله هذا في خيشومه[١٣] ورض منه

---

(١) الجحد هو نفي ما في القلب ثباته وإثبات ما في القلب نفيه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٥

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٣

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥١

(٦) الدين: عبارة عن وضع إلهي سائد لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبياً كان أو قالبياً والدين الملّة

(٧) الرياء: هو عبارة عن إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة أو العقائد الحقة الصحيحة، للناس لأجل الحصول على منزلة في قلوبهم والاشتهار بينهم بالصلاح والاستقامة والأمانة والتدين، بدون نية إلهيّة صحيحة.

(٨) الجدال: دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة. وهو لا يكون الا بمنازعة غيره.

(٩) خب: خداع.

(١٠)الملق: الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي.

(١١)تسربل بالتخشع: اي ارتدى لباس الخضوع.

(١٢)الورع: رفع الطمع عن كل الشبهات.

(١٣)خيشومه: الخيشوم أقصى الأنف.

حيزومه[1] ـ أعاذنا الله أن نكون منهم ـ.

والصنف الثاني: يطلبه للمراء[2] والاستطالة[3] ليستطيل به على من هو دونه ويتواضع به للأغنياء وهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فأعمى الله من هذا قابه وقطع من بين العلماء أثره.

والصنف الثالث: يطلبه للعلم[4] والتفقه[5] قد اتخذ النهار في برنسه[6] وقام الليل في حندسه[7] خائفاً وجلاً قد استوحش[8] من أوثق إخوانه فشد الله في هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه.

---

(١) حيزومه: الحيزوم وسط الصدر.

(٢) المراء: الجدال في الرأي والحديث.

(٣) الاستطالة: التطاول، أي استحقارهم والترفع عليهم.

(٤) العلم: المقصود بالعلم هنا العلم بالله وبآياته وبأفعاله في عباده وخلقه، فكان مرادفاً للإيمان والحكمة.

(٥) التفقه: الفقه هو علم طريق الآخرة ودقائق آفات النفس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع على السعادة الأُخرويّة واستيلاء الخوف على الشقاوة التي بإزائها

(٦) برنسه: البرنس كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

(٧) حندسه: الحندس الظلمة.

(٨) استوحش: لم يأنس. الوحشة ضد الأنس.

وفي نهج البلاغة الثاني جمع الشيخ جعفر الحائري، وقال عليه السلام: طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف، ألا فاعرفوهم بصفاتهم. صنف منهم يتعلمون العلم للمراء والجدل، وصنف للاستطالة والحيل، وصنف للفقه والعمل. فأما صاحب المراء والجدل، فإنك تراه ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشع، وتخلى من الورع، فدقَّ الله من هذا حيزومه، وقطع منه خيشومه، وأما صاحب الاستطالة والحيل، فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله من هذا بصره، ومحى من العلماء أثره، وأما صاحب الفقه فتراه ذا كآبة وحزن، قام الليل في حندسه، وانحنى في برنسه، يعمل ويخشى، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه ٢٢ ـ ص/ ٢٨٢/ ـ شرح الإمام الراحل الخميني(قده) هذا الحديث في كتابه الفذّ الأربعون حديثاً ص/ ٣٣٦/ الحديث الثالث والعشرون.

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال:

شيعتنا ثلاثة أصناف:

ـ فقوم تزينوا بمحبتنا وخرجوا عن حد العامة فنحن زينة لمن تزين بنا في الدنيا.

ـ وقوم تأكلوا بنا وجعلونا مكسباً حشى الله بطونهم ناراً.

ـ وقوم أحبونا لأنهم توالونا[١] فأولئك هم أصحاب أمير المؤمنين حقاً فهم شيعتنا[٢] وموالينا[٣]

وروى سليم بن قيس الهلالي[٤] قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: منهومان[٥] لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له نجا ومن أراد الدنيا فهي حظه[٦]

---

(١) توالونا: تمسكوا بولايتنا والولاية رأس الفرائض. والمقصود بها ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة من بعده. فبالولاية يتم الدين وبها ينعقد اليقين وهي ميزان العباد يوم المعاد وولاية أهل البيت عليهم السلام أفضل من الصلاة والصوم والحج وبقية أركان الإسلام، كما في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن. .».

(٢) شيعتنا: أصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً

(٣) موالينا: الذين يوالوننا وعلي عليه السلام مولى كل مؤمن ومؤمنة.

(٤) سليم بن قيس الهلالي: من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن شرطة الخميس، طلبه الحجاج ليقتله فهرب فأوى إلى أبان بن أبي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان إن لك علي حقاً وقد حضرني الموت يا بن أخي إنه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت، وأعطاه كتاباً توفي حوالي سنة ٩٠ للهجرة. وكتابه مشهور حقّقه ونشره علاء الدين الموسوي.

(٥) منهوم بكذا: مولع به.

(٦) ورد هذا الحديث في كتاب سليم بن قيس ص /١٢٤/ على النحو التالي: «قال سليم بن =

وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ الآية[1]

وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ الآية[2]

وقال مولانا الصادق:

قصم[3] ظهري رجلان: محق متهتك[4]، ومبطل متنسّك[5] هذا يبغي[6] عن حقه بتهتكه وهذا يدعو إلى باطله[7] بتنسكه ألا وإن البعيد منّي بالنسب[8] المعترف لحقي لأقرب إليّ من القريب مني في النسب، الجاحد لحقي وولائي لأمير المؤمنين لأحبُّ

= قيس: سمعت أبا الحسن عليه السلام يحدثني ويقول: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: منهومان لا يشبعان، منهوم في الدنيا لا يشبع منها، ومنهوم في العلم لا يشبع منه فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم، ومن تناولها من غير حلّها هلك، إلا أن يتوب ويراجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا هلك وهو حظه»

وقد ورد هذا الحديث في وصية له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية ـ راجع تمام نهج البلاغة، تحقيق وتتميم وتنسيق السيد صادق الموسوي ص ٥٣٩.

(١) آل عمران: ١٤٥

(٢) الشورى: ٢٠

(٣) قصم: القصم كسر الشيء من طوله.

(٤) متهتك: رجل منهتك ومتهتك ومستهتك: لا يبالي أن يهتك ستره عن عورته.

(٥) النسك: العبادة والطاعة. متنسك: عابد.

(٦) يبغي: البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية ـ وقال بعضهم: البغي الحسد، وقصد الاستعلاء، والترقي في الفساد.

(٧) باطله: الباطل هو أن يفعل فعلاً يراد به أمر ما، وذلك الأمر لا يكون من ذلك الفعل، وهو أيضاً ما أبطل الشرع حسنه.

(٨) النسب: القرابة وقيل هو في الآباء خاصة.

إليّ من ولادتي منه فأوجب القرب منه بالعلم والعمل به وطاعته وقبول قوله.

فقد أبان لنا المقصد الواضح ودلّنا على المعدن[1] الراجح فأرشدنا إلى أهله وسهّل علينا سبله[2] وكذلك قال الله تعالى في كتابه ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]

وأما قول الرسول ﷺ سافروا تغنموا[4] فحد السفر جهاد النفس في طلب العلم حثيثاً والسعي له هو الجهاد الأكبر[5] أي سافروا العلماء وكاشفوهم وبالمسافرة والمكاشفة[6] تغنمون بما تعبّدكم به العلماء من فوائد المعرفة ومنه يقال: أسفر الصبح إذا أضاء وانكشف ضوؤه.

وأما حدود طالب العلم التي لا يؤخذ العلم إلا بها فخمسة فأولها الصمت[7] ثم

---

(١) المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه.

(٢) سبله: السبيل الطريق وما وضح منه.

(٣) سورة النحل، الآية: ٤٥

والذكر: رسول الله ﷺ وأهل الذكر: أئمة آل البيت عليهم السلام. وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام أكثر من حديث بهذا الخصوص ـ راجع عيون أخبار الرضا ١/ ١٨٧ وأصول الكافي ١/ ٢١٠ و٢١١، والأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام ص / ٢٦٠/

(٤) تغنموا: كل شيء مظفور به فإنه يسمى غُنماً بالضم ومغنماً وغنيمة. نظم عبد المحسن بن محمد هذا الحديث شعراً فقال: «سافروا تغنموا، فقال: وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا».

(٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ وقال عليه السلام: أفضل الجهاد من جاهد نفسه والتي بين جنبيه.

(٦) المكاشفة: أي الوصول إلى الحقائق واستيضاحها بالبصائر العقلية.

(٧) المقصود بالصمت هنا الإنصات. روى الكليني في الأصول من الكافي حديثاً عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره.

حسن الاستماع ثم جودة الحفظ ثم العمل به[1] ثم نشره في أهله.

وقال الرسول أيضاً ﷺ: اطلبوا العلم ولو كان في الصين وصين الصين[2] والصين في الحقيقة ليست موضع ومكان علم وإنما أراد به مثلاً للسفر والمسافرة في طلب العلم والصيانة له وكتمانه عن غير أهله.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: أدب الدين قبل الدين ومن لا أدب له لا دينَ له. وقال الحكيم أرسطو: الأدب صورة العقل.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3]

وقال النبي ﷺ: فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة[4]

---

(١) في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعلم العلم وعمل به وعلّم لله دعي في ملكوت السموات عظيماً فقيل: تعلم لله وعمل لله وعلّم لله.

(٢) يحض هذا الحديث على طلب العلم لما في طلب العلم من فضيلة. قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر. وقد وقع الاختلاف بين الناس في العلم الذي هو فرض عين. فقال المتكلم: هو علم الكلام إذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته، وقال الفقيه: هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات وما يحرم ويحلّ في المعاملات، وقال المفسرون والمحدثون: هو علم الكتاب والسُّنة إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها، وقال المتصّوفة: هو هذا العلم. وقال أبو طالب المكي: هو العلم بما تضمنه الحديث الذي (حدَّد) مباني الاسلام، وهو قول الرسول ﷺ: بني الإسلام على خمس، لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها ـ صدر المتألهين ـ تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٤ ـ.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢

(٤) يدل هذا الحديث على فضل العلم وفضل العلماء. وقد أوضح ذلك ما قاله أبو جعفر عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

وقال عليه السلام: إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب[١]

وقال مولانا أمير المؤمنين: تعلموا العلم فإن تعلّمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح[٢] والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنازل أهل الجنة والأنس من الوحشة والصاحب في الغربة والمحدِّث في الخلوة والدليل على السرّاء والضرّاء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء والقريب عند البعيد يرفع به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة هدى يقتدى بهم في الجنة وتقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وترغب الملائكة في خلّتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطبٍ ويابسٍ حتى الحيتان في البحر[٣] وهوامه وسباع الأرض وأنعامها لأنه حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة به يلهم السعداء وبه يحرم الأشقياء فالسعيد ليس هو من صفت دنياه لأن من صفت دنياه فليتهم وإنما سعد بإجابته في البداية وشقي من شقي بإنكاره في البداية وجحوده في النهاية وقال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[٤]

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء.

(٢) المقصود الاصلي من التسبيح تحصيل العلم والمعرفة بتنزيهه تعالى عما لا يصح فيه من النقائص الإمكانية، وتقديسه عما لا يجوز له من المثالب الجسمانية، وكل ما يوجب ثلماً لوحدانيته الحقة ويلزم نقصاً على وجوب وجوده.

(٣) في مسند أبي حمزة الثمالي حديث مروي عن ابن عباس نصّه: معلم الخير يستغفر له أو يشفع له كل شيء حتى الحيتان في البحر.
وروى أبو حمزة الثمالي عن أمير المؤمنين حديثاً نصّه: والله ما برأ الله من برية أفضل من محمد وعليّ من أهل بيتي، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا.

(٤) سورة هود، الآيات: ١٠٤ـ١٠٨ في تفسير العياشي عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام =

الباب الثاني
باب التسليم إلى العلماء

وقال جعفر بن محمد بن المفضل اطلبوا العلم من العلماء بالرفق والتودد فإن العلم هو الرزق، خذوا معالم دينكم من عالِمكم الذي هو أعلم منكم وليتكلم بمعرفة الله أعرفكم بالله وتفكروا في ملكوت الله ومعرفته ليهرب الشيطان عنكم والصدقة تدفع ميتة السوء وهي مطارحة العلم بين المؤمنين ممن هو دونه في العلم والمعرفة وميتة السوء الكفر، من سألكم شيئاً يزيل عنه الشك[1] فأعطوه من نثائر موائدكم، معناه: إذا جاءكم السائل الطالب لمعرفة الله فأعطوه مثل ما تعطون تلاميذكم والمائدة الباب[2] والنثارة العلم الذي يخرج منه.

= عن قول الله ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ﴾ إلى آخر الآيتين قال: هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة، إن شاء الله يجعلهم خارجين ولا تزعم يا زرارة أني أزعم ذلك وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قال: في ذكر أهل النار استثناء وليس في ذكر أهل الجنة استثناء ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾.

(١) الشك: خلاف اليقين وهو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود إمارتين متساويتين عنده في النقيضين، أو لعدم الامارة فيهما

(٢) الباب: الباب في الأصل المدخل، ثم سمي به ما يتوصل به إلى شيء والمقصود هنا أمير المؤمنين علي عليه السلام باب مدينة العلم. والمدينة لا تؤتى إلا من الباب.

وقال: أربعة من أعطيهن فقد أعطي ملك الدنيا والآخرة: الصفوة والرؤية والمقام والعلم الطريق الأعظم.

وقال: تهادوا العلم بينكم تهتدوا إلى الطريق الأعظم والبلد الأمين فإن في الهدية سلوك الشحنة يعني نفي الشك عنكم.

وقال: صاحب العلوم الباطنة العارف بها العامل بما أُمر به يرى ربّه بالنورانية(١)، وقال: ما نقص مال من صدقة، يعني ما نقص علم من بذله لأهله وقال: بالعلم يدفع عن المؤمن الكفر(٢) والشرك(٣) والفسوق(٤) وأنواع العذاب. وقال: من سأل عن العلوم الباطنة(٥) منازعاً فلا تجيبوه(٦)، ومن فتح الله عليه المعرفة

---

(١) قال العارف بالله الشيخ يوسف كنج: هو العالم بحقيقة الأمور التي تمثل الواقع الرباني والذي يسيرُ على هذا السلوك العارف والعامل به نحو الدرجات العليا للحقيقة الإلهية بالحالة التي تمثل القدسية والنورانية التي يرى بها الذات الإلهية، وكل حركة من حركة بدنه تمثل الحركة الإلهية سواء في كلامه أو بنظراته أو بخطواته.

(٢) الكفر: ترك فريضة من الموجبات التي فرضها الله عز وجل على عباده وعدم العمل بها وجحدها وعن الكفر قال الإمام الصادق عليه السلام كل معصية عصي الله بها لجهة الجحد والإنكار، والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجل.

(٣) الشرك: إثبات إلهين مستقلّين، أو تركيب إله من آلهة، أو عبادة غير الله ليقرب إلى الله زلفى، أو عبادة غير الله تبعاً للغير. وقال الصادق عليه السلام الشرك كل معصية عصي الله بها بالتدين صغيرة كانت المعصية أو كبيرة.

(٤) الفسوق: الترك لأمر الله، والعصيان والخروج عن طريق الحق والفجور. وفي القرآن بمعنى الكفر والمعصية والكذب والإثم والسيئات وقال الصادق عليه السلام كل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل أو دخل فيها داخل بجهة اللذة والشهوة والشوق الغالب فهو فسق.

(٥) العلوم الباطنة: ويطلق عليها أيضاً علم الحقائق، وهو العلم الذي غايته الوصول إلى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم، أو بمعرفة حقيقتهم. أي معرفة النبوة والولاية لأن من عرفها بحقيقة معرفتها فقد عرف ربّه.

(٦) قال العارف بالله الشيخ يوسف كنج: لا شك أن العقول درجات، وكذلك معرفة حقيقة الإيمان درجات فمن كان منازعاً فإنه قد يكون مستخفاً أو مباهياً فإنه لا شك إن له مرتبة عليا، =

بالعلوم الباطنة، فليكثر من أعمال الخير[١] وقال: سلّموا لعلمائكم ما يلقونه إليكم من العلوم والمعرفة تسلموا من الضنكِ[٢] والبلوى[٣] وإذا عرفتم ربّكم فاطلبوا العلم به تستكملوا المعرفة واعملوا بما أُمرتم تطهروا[٤] وأوجبوا العلوم على أنفسكم حباً فإن في ذلك النجاة وقال: احلبوا العلم من العالم كشبه حلب ضرع الشاة التي تحلب اللبن في كل وقت واللبن أصلح الخيرات وكذلك العالم خذوا معالم دينكم عن أهل ملتكم[٥] وارفضوا المشبهة[٦] المقصرة الذين قصروا عن معرفة الله وهم أضداد[٧] المؤمنين[٨] إن الله أعطى المؤمن أربع خصال: العلم والعمل والمهابة في صدور

= ودرجات سفلة، ودرجات متوسطة، فإنها متفاوتة بين شخص وشخص، وعالم وعالم آخر وسالك وسالك آخر. فإن المنازع لا شك أنه أقل من هذه المراتب الأخيرة، والعلوم الباطنية، يحرم شرعاً وعقلاً وسلوكاً ألقائها على من لا يتحملها لأنه قد تدعو هذا السالك المبتدأ والمنازع إلى طريق الضلال فيكون هو المسبب لهلاك هذا المنازع، وهذا السالك المبتدأ، أنه لا إمكانية له لتحمل العلوم الباطنية فيكون وضع الشيء بغير موضوعه، فيكون سبباً لهلاكه.

(١) الخير بمعنى النفع بمقابلة الشر والخير وجدان كل شيء كمالاته اللائقة.

(٢) الضنك: الضيق والشدة.

(٣) البلوى: البلية والبلاء، والمحنة.

(٤) تطهروا الطهارة التنزه عن الأدناس ولو معنوية. والمقصود هنا طهارة القلب وهو اللب الباطن. وطهارة القلب من نجاسات الأخلاق الذميمة كالكفر والحسد والبخل والإسراف وغيرها

(٥) ملتكم: الملّة اسم ما شرعه الله لعباده على لسان نبيّه ليتوصلوا به إلى آجل ثوابه، والملة الطريقة أيضاً، ثم نقلت إلى أصول الشرائع، من حيث أن الأنبياء يعلمونها ويسلكونها ويُسلكون من أُمروا بإرشادهم بالنظر إلى الأصل.

(٦) المشبهة: يطلق هذا الاسم على عموم الفرق القائلة بالتشبيه في التوحيد. وجملة المشبهة يثبتون لله تعالى مكاناً، ولو لم يكن له مكان فهو معدوم، وليس موجوداً.

والمشبهة فرق كثيرة منها البيانية والمغيرية والكراميّه وغيرها

(٧) أضداد: أعداء.

(٨) المؤمنين علي عليه السلام وعترته.

الجاحدين[١] والمعرفة وقال من أعطى مؤمناً حرفاً من علوم الله أعطاه الله بكل حرف سبعين حرفاً

وعن الهمداني، عن أبي سعيد، عن ابن سنان[٢] قال: الخمسة التي طلبتها بنو إسرائيل هي خمسة أغذية[٣] للجسم الترابي الفاني فقال لهم ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ مما يقيم الجسد ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ مما يقيم الروح بالإيمان ويصفيها من الكدورات[٤] البهيمية[٥]

وقال جعفر بن محمد بن المفضل فيما رويناه عنه: سلموا لعلمائكم واسألوهم مما تتفقهون به من العلوم وذكر الحديث: من طلب العلم على بصيرة[٦] فلا تمنعوه فإنه الناجي[٧] ومن طلب العلم على غير بصيرة فداروه وألقوا إليه الكلمة بعد الكلمة حتى يطهر قلبه وتشرق بصيرته ومن غاب عنه ربه وقع في التيه[٨] فليُسأل من هو أعلم منه بربّه عن الغيبة[٩] والظهور[١٠] وليكن مسلماً له فكلما قال له من أمر امتثله ومن بقي

---

(١) الجاحدين: الجحد نفي ما في القلب ثباته وإثبات ما في القلب نفيه.

(٢) الظاهر هو محمد بن سنان، وثقه المفيد.

(٣) الأغذية الخمسة هي: البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل وقد جاء ذكرها في الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١].

(٤) الكدورات: الكدر خلاف الصفو. يقال: خذ ما صفا ودع ما كَدَرَ وكدُرَ وكَدِرَ.

(٥) البهيمية: البهيمة كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء.

(٦) البصيرة: قوة في القلب تدرك بها المعقولات. وقوة القلب المدركة بصيرة.

(٧) الناجي: النجاء الخلاص من الشيء.

(٨) التيه: الضياع. والتيه المفازة يتاه فيها

(٩) الغيبة: مصدر غاب عن العين إذا استتر.

(١٠) الظهور: خلاف الغيبة.

في تيهه وشكه فهو ملعون ومن بلغ قرار[1] المعرفة[2] فقد خرج من السَّهك[3] إلى جوار ربه ورضاه.

---

(١) قرار: سر. وأعمق أعماق.

(٢) المعرفة: إحضار السر بصنوف الفكر في مراعاة مواجيد الاذكار على حسب توالي اعلام الكشوف وهي عبارة عن رؤية الأشياء واستهلاك الكل في الأجزاء. والمعرفة قد تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته وتقال فيما لا يعرف إلاّ كونه موجوداً فقط. وتقال فيما يتوصل إليه بتفكّر وتدبّر.

(٣) السَّهك: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق، والمقصود بالسهك: الدنيا وفي الحديث الشريف: الدنيا جيفة وطالبها كلاب. ورائحة الجيفة نتنة.

الباب الثالث
باب فيما افترضه اللَّه من معرفته ومعرفة وليِّه

مما رويناه عن الربيع عن محمد بن نصير[1] قال: سألت مولاي ما أكبر شيء افترضه الله على عباده فقال: المعرفة لله والتسليم لرسوله والطاعة لوليّه والتبري من عدوّه والمعرفة أصل ذلك كله[2]

وعن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمود، عن علي بن أسباط، عن أبي عبدالله السرّاج قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «ليس يريد الله من خلقه غير معرفته والسبب[3] الذي بينهم وبينه مواساة الإخوان[4]

---

(١) هو أبو شعيب محمد بن نصير كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام واختلف حوله، ورد فيه مدح وذم والله العالم.

(٢) في مسند أبي حمزة الثمالي، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجل.

(٣) السبب: لغة الحبل، وما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة. وقيل هو ما يكون طريقاً ومفضياً إلى الشيء مطلقاً

(٤) إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله على كل حال. =

وعن عبد الله بن ادريس، عن زيد بن طلحة، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: حق الله على المؤمن أن يعرفه فيوحده وحق المؤمن على الولي[١] أن يدنيه[٢] فيعلمه وحق الولي على الله أن يمدّه[٣] بنوره منه متصل وحق الله على الولي أن لا يسبقه بالقول ولا يبعد له ولياً

ومما أملينا على بعض تلاميذنا أن الله ما خلق الناس للأكل والشرب والنكاح[٤] وإنما جعل الطعام والشراب لحفظ القوة، والنكاح لحفظ النسل وعمارة الدنيا، وإنما خلق الله الناس ليعلموا فيسلموا ويعرفوا فيرتقوا[٥]

وروينا عن الهمداني، عن أبي سعيد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان، عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: إنما يجب على المؤمن أن يعرف الله فيوحِّده، ويعرف وليّه فيطيعه، ويعرف عدوه فيتبرأ منه، ويعرف لأخيه ما يجب من حقه، ولا يسأل الناس شيئاً من حطام الدنيا[٦]، ولو مات ليحيا حياته كفافاً[٧]

وعن عبد الله بن العلا، عن إدريس، عن زيد بن طلحة، عن محمد بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن الصادق عليه السلام: أنه قال: إنما لله على المؤمن أن يعرفه فإذا عرفه أقرّ[٨] به وعرف وليّه فأطاعه وعرف عدوه فتبرأ منه ويعرف لأخيه حقه.

= وفي حديث مروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله.

(١) الولي: فعيل بمعنى فاعل من «الولي» الذي هو القرب من غير فصل، وهو الذي يكون أولى بالغير وأحق بتدبيره. والولي المتكفل بالمصالح.

(٢) يدنيه: يقربه. الدنو القرب.

(٣) يمده: الإمداد: الإعطاء والإغاثة.

(٤) النكاح: التزوج.

(٥) يقول الإمام علي عليه السلام: من كان همّه أكله وشربه، كانت قيمته ما يخرج منه.

(٦) حطام الدنيا: كل ما فيها من مال يفنى ولا يبقى.

(٧) كفافاً الكفاف هو الذي لا يفضل عنه الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٨) الإقرار: هو إثبات الشيء باللسان أو بالقلب أو بهما، وإبقاء الأمر على حاله.

وعن عبد الله بن ادريس، عن زيد بن طلحة، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: حق الله على المؤمن أن يعرفه فيوحده وحق المؤمن على الولي[1] أن يدنيه[2] فيعلمه وحق الولي على الله أن يمدّه[3] بنوره منه متصل وحق الله على الولي أن لا يسبقه بالقول ولا يبعد له ولياً

ومما أملينا على بعض تلاميذنا أن الله ما خلق الناس للأكل والشرب والنكاح[4] وإنما جعل الطعام والشراب لحفظ القوة، والنكاح لحفظ النسل وعمارة الدنيا، وإنما خلق الله الناس ليعلموا فيسلموا ويعرفوا فيرتقوا[5]

وروينا عن الهمداني، عن أبي سعيد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان، عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: إنما يجب على المؤمن أن يعرف الله فيوحِّده، ويعرف وليّه فيطيعه، ويعرف عدوه فيتبرأ منه، ويعرف لأخيه ما يجب من حقه، ولا يسأل الناس شيئاً من حطام الدنيا[6]، ولو مات ليحيا حياته كفافاً[7]

وعن عبد الله بن العلا، عن إدريس، عن زيد بن طلحة، عن محمد بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن الصادق عليه السلام: أنه قال: إنما لله على المؤمن أن يعرفه فإذا عرفه أقرّ[8] به وعرف وليّه فأطاعه وعرف عدوه فتبرأ منه ويعرف لأخيه حقه.

= وفي حديث مروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله.

(١) الولي: فعيل بمعنى فاعل من «الولي» الذي هو القرب من غير فصل، وهو الذي يكون أولى بالغير وأحق بتدبيره. والولي المتكفل بالمصالح.

(٢) يدنيه: يقربه. الدنو القرب.

(٣) يمده: الإمداد: الإعطاء والإغاثة.

(٤) النكاح: التزوج.

(٥) يقول الإمام علي عليه السلام: من كان همّه أكله وشربه، كانت قيمته ما يخرج منه.

(٦) حطام الدنيا: كل ما فيها من مال يفنى ولا يبقى.

(٧) كفافاً: الكفاف هو الذي لا يفضل عنه الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٨) الإقرار: هو إثبات الشيء باللسان أو بالقلب أو بهما، وإبقاء الأمر على حاله.

ومما روي أنه سئل بعض الحكماء عن الأشخاص العلوية، فقال: عرفوا العلة[1] الكلية[2] فجُعلوا كواكب دريّة[3]

وحدثنا علي بن عمر القزويني قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

جاءت من الله عشر خصال من أقرّ بها دخل الملكوت[4]:

الأولى: معرفة الله والإقرار له بالعبودية، والثانية: معرفة الولي، والثالثة: معرفة ولي الولي، والرابعة: معرفة إبليس[5] في ما كان من ذاته، والخامسة: معرفة قوام

---

(١) العلة: للعلة أكثر من تعريف. فقد عرّفها نصير الدين الطوسي بقوله: كل شيء يصدر عنه أمر، إما بالاستقلال، أو بالانضمام، فإنه علة لذلك الأمر ـ تجريد الاعتقاد ص /١٣٣/ وعرّفها العلامة الحلي بقوله: العلة هي ما يحتاج الشيء إليه وهي إما أن تكون جزءًا من المعلول أو خارجة عنه ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص /٩٧/

أما الكفوي فقد عرّفها بقوله: كل وصف حل بمحل وتغير به حاله معاً فهو علة. وبعبارة أُخرى: كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة لذلك الأمر ـ الكليات ج /٣، ص /١٨٦/ ـ.

ومما قاله عن العلّة أيضاً: هي ما يتوقف عليه الشيء. وفي «التلويح» ما يثبت به الشيء وعند الأصولي ما يجب به الحكم ـ المرجع السابق ص /٢٢١/ ـ.

(٢) الكلية: هي الحكم على كل فرد.

(٣) كواكب درية: كوكب دُري ودري ثاقب مضيء نسبة إلى الدر. وفي التنزيل ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ في صفائه وحسنه وبياضه. وفي الحديث «كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء»، أي الشديد الإنارة والكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار.

(٤) الملكوت: المراد به عالم النفوس، ويسمى أيضاً الملكوت الأدنى والأصغر ـ الدواني ـ شواكل الحور في شرح هياكل النور ـ.

وقد عرّف الحكيم الإلهي المولى علي النوري، الملكوت بقوله: هو البرزخ المثالي المتوسط بين نهار عالم الجبروت وبين الليل المسمى بعالم الناسوت، ومرتبته دون مرتبة الملكوت الأعلى، المسمى بالجبروت. وملكوته تعالى هو عالم حقائق الأشياء كلها

(٥) إبليس: اسم ابليس: إب ليس أي أبو الليسية. والليس معدن الشر. وإبليس أول من كفر =

القسط[١]، والسادسة: معرفة الأشخاص الذين أقيمت هياكلهم في ضياء القدس[٢] والسابعة: قبوله لعلم الله والتصديق برسله، والثامنة: تعظيم أهل المعرفة. والتاسعة: أن تكون وأخوك في الدين شرعة واحدة، والعاشرة: صون سرّ الله[٣] والسرّ على أوليائه[٤]

وقد قال السيد المسيح عليه السلام[٥] وقد سئل عن الإنسان إذا صفا ما يكون فقال: لن يصفو من لم يعرف بارئه[٦] فإذا عرف العبد بارئه حق معرفته صار شمعةً تضيء بين يدي الرب.

وعن أبي محمد، عن أبي سعيد قال: قال العسكري عليه السلام: لقد ابتدأ الله خلقه بالرفاهة وترك التعبد له قد علم أنهم لا يطيقون فما أراد منهم إلا المعرفة وهي العبادة حتى سألوه فأجابهم. وعن العالم عليه السلام أنه قال من لقي الله[٧] بخمس خصال أعطاه الله

= بالله، وأول من سنّ كل كفر وبدعة ومعصية في العالم أو سيقع إلى يوم القيامة. فإبليس هو الجامع لجميع الشرور، إلحاديّ هو وأولاده وجنود إبليس أجمعين لمظاهر الغضب وشؤون إلى يوم الدين.

(١) القِسط: بالكسر: العدل، والعدل قسط الله، والقسط: هو القسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان والميزان علي عليه السلام، لأن بحبه توزن الأعمال. ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا القائم بالقسط.

(٢) القدس: الطهارة والبركة.

(٣) صون سر الله: التقية. لأن التقية ترس الله بينه وبين خلقه وهي جنة المؤمن.

(٤) السِّر على أوليائه: أي عدم إذاعة سرّهم. قال الإمام الصادق عليه السلام المذيع: علينا سرّنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه.

(٥) المسيح: الصدّيق، وبه سمي عيسى عليه السلام. وقيل سمي به لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقر، وقيل: سمي به لأنه مسح بالبركة، وقيل لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله.

(٦) بارئه: البارىء من أسماء الله عز وجل. والبارىء هو الذي خلق الخلق لا عن مثال

(٧) المقصود بلقاء الله: المصير إلى دار الآخرة، وطلب ما عند الله.

ما شاء فأوّلها أن يعرف الله حق معرفته[١] وأن يطيعه حق طاعته وأن يتبرأ من عدوه[٢] وأن يوالي وليّه[٣] وأن يصبر على كل حال في البأساء والضراء فمن لم يلق الله بهذه الخصال فليس من أوليائنا[٤]

---

(١) يعرف الله حق معرفته: أي معرفة علي عليه السلام بالنورانية ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي.

(٢) عدوّه: المقصود بهم النواصب أعداء أمير المؤمنين. قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولوننا أو تتبرؤون من أعدائنا، وقال عليه السلام: من أشبع عدواً لنا فقد قتل ولياً لنا

(٣) وليّه: أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الهادين وعدتهم /١٢/ إماماً وفي الحديث من كنت وليّه فعلي وليّه.

ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد: يا كميل. هي نبوة ورسالة وإمامة، وليس بعد ذلك إلاّ موالين متّبعين أو عامهين مبتدعين، إنما يتقبل الله من المتقين.

(٤) أوليائنا: أي الذين يوالوننا.

الباب الرابع
باب في معرفة النفس وآدابها

ومما جاء في معرفة النفس[1] وآدابها أنه اجتمع أربعة من الحكماء[2] فقال الأول منهم: ينبغي لنا إذا كنا طلاب العلم أن نبتدىء بمعرفة أنفسنا من قبل أن نرقى إلى معرفة غيرها

وقال الثاني: لقد ساء وقوع من وقع موقعاً احتاج فيه إلى معرفة نفسه.

وقال الثالث: يجب على المرء الطالب لسعادة نفسه أن لا يقصِّر عن طلب شفائه لا سيما إذا كان المقام في هذه الدار قليلاً والخروج منها أوجب.

وقال الرابع: من أجل ذلك وجب الاتصال بالحكماء المهذبين السالكين إلى

---

(١) النفس: المراد من النفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالأجسام لقوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ والنفس لطيفة بخارية يتكون منها جميع لطائف البدن وبسببه تقع الأفاعيل الإنسانية وللنفس الإنسانية نشآت ومقامات متعددة ولها مراحل ومنازل متفاوتة، والنفس بحسب كل مقام ونشأة هي غيرها بحسب مقام آخر ونشأة أُخرى.

جاء في الوحي القديم: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربّك، وفي الحديث الشريف عن سيدنا محمدﷺ قال: من عرف نفسه فقد عرف ربّه. فمعرفة النفس مرقاة لمعرفة الربّ.

(٢) الحكماء: علماء الباطن.

حقائق الأمور بالعلم[١] والحكمة[٢]

وقال مولانا الصادق: تأدبوا تنجوا

وقال عليه السلام: ديانة ومعها أدب[٣] أفضل من عبادة بلا أدب.

وقال مولانا الرضا عليه السلام: من حسن أدبه فبمولاه اقتده[٤] وبنوره اهتده[٥]

وقال: من حسن في الدين أدبه حسن في الكرات والرجعات[٦] منقلبه وروي: أن أدب الدين تعظيم العالِم.

قال أرسطوطاليس الحكيم: إن طالب العلم والحكمة يُريه علمه، وحكمته: أن فوق علمه علماً، فهو يتواضع، والجاهل يتوهم أنه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس، نعوذ بالله ممّن هذه صفته.

وقال أفلاطون الإلهي[٧]: لولا أن في قولي لا أعلم تثبيتاً أني أعلم لقلت إني لا أعلم.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: لا تمارِ[٨] سفيهاً[٩] فإنه يستفيد منك علماً ويتخذك عدواً

---

(١) العلم: علم الحقائق.

(٢) الحكمة: هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بموجبها، ولهذا قيل في حدّها إنها التخلّق بأخلاق الله أي في الإحاطة بصور المجردات والتقدّس عن الماديات.
وفي التنزيل العزيز ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وقال ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» صحيح الترمذي ٥ ٣٠١

(٣) كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل فإنها يقع عليها الأدب.

(٤) اقتده: اقتدِى به واتخذه قدوة.

(٥) اهتده: اهتدى به.

(٦) الكرات والرجعات: إشارة إلى الكرات والرجعات وتبديل الأجساد في بدئها والمعاد.

(٧) أفلاطون: ويطلق عليه اسم الإلهي والرباني. أحد الموصوفين المذكورين بالفضل والتعظيم، وهو استاذ أرسطوطاليس، أخذ العلم من سقراط، ولما قتل سقراط بالسم قام مقامه.

(٨) تمار: التماري والمماراة الجدل وفي التنزيل العزيز ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾.

(٩) سفيهاً السفيه من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير ولا يمكن إصلاحه بالتمييز=

وقال الحكيم: إن النفوس البهيمية تألف مساكنها الأجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها

قال الله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾[1] فإن نفوسهم البهيميّة قد ألفت أجسادهم الترابية الكدورية أما المؤمنون فإن نفوسهم الصافية تعاف[2] أجسامهم الترابية وتتوق أن تخرج منها واعلم أعزَّ الله بك الملّة والدين أننا فيما أوردناه في كتابنا هذا عن أرسطوطاليس الحكيم وغيره من الحكماء لم نخرج فيما أوردناه عن حدِّ الشرع[3] وقد روينا عن محمد بن عبد الرحمن الكرخي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر أنه قال: ذُكر أرسطوطاليس بين يدي مولانا جعفر بن محمد عليه السلام فأطنبوا[4] في ذكره وقالوا: ما كان في وقته مَن هو أعلم منه، فقال مولاي الصادق عليه السلام: رحم الله أبا عبد الرحمن ارسطوطاليس فإنه كان موحِّداً[5]

= والتصرف فيه بالتدبير. وحاصل تفسير السفيه في صفة المنافقين على مجموع اللغات أنه ظاهر الجهل، عديم العقل، خفيف اللبّ، ضعيف الرأي، رديء الفهم، مستخف القدر، سريع الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم الكفران لا يبالي بما كان.

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٤ ـ ٩٥

(٢) تعاف: عاف الشيء يعافه عيفاً وعيافة وعيافاً وعيفاناً: كرهه.

(٣) الشرع: البيان والإظهار، والمراد بالشرع المذكور على لسان الفقهاء بيان الأحكام الشرعية.

(٤) أطنبوا: الإطناب هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة وهو كما يكون في اللفظ يكون في المعنى.

(٥) ذكر صدر المتألهين، الملا صدرا الشيرازي في حديثه عن أرسطوطاليس ما نصّه: «أحد الموصوفين بالحكمة، المذكورين بالفضل والتعظيم، وهم خمسة: هو وأستاذه أفلاطون الإلهي وأشياخه الثلاثة الإلهيون ـ سقراط وفيثاغورس وأنباذقلس ـ فلقد كانت أنوار الحكمة في قديم الزمان منتشرة في العالم بسعيهم، وكانوا كلهم قائلين بالتوحيد. ..».
وهذا ما يفسر لنا كلام الصادق عليه السلام.

الباب الخامس
باب النهي عن البدع

ولما رأيت كثيراً من أدعياء المعرفة قد ابتدعوا[١] الآراء[٢] وأمروا بما لا يعلمون عملت على ما يحثّ نفسي على مجانبتهم فقد روينا عن مولانا الصادق عليه السلام قوله: إذا ظهرت البدع[٣] وكتم العالِم علمه فعليه لعنة الله[٤] وقال أمير المؤمنين: قوام الدنيا بأربعة: بعالم لا يبخل بعلمه ومتعلِّم لا يستنكف أن يتعلم وبغنيٍّ يجود بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

---

(١) ابتدع: بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه.

(٢) الآراء: جمع رأي، اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن. وقال بعضهم: الرأي هو إجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب.

(٣) البدع: البدعة، الحدث، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، أو بتعبير آخر إدخال ما ليس من الدين فيه. وسأل رجل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن السُّنة والبدعة فقال عليه السلام أما السُّنة فسنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما البدعة فما خالفها.

(٤) اعتبرت الشريعة العالِم الذي لا يقوم بواجبه الديني عند بروز هذه الظواهر الخطيرة إنساناً خائناً لموقعه ورسالته في المجتمع، وكاتماً لما أنزله الله تعالى على نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله من تعاليم وأحكام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا ظهرت البدع، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فلينشره، فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل الله على محمد».

وقال عليه السلام: العلم وديعة[1] الله عند العلماء للمتعلمين فإن لم يؤدّ الوديعة إلى أهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها حجةً[2] عليه ووبالاً[3] لديه.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: ما أخذ الله على الجهال عهداً بتعلّم العلم من العلماء إلا وقد أخذ على العالِم سبعين عهداً[4] أن لا يكتمه عن مستحقه.

وقال عليه السلام: العلم حجة الله البالغة، فإذا ظهرت البدع فادفعوا أهلها بحجج الله الدامغة وبراهينه[5] الساطعة[6]

وقد روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال:

من عبد الله بالتوهم فقد ألحد، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء بصفاته التي وصفها لنفسه وعقد عليه لبّه ونطق به لسانه في سرائره وجهره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً[7]،

---

(١) الوديعة: واحدة الودائع وهي ما استودع.

(٢) حجة: الحُجة بالضم البرهان، وما ثبت به الدعوى من حيث الغلبة به على الخصم.

(٣) وبالاً الوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه.

(٤) عهداً: العهد الميثاق.

(٥) براهينه: البرهان الحجة والدلالة. وفي عرف الأصوليين: ما فصل الحق عن الباطل وميّز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه.

(٦) الساطعة: سطع الغبار والبرق والشعاع والصبح والرائحة: ارتفع.

(٧) هناك أكثر من صيغة لهذا الحديث منها ما ذكره الكليني في الأصول من الكافي، ونصّه: مَن عَبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً.
وذكر ابن شعبة الحراني الحديث بصيغة أُخرى هي: «مَن زعم أنه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك. ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن، لأن الاسم محدث. ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً. ومن زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب. ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن=

فردهم إلى موجود[1] معاين[2] متيقِّن[3] غير موهوم وأبان بهذا الخبر المستور المطلوب وكشف به عن المستودع ودلّ على حقيقة التوحيد.

«فأما الذين في قلوبهم[4] زيغ فيتبعون ما تشابه[5] منه» معناه: الذين يشيرون إلى معرفة الاسم دون المعنى «ابتغاء الفتنة[6] وابتغاء تأويله[7]».

وحديث رويناه بإسنادنا المرفوع إلى المفضل بن عمر، عن أبي الزبير، عن أبي مخنف قال: كنت مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ مر بقصّاب يهودي وهو يقول سبحان من احتجب بالنور[8] فلا عين تراه فقال أمير المؤمنين عليه السلام من تعني بذلك؟ فقال اليهودي: الله. فقال أمير المؤمنين: إن الله يا أخا اليهود لم يحتجب عن خلقه بل حجبهم عن رؤيته لسوء أفعالهم ونكير أعمالهم فإذا شاء عرّف نفسه لمن يشاء.

وسألت أيدك الله عن مريم وقوله تعالى حكاية عنها: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ

= الصفة غير الموصوف ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغّر بالكبير ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [تحف العقول: ص٢٤١].

(١) موجود: ما خرج عن حيّز العدم إلى حيّز الوجود.

(٢) معاين: العيان مصدر عاين الشيء إذا رآه بعينه، والعيان صفة الرائي، والمعاينة، صفة المرئي.

(٣) متيقن: على وجه اليقين.

(٤) في التنزيل العزيز: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]. الزيغ الميل عن الصواب في الفهم.

(٥) تشابه منه: المتشابه ما اشتبه منه مراد المتكلم على السامع لاحتماله وجوهاً مختلفة فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم، وبين المجمل والمؤول هو المتشابه.

(٦) الفتنة: الشرك والإخلال والصدّ والإثم والضلالة والعذاب والإحراق.

(٧) التأويل: إرجاع صور الأوضاع الشرعية إلى مآلها، أي الحقائق والمعاني التي هي لها وكشف تلك الحقائق من تحت تلك الصور.

(٨) احتجب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله سبعين حجاباً من نور. وقال عليه الصلاة والسلام: إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما أنتم تطلبونه.

لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾[1] وعن جبريل وكيفية تمثُّله لها فنقول: إن جبريل لم يحل عن كيانه ولم يدخل عليه تغيير في حقيقته وإنما مريم نظرت إليه بقدر استحقاقها وقوة معرفتها وبقدر ما أمدّها به من نوره وإنما دخل عليها التغيير لكون البشرية، فقالت ما تقدّم من الاستعاذة فقال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ فدلّ بهذا القول أنه لم يتغير وإنما التغيير[2] في نظر من نظر إليه وهي في علو منزلتها قد دخل عليها التغيير وذلك أن الإنسان يرى فيئه في الشمس ولا حقيقة له مع وجود المباينة[3] فما هو فيء له[4] وكذلك إن الإنسان يرى البعير من بعيد فيحسبه شاة ويرى الشجرة فيحسبها إنساناً ويقف على شاطىء نهر فيرى صورته عكساً وهذا نظر أهل المزاج والكدر[5] فأما أهل الصفاء[6] فما يرونه إلا ذاتياً[7] ووجه آخر في الظهور بغير تنقّل ما يراه الإنسان من صورة نفسه في المرآة الصقيلة فوجود صورة مرئية ومباينة لصورته موجوداً له أيضاً في نفس المرآة فما يراه تمثيل في النفس إذ نظر إلى صورة نفسه بغير تنقل ولا زوال.

---

(١) تمثل لها بشراً سوياً: أي أتاها جبريل بصورة شاب أمرد سوي الخلق، يقال تمثل كذا عند كذا، إذا حضر متنصباً عنده بنفسه أو بمثاله.
والتماثل هو اشتراك الوجودين في جميع صفات النفس.

(٢) التغيير: عبارة عن تبديل صفة إلى صفة أُخرى والتغيير إما في ذات الشيء أو جزئه أو الخارج عنه.

(٣) المباينة: لتوضيح معنى المباينة نضعها في مقابل مصطلح التنافي. فالتنافي يكون باعتبار اتحاد المحل مع اختلاف الحال، سواء كان بطريق المضادة، أو بطريق المخالفة والتباين أعم من التنافي. فكل متنافيين متباينان بلا عكس. والمباينة المباعدة عن أحكام التفرقة في الباطن.

(٤) فيء: الفيء ما كان شمساً فنسخه الظل، والجمع أفياء وفيوء وفي الصحاح: الفيء ما بعد الزوال من الظل. وسمّي الظل فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب.

(٥) أهل المزاج والكدر: أي أهل العالم السفلي والمقصود بهم الكفار أو أصحاب الشمال.

(٦) أهل الصفاء: أهل العالم العلوي والمقصود بهم المؤمنون أو أصحاب اليمين.

(٧) ذاتياً: يطلق الذات ويراد به ما قام بذاته، وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية.

وهذه الأمثلة من حيث نحن وحيث عقولنا فأما من حيث ظهوره فإنه أعظم من أن تحيط به العقول فإذا كنا نعجز عن إدراك ما تخيّله لنا نواظرنا مما يظهر منا فنحن في إدراك صفات الله أعجز.

وجميع أهل التوحيد المحققين يقولون: إن القديم(١) الأزل(٢) معلّ العلل(٣) ومبدي حركات الأُوَل لا يقع عليه اسم(٤) ولا نعت(٥) ولا صفة(٦) ولا حد(٧) ولا يقال فيه قبل ولا بعد ولا تتوهمه الأوهام وإنه وإن كانت الصفات لا تؤذيه والإشارات لا تعييه إنه ظاهر موجود باطن غير مفقود إلا أنه لا يدرك بالإحاطة(٨)

وقد روينا عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: إن الله يقلب القلوب والأبصار في النظر إليه ويغير ولا يتغير عن كيانه وإنما يدخل التغيير والتقلّب على أبصار الناظرين

---

(١) القديم: عبارة عما ليس قبله زماناً شيء، وقد يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من الغير، وقد يطلق أيضاً على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم.

(٢) الأزل: ما لا بداية له في أوله كالقدم. والأزليات تتناول ذات الباري وصفاته الحقيقية الاعتبارية الأزلية.

(٣) العلل: جمع علّة. كل وصف حل بمحل وتغير به حاله معاً فهو علّة وصار المحل معلولاً وبعبارة أُخرى: كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علّة لذلك الأمر، والأمر معلول له.

(٤) الاسم: اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه عن بعض.

(٥) النعت في اللغة عبارة عن الحلية الظاهرة الداخلة في ماهية الشيء وما شاكلها. والصفة عبارة عن العوارض. قال بعضهم: ما يوصف به الأشياء على اختلاف أنواعها وأجناسها يسمّى نعتاً ووصفاً وقيل: النعت يستعمل فيما يتغير من الجسد. والصفة تشمل المتغير وغير المتغير.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) حد: الحد في اللغة المنع والحاجز بين شيئين، والحد تعريف الشيء بالذات. والتحديد أعلام ماهية الشيء أو ما يميّزه عن الغير.

(٨) الإحاطة: العلم بالشيء من جميع وجوهه، وإدراك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً.

إليه بقدر استحقاقهم فإذا كمل لأهل الثواب[١] كشف لهم عن ذلك التغيير[٢] وأزاله عن أبصارهم[٣]، ونزع الغطاء عن قلوبهم[٤] فيرونه بتفضله[٥] عليهم في دار الآخرة[٦]

وقد روينا عن بعض العارفين[٧] في زماننا هذا أنه سُئِل: هل يُرى الباري فقال: إن العالم إذا أوردوا دار الثواب[٨] وهو يوم الكشف عند المحققين[٩] يجعل الله قلوب المؤمنين هياكل[١٠] نورانية ويمد أبصارهم بأنواره اللدنيّة[١١] ويتجلّى[١٢] لهم فينظرون إليه بما منَّ الله عليهم فيأخذ كل واحد في ذلك النظر بمقدار ما قدِّر له[١٣] فيا لها من لذّةٍ ما أهنأها، ونعمةٍ ما أسناها، ومنّةٍ ما أبقاها[١٤]

وقد روينا عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: إنّ الله ظهر للعالم[١٥] من حيث

---

(١) هم أهل المعرفة الحقيقية لله عز وجل.

(٢) تغيير حركة العقل في معرفة ذات الله.

(٣) الغشاوة وعدم الكاشفية الحقيقية.

(٤) بمعنى أنه لا حاجب بينهم وبين الله وهذه من المراتب العلية.

(٥) تفضل الله على مخلوقاته بكل شيء فلذلك يستحق الألوهية دون طمعٍ.

(٦) الجزاء والثواب، كل على حسب معرفته وعمله.

(٧) العارفين: العارف من أشهده الرّب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٨) دار الثواب: اليوم الآخر، أو الدار الآخرة.

(٩) أي العارفين.

(١٠) شامخة.

(١١) اللدنية: لدن من عند. قال تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّآ﴾ وقال تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ﴾.

(١٢) انعرف لهم فينظرون إليه بقلوبهم العارفة لحقيقة الله وقدرته.

(١٣) فيأخذ كل عارف بحسب طبقته العرفانية على نحو المراتب.

(١٤) خالدين فيها أبداً

(١٥) للعالم: العالم اسم لما يعلم به الشيء، ثم سمّي ما يعلم به الخالق من كل نوع من الفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض.

هو[١] فرآه العالم من حيث هم، وهو حيث هو[٢] وهم حيث هم[٣]، كل يراه على مقداره[٤]، وما سبق له من صنعته وآثاره[٥]، ونور المعرفة، واصل إلى كل واحد بقدر مرتبته[٦]، وما منحه الله من معرفته به[٧]، وتفضل عليه من نور هدايته[٨]

---

(١) ظهر لكي يُعبد، يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته.

(٢) من حيث هو لا بحد ولا بمكان.

(٣) بحسب المراتب العقلية من السفلية والعلوية. والسفلية تنقسم إلى عدّة أقسام، والعلوية أيضاً إلى عدّة أقسام. والمرتبة العالية هي الحكمة المحمدية والحكمة العلوية والتي بعدها، الحكمة الفاطمية، وبعدها المصابيح الإلهية.

(٤) الضمائر لله عز وجل.

(٥) الضمائر لله عز وجل.

(٦) العقلية العلوية.

(٧) من النعم الكاشفية لمعرفة حقيقته، وذات الله القدسية التي هي الربوبية.

(٨) هدايته: الهداية هي عند أهل الحق الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل والهداية لا تقابل إلا الضلال الذي هو ترك الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب. (أي تفضل عليه بالسير والسلوك إلى ذات قدسيته).

الباب السادس
باب في خلق العقل

عن محمد بن سنان قال: سألت مولاي الصادقعليه السلام عن صفات الأزل[1] فقال: العقل. فقلت له: ما العقل؟ فقال به يعقل العاقل وبه ينظر الناظر وبه يتحرك الساكن وبه يذاق الطيب وتحس الحواس[2] وإلينا يفيض الناس. قال محمد بن سنان: فقلت: فكيف منزلته[3] من الأزل؟ فقال: منزلة العلم من العالم ليس هو منفصلاً عنه ولا غائباً عنه واعلم يا محمد أنّ الأزل أطْلع من نور ذاته نوراً عاماً ماداً لم يفصله منه ولا غاب عنه سمّاه عقلاً وخاطبه فقال له: من أنا؟ فقال العقل: أنت مبدئي ومظهري وأنا منك بدأت فقال له: أدبر، أي اظهر كالمنفصل في مظهر ثم قال له: أقبل وعُدْ فاتّصل فقال له وخاطبه منه، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً قبلك ولا قَبْلَ لك إلا أنا إذ أنا معدنك ولا أخلق خلقاً أحبّ إليّ منك لأنك مني بدأت وفيك أُدعى لأنّك سرّي ونوري في سماواتي وأرضي بك آخذ حقي من خلقي وبك أجازي مَن

---

(١) الأزل: القدم، والأزل ما لا بداية له في أوله.

(٢) للعقل تعريف آخر ذكره الكليني في الأصول من الكافي ج١ ، ص ٨، عن أبي عبد اللهعليه السلام: «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان».

(٣) أي العقل.

الحميد[1]

وقد بلغني أنه سأل رجل الحسين بن منصور الحلاّج[2] فقال له: هل تعرف الله حق معرفته؟ فقال: سبحان الواحد الأحد المنفطر من الأحد رتقاً بغير فتق وكلّ ليس منه جزء هو هو علي عظيم افترقت أسماؤه ولم يفترق هو في ذاته أول آخر ظاهر باطن ليس كمثله شيء والشيء من مشيئته دعا بنفسه من نفسه إلى نفسه لئلا يتولى أمره عز وجل فيها سواه إذ هو كيانها وسبب لصفاته وموقع معانيه وظاهره والسلام.

وروي أنه: من لم يعرف مواقع الصفة حُرم قرار المعرفة فالمواقع السين، والصفة الميم، والمعرفة الحق المبين.

وسأل رجل مولانا الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ فبم

---

(١) لدينا أحاديث كثيرة عن خلق العقل غير هذا الحديث منها ذكره ابن شعبة الحراني ونصّه في جملة خبر طويل ومسائل كثيرة سأله عنها راهب يعرف بشمعون بن لاوي بن يهودا من حواريّي عيسى عليه السلام فأجابه عن جميع ما سأل عنه على كثرته فآمن به وصدّقه وكتبنا منه موضع الحاجة إليه. ومنه قال: أخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعّب منه وما لا يتشعّب وصف لي طوائفه كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العقل عقال من الجهل والنفس مثل أخبث الدواب فإن لم تعقل حارت، فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له أقبل، فأقبل وقال له: أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: «وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك، بك أبدأ وبك أعيد، لك الثواب وعليك العقاب» (تحف العقول ص ١٩).

(٢) الحسين بن منصور الحلاج: المتصوّف المشهور، ولد سنة ٢٤٤هـ بالبيضاء في موضع يقال له الطور ونشأ بتستر وتتلمذ لسهل بن عبد الله التستري، خرج عليه جماعة من أهل العلم، وقبّحوا صورته عند المعتضد فحبسه ثم أخرج من الحبس وحمل وقطعت يداه ورجلاه بعد أن ضرب خمسمائة سوط، ثم صلب وضربت رقبته بعد ذلك ولف في بارية وصب عليه النفط وأحرق وحمل رماداً إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح، وذلك عام ٣٠٩هـ. نشر ديوانه مع كتابه الطواسين أكثر من مرة وصدرت أعماله الكاملة عن شركة رياض الريس للكتب والنشر ـ بيروت ـ.

ندعو؟ قال مولانا الصادق: بنفي الصفات[1] وتنزيه الذات[2]

وقال بعض العلماء: إنه ما خلق الله تعالى خلقاً إلا وجعل له معنى ولا أوجد حداً إلا وجعل له فصلاً ووصلاً ولا سبيل إلى معرفة الموصول إلا بالمفصول ولا إلى الخفي إلا بالبديّ ولا إلى الساكن إلا بالمتحرك ولكل واحدٍ بدء من أحد كما قال: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم[3]

وروينا عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال مولانا الصادق عليه السلام: من جمع بين الاسم والمعنى فقد أشرك ما لم ينزل به سلطاناً ومن قال إنه لا يُرى فقد أحال على كامن مستور ومن قال: إن الأبصار تدركه فقد شبهه ومن قال لا يُعرف بوجه من الوجوه فقد نفى وجوده ومن عرفه بدلائله وتبين إشاراته وعرفه بظهور قدرته وبمشاهدة معجزاته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين[4]

---

(١) قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة له: «. إن أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، لشهادة العقول: أن كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف. .».

وفي خطبة أُخرى قال عليه السلام: «إن أول الدين معرفته ـ أي معرفة الله ـ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً بالتثنية الممتنع منه الأزل. .».

(٢) تنزيه الذات: أي نفي وجود المثل والنظير، ونفي الكثرة والتركيب في ذات الحق.

(٣) الأول قبل كل شيء بلا انتهاء والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء، فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه، والباطن العالم بكل شيء فلا أحد أعلم منه.

وفي المدرسة العرفانية، أن الوجود دائر على ظاهر وباطن فعبّر عنهما بالأول والآخر، الأول، النزول من الحضرة الأحدية إلى حضرة الكثرة الخلقية، والآخر هو العروج تدريجاً إلى ما نزل منه.

(٤) لأمير المؤمنين علي عليه السلام أكثر من قول عن معرفة الله بدلائله قال في خطبة له: «. وأرانا من=

وعن عبد الله بن العلي عن إدريس عن زيد بن طلحة قال: قلت: يا سيدي الله في كل مكان أو في مكان دون مكان؟ قال: بل في كل مكان. قلت كيف ذلك؟ قال: ليس هو في الأشياء حلولاً ولا هو خارج الأشياء مبايناً قلت: فمثِّل لي ذلك. قال: ضوء الشمس يطلع على الجيف ويظلّ النطف قلت: نعم قال وكذلك هو. قلت فمحتجب هو؟ قال: فضوء الشمس محتجب عن الخلق. قلت: لا قال: وكذلك هو. قلت: فظاهر هو كضوء الشمس؟ قال: فضوء الشمس تراه الأبصار وتحويه. قلت: لا قال: كذلك هو. قلت: أفيضرّه ظهوره؟ قال: أويضُر الشمس طلوعها على الجيف؟ قلت: لا

وسئل عليه السلام بهذا الإسناد[1]: هل يحتجب الرّب بشيء؟ قال: لا شيء أكبر منه فيستره ولكن احتجب عن خلقه لخطاياهم.

= ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته. . »

وقال عليه السلام في خطبة أُخرى: «. ولم تدركه الأبصار. ظهر للعقول بما أرانا في خلقه من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد، بل وصفته بأفعاله، ودلّت عليه بآياته، ولا تستطيع عقول المتفكرين جحده، لأن من كانت السموات والأرض وما فيهن وما بينهن فطرته، وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته، الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله. . ».

(١) أي عن عبد الله بن العلي، عن إدريس عن زيد بن طلحة.

الباب السابع
باب في الرضا والتسليم بقضاء اللّه وقدره في البأساء والضرّاء

يروى عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال:

إن المؤمن بين بلاءين، بلاء[1] هو فيه وبلاءٌ هو منتظره أن يأتيه فإن صبر[2] للأول كُشف عن الثاني وإن جزع[3] للأول بُلي بالثاني وانتظر به الثالث فلا يزال كذلك حتى يصبر ويرضى.

وعن أحمد بن محمد بن هود عن عبد الله بن حماد عن أبان بن تغلب عن أبي عبد

---

(١) البلاء: أصله الاختبار ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ﴾ [الأعراف: ١٤١]، أي محنة أن أشير إلى صنيعهم، أو نعمة أن أشير إلى الإنجاء وكل ما يمتحن به الحق ـ جل جلاله ـ عباده يدعى بلاء وابتلاء. والاختبار والامتحان والابتلاء بمعنى.

(٢) الصبر: هو الامتناع عن الشكوى على الجزع الكامن. وحبس النفس على المكروه مع حبسها عن الاضطراب. وقد ورد في الأحاديث الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام ثناء بليغ على الصبر كما في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس، ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان والصبر من منازل السالكين، ومقام من مقامات الدين، وجميع مقامات الصالحين.

(٣) جزع: الجزع حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده، ويقطعه عنه.

شهيد[1]

وبإسنادنا عن الحسين بن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن وإنني إنما ابتليته لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرضَ بقضائي أكتبه في الصدّيقين إذا عمل برضائي وأطاع عملي[2]

وعن الحسن بن عبد الله بن سنان عن محمد بن المنكدر قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده فقال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من عبد الله بن مسعود قلت: بلى. قال: قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسَّم. فقلت: يا رسول الله رأيتك تبسّمت فممّ ذلك روحي فداك؟ فقال: عجبت للمؤمن وجزعه من السقم[3] ولو علم ما في السقم لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه.

وبإسنادنا عن سيدنا أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله الرضاء

---

(١) لهذا الحديث أكثر من صيغة، ذكرها أبو حمزة الثمالي في مسنده، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد.
وقال أبو حمزة الثمالي أيضاً، قال أبو عبد الله عليه السلام: من ابتلي من شيعتنا ببلاء فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد.

(٢) ذكر أبو حمزة الثمالي في مسنده حديثاً بالمعنى نفسه هو: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله في ما قضى عليه في ما أحب أو كره لم يقضِ الله عز وجل له في ما أحب أو كره إلا ما هو خير له.

(٣) السقم: المرض، والمرض من حقيقة الإيمان قال أبو جعفر عليه السلام لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: حتى يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من الغنى، والمرض أحبّ إليه من الصحة.

ومن سخط فله السخط[1]

وعن العالم عليه السلام أنه قال: لا يوحّد الله رجل منكم أقام اليوم واليومين والثلاثة أيام لا يصل فيها إلى كسرة خبز يسدّ بها جوعه فيشكو حاله إلى أخيه لأمه وأبيه إذا كان مخالفاً فمن لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه وجعل يكررها ثلاثاً

وقد روي عن عبد الله بن الحسن قال: صحبت رجلاً من الشيعة بالكوفة[2] فنزلتْ به في بعض الأوقات ضائقة حتى أقام هو ومن في منزله ثلاثة أيام لم يطعموا طعاماً فقلت له: يا سيدي قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3] ولو شكيتَ ما أنت عليه إلى إخوانك لم يتركوك هكذا فقال: لو كانوا إخواني ما خفي عليهم حالي إني سمعت عن مولانا جعفر عليه السلام أنه قال: أيّما مؤمن نزلت به نازلة فكتم ما هو عليه ثلاثاً ولم يشكُ إلى أحد أذن الله له بالفرج من نفس الشدّة وإني أرجو من الله الفرج من شدتي هذه.

قال: فلقد رأيت أطفاله في وقت السحر[4] وهم يأخذون من أصول الحيطان عيداناً فيأكلونها. فلما أصبحنا فإذا قد طرق الباب طارق، فنظر فإذا جماعة من أهل الكوفة قد دخلوا عليه ومعهم كيس فيه عشرة آلاف درهم. فقالوا إن فلاناً قد مات وقد وصّى بثلاثة أكياس مثل هذا وقيل خمسة أن تفرّق على إخوانه وقال ليمضوا بهذا الكيس إلى فلان بعينك فإن تبرأ من أبي الخطاب فادفعوه إليه وإن لم يفعل ففرّقوه في

---

(١) في تحف العقول: إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، فإذا أحب الله عبداً ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى ومن سخط فله السخط.
السخط ضد الرضا، وسخط غضب.

(٢) الكوفة: ويُطلق عليها أيضاً اسم كوفان، مدينة العراق الكبرى. اختلف في سبب تسميتها، فقيل سميت لاستدارتها، وقيل: بسبب اجتماع الناس بها، وقيل: لكونها كانت رملة حمراء أو لاختلاط ترابها بالحصى.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٥

(٤) السحر: السحر سحران: الأول قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه قبيل الصبح.

إخواني. فقال لهم: امضوا ففرّقوه في إخوانه فأخذوه وانصرفوا فلما خرجوا أقبلتُ عليه وقلت له: يا سيدي في هذه البلدة ثمانون رجلاً يكنون بأبي الخطاب فلو كنت تبرأت من أحدهم وأخذت الكيس.

فقال: إنهم لن يقنعوا مني إلا بالبراءة مما يريدونه، فلم يلبث إلا قليلاً حتى طرق بابه قوم من أهل سجستان[1] فلما طلعوا إليه، قالوا له: إن فلاناً عندنا بسجستان قد مات وما له وارث غيرك وقد خلّفَ مالاً وضياعاً فإن اخترت السير معنا فسِر لتأخذ مالك وإن اخترت البيع بعتَ أو توكل وكيلاً عل ملكك فعلتَ وهذه عشرة آلاف دينار تصلح بها حالك ودفعوا إليه كيساً فيه عشرة آلاف دينار.

وروي في بعض الأحاديث: أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود[2] يا داود بشّر صفراء بنت سراقة أنها على درجتك في الجنة فأتى داود فإذا هي بين نساء يغزلن الصوف فقال: أيتكن صفراء بنت سراقة؟ فقالت: ها أنا هي. فقال: إن الله أمرني أن أبشّرك أنّك على درجتي من الجنة. فقالت له: أحسن الله بشراك وأدام سلامتك. فقال لها داود: فبأي حالٍ نلتِ هذا؟ فقالت: بلى بغير عمل. ناشدتك الله إلا أخبرتني فقالت: يا نبي الله والله ما كنت في حالة قط فسألتُ الله أن ينقلني إلى غيرها حتى يكون هو المبتدي لي بذلك.

وروي أنه كان بمصر رجل يقال عنه إنه يعرف اسم الله الأعظم[3] فقال له غلام من

---

(١) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة، يحيطها من الشرق مفازة بين مكران وأرض السند وشيء من عمل الملتان، ومما يلي الغرب خراسان وشيء من عمل الهند، ومما يلي الشمال أرض الهند ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان، فتحها القائد الإسلامي عاصم بن عمرو التميمي سنة ٢٣هـ = ٦٤٣ م.

(٢) داود النبي ﷺ: هو داود ايشا بن عويد من أولاد يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ بعث في زمن أغلب الأمور على أهله الصنعة والملاهي فألان له الحديد وأعطاه حسن الصوت فكانت الوحوش تجتمع لحسن صوته.

(٣) اسم الله الأعظم: عن الإسم الأعظم قال ملا صدرا في تفسير القرآن الكريم ٣/ ٦٦: فأول ما صدر من الحق، أو تجلّى له، أو ظهر فيه ـ على اختلاف الاعتبارات والاصطلاحات ـ هي=

بعض من كان يجيء إليه: يا عمي بلغني أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف عنك هذا البلاء. فقال له: يابن أخي هو الذي ابتلاني وأنا أكره أن أرادده في فعله.

وعن العالم عليه السلام أنه قال: السلامة في التسليم[1] وقال منه الرحمة: سلّم تسلم وارضَ تُرضَ وقال منه الرحمة: ما قضى الله عزّ وجل على عبدٍ قضاءً فرضي به واستيقنه إلا وجعل الله له فيه الخيرة وقال عليه السلام: المسلم إلى الحق أول ما يصل إليه.

وقد حكي عن بعض الأولياء المتقدمين أنه امتحن في بعض أيامه بفاقة أضرت به في نفسه فقال: أريد أن أسأل الله أن يخفف عني هذه النازلة[2] التي قد أحلّت بي ولم يسأل وإنما خطرت الإرادة بقلبه فلم يقلع سحائبها عنه حتى طرق بابه طارق ولما أذن

= العين الواحدة المسمى عند بعضهم بالعقل الأول، المعبر عنه بالحقيقة المحمدية والاسم الأعظم، والعقل الكلي، وعالم العقول. وقد ورد أن «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها» وكما ورد أنه في آية الكرسي وأول سورة آل عمران، وكما ورد أن حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها وإذا شاء ألفها ودعا بها فاستجيب، وكما ورد أن آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش بلقيس ملكة سبأ عند سليمان في أقل من طرفة عين، وما ورد أن الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً قسم الله بين أنبيائه اثنين وسبعين منها واستأثر واحداً منها عنده في علم الغيب.

وفي الحديث الشريف: أن اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر.

وروى الصدوق بسنده إلى الصادق عليه السلام قال: الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام فإذا دعا به أجيب وفي حديث رضوي بسم الله الأكبر يا حي يا قيوم.

وقد ورد في الخبر أن البيان هو الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء.

(١) التسليم: بذل الرضا بالحكم، والتسليم الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلائم. والدين في الحقيقة هو الاستسلام لأوامر الشرع ظاهراً والتسليم لأحكام الحق تعالى باطناً من غير حرج في الباطن. والتسليم هو الإخبات أي الخشوع والتواضع.

وفي الخطبة المعروفة بالوسيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام قال: إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين.

(٢) النازلة: هي الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس.

بعض من كان يجيء إليه: يا عمي بلغني أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف عنك هذا البلاء. فقال له: يابن أخي هو الذي ابتلاني وأنا أكره أن أرادده في فعله.

وعن العالم عليه السلام أنه قال: السلامة في التسليم[1] وقال منه الرحمة: سلّم تسلم وارضَ تُرضَ وقال منه الرحمة: ما قضى الله عزّ وجل على عبدٍ قضاءً فرضي به واستيقنه إلا وجعل الله له فيه الخيرة وقال عليه السلام: المسلم إلى الحق أول ما يصل إليه.

وقد حكي عن بعض الأولياء المتقدمين أنه امتحن في بعض أيامه بفاقة أضرت به في نفسه فقال: أريد أن أسأل الله أن يخفف عني هذه النازلة[2] التي قد أحلّت بي ولم يسأل وإنما خطرت الإرادة بقلبه فلم يقلع سحائبها عنه حتى طرق بابه طارق ولما أذن

= العين الواحدة المسمى عند بعضهم بالعقل الأول، المعبر عنه بالحقيقة المحمدية والاسم الأعظم، والعقل الكلي، وعالم العقول. وقد ورد أن «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها» وكما ورد أنه في آية الكرسي وأول سورة آل عمران، وكما ورد أن حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها وإذا شاء ألفها ودعا بها فاستجيب، وكما ورد أن آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش بلقيس ملكة سبأ عند سليمان في أقل من طرفة عين، وما ورد أن الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً قسم الله بين أنبيائه اثنين وسبعين منها واستأثر واحداً منها عنده في علم الغيب.

وفي الحديث الشريف: أن اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر.

وروى الصدوق بسنده إلى الصادق عليه السلام قال: الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام فإذا دعا به أجيب وفي حديث رضوي بسم الله الأكبر يا حي يا قيوم.

وقد ورد في الخبر أن البيان هو الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء.

(١) التسليم: بذل الرضا بالحكم، والتسليم الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلائم. والدين في الحقيقة هو الاستسلام لأوامر الشرع ظاهراً والتسليم لأحكام الحق تعالى باطناً من غير حرج في الباطن. والتسليم هو الإخبات أي الخشوع والتواضع.

وفي الخطبة المعروفة بالوسيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام قال: إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين.

(٢) النازلة: هي الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس.

له ودخل عليه وسمّى له رجلاً يعرفه وأخبره أنه يقرئك السلام ويقول لك: اصرف هذه في بعض مهماتك وناوله صرّة فيها دنانير فقال له: اتركها بين يدي وانصرفْ. ثم أقبل الرجل مفكراً في معارضته لخالقه وعلمه أنه ما حل به ذلك إلا لمصلحته التي هي الصبر وعليها يكون عظيم[1] الأجر[2] فقال في نفسه: هذه خطيئة لا تغفر وجريمة لا تقال ولكن أرجعُ إلى الله بصفاء نيتي وإخلاص طويّتي[3] فأسأله أن يغفر لي هذا الذنب[4] العظيم فلما علم الله منه ذلك وندامته على خطيئته التي ركبها وتوبته[5] منها وأنه قد أناب[6] نقله في ذلك الوقت إلى عالم الصفا وأراحه من عالم الكدر فصار حينئذٍ أول لمن كان أول في منزلته.

وعن إدريس عن محمد بن سنان قال: قال الصادق عليه السلام: أخذ الله الميثاق[7] ميثاق المؤمن على أربع: أن يكظم غيظه ولا يكذب في قوله ولا يسدّ فقره من عدوه، ولا يزرع حسنى عند غير أهله وعنه عليه السلام: المؤمن بين أربع: جار يؤذيه وسلطان يريعه[8] وعدوٍ يرصده[9] ليقتله ومؤمن في درجته[10] وهو أشدهم عليه.

---

(١) عظيم: يطلق العظيم على المستعظم عقلاً في الخير والشر.

(٢) الأجر: الجزاء على العمل.

(٣) طويتي: الطوية الضمير

(٤) الذنب: واحد الذنوب، اسم لفعل محرم يقع المرء عليه عن قصد فعل الحرام.

(٥) التوبة: يطلق اسم التوبة على ترك الذنوب والعزم على عدم العود إليها إلى آخر العمر وتلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الشهوات والخروج على الظالم.

(٦) أناب: الإنابة الرجوع عن كل شيء إلى الله.

(٧) الميثاق: العهد وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [الأعراف: ٦٤].

(٨) يريعه: يفزعه، الروع الفزع.

(٩) يرصده: يرقبه.

(١٠) درجته: الدرجة هي نحو المنزلة، إلا أنها تقال إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد والبسط.

الباب الثامن
باب في صفاء المؤمن

وعن سدير الصيرفي قال:

كنت في بعض الأيام جالساً ومعي قوم من إخواني في المسجد ونحن نتحدث إلى أن غربت الشمس فخرجنا لنتهجد[1] للصلاة وعدنا إلى المسجد إذ دخل علينا شاب حسن الوجه أطماره نظيفة إلا أنها رثّة وفي يده نعل عربي فسلّم فرددنا عليه السلام فقال: أفيكم من يغتنم ثواباً ففينا جوعة؟ فقلت: أنا يا عبد الله اجلس فصلّينا المغرب وصلّى معنا وخرجت من المسجد ويدي في يده وأتيت به إلى منزلي فوجدت المائدة قد نصبت[2] لأنني قد صمت ذلك اليوم فأكلت وكنت شديد الجوع فشُغلت بالأكل عن النظر إليه.

فأشار إليّ الغلام فرفعت رأسي إليه فقال لي: إن الضيف لم ينل من الطعام شيئاً فنظرت فإذا الطعام كما قُدم ما نال منه شيئاً وتأملت الرجل فإذا هو بغير الصورة[3] التي

---

(١) نتهجّد: يقال تهجد الرجل إذا سهر للعبادة.

(٢) نصبت: أُعدت.

(٣) الصورة: بالضم، الشكل، وتستعمل بمعنى النوع والصفة. والصورة ما تنقش به الأعيان وتميزها عن غيرها، وقد تطلق الصورة على ترتيب الأشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها.

دخل بها المسجد فهبته وذكرت نور الموالي ﷺ فاستعذت به من نفسي فزال ذلك عني ثم قلت له: يا سيدي من أنت؟ فقال: رجل عرف الله فملكه الله نفسه وأعتق[١] رقبته فاجتهد يا سدير في خلاص نفسك وعتق رقبتك من هذه القمص[٢] البشرية اللحمية الدموية فتكون كما قال الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ أي علي بر[٣] الإخوان والمعرفة[٤] وعملوا بتوحيد الله[٥] ظاهراً وباطناً وعصوا[٦] الثاني[٧] لعنه الله وتبرؤوا منه ومن أشياعه وأنفقوا في الله وأطعموا في الله ووصلوا في الله وقطعوا في الله وأحبوا في الله وأبغضوا في الله[٨].

فالله الله في نفسك يا سدير احرص على خلاصها ببرّ إخوانك فإن أخاك دينك[٩] وبه تنجو من بوائق[١٠] الدنيا والآخرة ثم غاب عني فلم أره ولا كيف غاب.

وبسندنا[١١] عن المفضل بن عمر قال: سألت مولاي أبا عبد الله الصادق عليه السلام

---

(١) أعتق: العتق خلاف الرق وهو الحرية.

(٢) القمص: جمع قميص، الذي يلبس.

(٣) بر البر الصلة والطاعة وضد العقوق.

(٤) المعرفة: في اللغة هي التصور مصدر عرفته أعرفه، وكذلك العرفان. وأما في اصطلاح أهل الكلام: هي معرفة الله بلا كيف ولا تشبيه. وأدنى المعرفة الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء.

(٥) توحيد الله: أي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، وكمال التوحيد الإخلاص لله ونفي الصفات عنه.

(٦) عصوا: العصيان المخالفة لمطلق الأمر

(٧) الثاني: إشارة إلى شخص معلوم من دون ذكر اسمه.

(٨) في الحديث الشريف: «وأما علامة البار فعشرة: يحب في الله ويبغض في الله، ويصاحب في الله ويفارق في الله، ويغضب في الله، ويرضى في الله، ويعمل لله، ويطلب إليه ويخشع خائفاً مخوفاً طاهراً مخلصاً مستحيياً مراقباً ويحسن في الله».

(٩) دينك: الدين الملة.

(١٠) بوائق: جمع بائقة الداهية. وكان الصادق عليه السلام يقول: تجنبوا البوائق يمد لكم في أعماركم.

(١١) هذه الرواية بهذا الشكل ضعيفة لأنها تخالف كلمات الأئمة عليهم السلام وكلمات الأعلام (رضوان الله=

فقلت: يا سيدي ما حدّ انتهاء المؤمن؟ قال: إن المؤمن المنتهي يرتقي من درجة إلى درجة حتى ينتهي إلى معرفة الحجاب والباب. فإذا ارتقى إلى معرفة ذلك بلغ وصار مثل الملائكة الذين يصعدون إلى السماء ويهبطون إلى الأرض وترتفع عنهم مؤونة الأكل والشرب والاهتمام بشيء من الأشياء الدنيوية. قال المفضل: على صورة الآدميين أم على صورة الملائكة. قال: إن شاء على هذه وإن شاء على هذه بإذن الله تعالى. قال المفضل: يا مولاي أفي زمانك هذا منهم أحد؟

قال: منهم نفر كثير يخاطبونكم ولا تعرفونهم وإن الرجل منهم يرى اليوم في المشرق ويرى في اليوم بعينه في المغرب هل تعرف منهم أحداً يا مفضل قال: لا يا مولاي فقام رجل ممّن حضر يقال له محمد بن الوليد وقال: أنا رأيت على هذه الصفة رجلاً منذ أيام قال المولى الصادق عليه السلام: كيف رأيته؟ قال: كنت جالساً في مسجدي وقد فرغت من صلاتي وأنا أسبّح إذ دخل علي رجل عليه أثر السفر وقد أنهكته العبادة فسلّم فرددت عليه السلام وإذ به يقول أفيكم رجل يضيفني ليلتي هذه؟ فقلت: أنا يا عبد الله أضيفك وأحسن إليك وسرنا إلى المنزل ودعوت بالطعام فقدمت الجارية المائدة وعليها قطعة فيها ثريد ولحم فأكلت كثيراً وظننت أن الرجل يأكل معي ولما استوفيت قلت للجارية ارفعي فرفعت المائدة فإذا بالثريد واللحم كهيئته لم ينقص منه قليل ولا كثير فقالت الجارية: ما شأنكما لم تمسا طعاماً فقلت ويحك إنّا أكلنا حتى شبعنا فقالت: سبحان الله ما مُسّ منه شيء فقمت ونظرت فإذا الطعام كما هو على حاله كحين وُضع إلينا فوالله لقد بقيت متعجباً ثم جبنت وأصابني رعب شديد وقلت في نفسي ساحرٌ وارتميت إلى الأرض فزعاً منه وبقيت الجارية مبهوتة فعرف ما بنا فتبسم وقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ فلما سمعت القرآن سكنت وقلت ما مع القرآن إلا الخير ثم رجعت إليَّ نفسي واستأنست إليه فإذا بهيئته قد تغيرت غير الهيئة التي دخل بها إليّ المسجد رأيته رجلاً بهياً وعليه ثياب بهية حسنة فسررت

= عليهم)، لأن فيها ما يدل على تحريف القرآن الكريم.

وازداد عجبي فلما نظر إليّ قال ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ فأنست به ثم نظرت إليه فإذا به قد تغير وصار رجلاً له شارب طويل فرعبت منه رعباً شديداً فنظر إلي مبتسماً وقال: لا بأس عليك أنا من إخوانك المؤمنين قد صفوت وأنت لم تصفُ بعد فإذا خفتَ شيئاً فقل: إني أعوذ بالرحمن منك ألاّ تكون تقياً فقلت له: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا أخوك في الإيمان اعلم أن الرجل من شيعة أهل البيت منهم السلام إذا كمل وعرف الله تعالى صفا وخلص ورفعت عنه مؤونة الأكل والشرب وصار ملكاً من الملائكة يصعد إلى السماء وينزل إلى الأرض متى شاء ويطوف الأرض شرقها وغربها في طرفة عين فلما قال ذلك، امتلأت سروراً وقلت: الحمدلله الذي منّ عليّ برؤيتك هذه الليلة المباركة وإني سمعتك تقرأ هذه الآية خلاف ما نقرأها: قال يا أخي ما قرأتها إلا كما نزلت ولقد حرِّف عامة قرآنكم الذي بين أيديكم حرّفه طواغيت هذه الأمة، يا أخي هل تعلم كيف كانت قصة مريم في هذه الآية؟ قلت: لا قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى مريم في صورة شاب كانت تعرفه في ذلك الزمان وكان اسمه تقيا وكان من أعبد أهل زمانه فلما نظرت إليه فزعت منه وأنكرته فقالت «أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِلاَّ أَنْ تَكونَ تَقيًّا» قلت: إن الناس يقرؤونها إن كنت تقياً قال: يحرفون كلام الله في كتابه عزّ وجلّ بغير علم. كيف يكون ذلك وهي إنما استجارتْ به قلت له: يا أخي قال: لبيك قلت: هل لك في المقام عندي فإن الله قد رزقني خيراً كثيراً قال: أنا خارج من عندك الساعة إلى السماء، قلت فأوصني قال: نعم أوصيك بأحسن وصية وأوجزها أوصيك بخصلتين: العهد والميثاق في الأظلة[1] والمبالغة في المعرفة فإن المبالغة في المعرفة أجلّ من المبالغة في العلم والعمل لأن الله عز وجل غني عن أفعال عباده وإنما له في عباده الشاكر قلت وما الشاكر قال: العارف لأن العارف أفضل عند الله من العالم العابد المجتهد. قلت: والخصلة الثانية. قال: عليك ببر الإخوان لا يمنعك عنهم

---

(١) الأظلة: كناية عن الذرء الأول أي بدء الخلق.

مانع فإنها نعم التجارة وادفع الآفات ببرّ الإخوان ولا تلقَ أحداً منهم إلا بالخضوع لله وإن كان دونك بالمال والشرف فإن حفظت وصيتي كفاك الله المهمات من أمر دنياك وآخرتك والله عز وجل من وراء كل تجارة وإن عامة ما يصيب إخواننا من الآفات في أنفسهم وأموالهم وأولادهم هو من تقصيرهم مع بعضهم البعض وما من شيء أشد على الله عز وجل من أخ مؤمن استطال على أخيه. ثم ودّعني وغاب عني بعد أن قال: عليك بكتمان سر الله عز وجل إلا عن المستبصرين العارفين. قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: لقد كان عندي هذا الرجل بالأمس وسيدخل علينا الساعة. قال المفضل والله الذي كرّمهم وحفظهم ما فرغ من كلامه حتى دخل علينا الرجل بالصورة التي كان دخل بها على محمد بن الوليد فعرفه وقام إليه فعانقه وجلس إلى جانب أبي عبد الله عليه السلام فحدثه طويلاً وكان مما حدّثه به أنه قال: يابن رسول الله ما زلت أنا وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش صلوات الله عليهم نتذاكر فضلكم وكرامتكم أهل البيت عند الله إلى أن قال جبرائيل عليه السلام: قال الله عز وجل «وعزتي وجلالي ما خلقت الدنيا إلا لهم وما خلقت الآخرة والجنة والنار إلا من أجلهم وما وضعت الثواب والعقاب إلا لمحبيهم ولمبغضيهم ولا يلقاني أحد إلا بمودتهم» ثم ودعنا وخرج. فقال الصادق عليه السلام إن لكم إخواناً في عالم الصفاء يأتونني ويسلّمون علي وإنكم لترونهم ويرونكم ويمشون معكم في الأسواق ولا تعرفونهم.

الباب التاسع
باب في أنواع حديثهم ﴿عليهم السلام﴾ وفضل الذكر والمذاكرة

بسندنا إلى مولانا الصادق ﴿عليه السلام﴾ أنه قال:

حديثنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان(١)

وإنا لنتحدث من حديثنا على أنواع شتى منه حديث لا نبالي أن يتحدث به ويروى عنا ولو على المنابر فذلك زين لنا وشين لعدونا وظاهر لشيعتنا ومن حديثنا حديث لا يتحدث به إلا شيعتنا فعليه يتحاجّون ويتواصلون ومن حديثنا حديث لا يتحدث به إلا الواحد والاثنين فإذا جاوز الثلاثة فليس بسر(٢) ومن حديثنا سر مستسر مقنع بالسر(٣) لا نضعه إلا في صدور حصينة وقلوب أمينة وعقول رزينة فاتقوا الله ربكم فيما تتحدثون به عنا فمن كذب علينا فليتبوأ مقعده في النار.

---

(١) سبقت الإشارة إليه في الباب الأول في طلب العلم.

(٢) إشارة إلى القول: كل سر جاوز الاثنين شاع.

(٣) الحديث كما في بصائر الدرجات، قال الصادق ﴿عليه السلام﴾: إن أمرنا سر مستسّر، وسر لا يفيد إلا سرّ وسرّ على سرّ، وسرّ مقنع بسر.

وعن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: القلوب ترب، والعلم غرسها والمذاكرة[1] سقيها والفقه ثمرها فاجتنوا ثمر قلوبكم بالمذاكرة.

وبسندنا عن شيخنا أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني[2] الفارسي عن شيخه محمد بن جندب يتيم دين الله عن السيد أبي شعيب[3] أنه قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فإذا أتوا على مجلس فيه ملأ يوحدون الله عز وجل بنفي النعوت والصفات عنه نظر بعضهم إلى بعض فرحاً وسروراً وطاروا بأجنحتهم إلى السماء وكل ملك منهم يستغفر الله لمن كان من المؤمنين في ذلك المجلس ويدعونه عز وجل أن يخلصهم من الدنيا إلى نور الجنة وإن الله ليستجيب دعاء الملائكة للمؤمنين.

وروي أن سيدنا الرسول قال: ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله ورسوله إلا نادى منادٍ من قبل السماء أن قوموا فأنتم مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم[4] حسنات[5]

وعن أبي الفتح حسان بن عبد الله بن محمد بن سهلان البغدادي قال: حدثني أحمد بن إدريس مرفوعاً إلى مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: ما اجتمع قوم قط من أهل ولايتنا يذكرون التوحيد لبارئهم وفضل أسمائه وصفاته إلا وهبطت الملائكة تحف بهم[6] فتعبق الملائكة من طيب ألفاظهم بروائح أذكى من المسك الأذفر[7] فإذا تفرقوا

---

(١) المذاكرة: تذاكر العلم عن تذاكر الألم قال رسول الله ﷺ: «تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري».

(٢) الجنبلاني: نسبة إلى جنبلا وهي بلدة صغيرة بين واسط والكوفة. والجنبلاني هو شيخ الخصيبي.

(٣) أبو شعيب: هو محمد بن نصير، وهناك اختلاف كبير حول اسم محمد بن نصير وكنيته.

(٤) سيئاتكم: السيئة الخطيئة.

(٥) حسنات: الحسنة ضد السيئة، النعمة. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

(٦) تحف بهم: تحدق بهم.

(٧) المسك الأذفر: المسك نوع من الطيب. الأذفر، الذفر شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن ولا يقال لشيء من الطيب ذفر إلا المسك.

عرجت[1] الملائكة إلى السماء فيقول إخوانهم من الملائكة ما شممنا رائحة أطيب من روائحكم فأين كنتم فيقولون هبطنا إلى دار الدنيا وحففنا بقوم من المؤمنين يتذاكرون توحيد الله فنالنا من روائحهم أطيب من المسك الأذفر فهذه الروائح من عذوبة ألفاظهم فيقولون لهم فإنا نسألكم أن تهبطوا بنا حتى ننظر إليهم وينالنا من روائحهم فيقولون قد تفرّقوا. فيقولون فاهبطوا بنا إلى الموضع الذي كانوا فيه مجتمعين. فيهبطون معهم إلى ذلك الموضع فتعبق[2] بهم من رائحته رائحة أطيب من المسك الأذفر ثم يعرجون.

وروي أن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام: من ذكرني في سره[3] ذكرته في غيبي[4] ومن ذكرني في ملأ[5] من خلقي[6] ذكرته في ملأ من ملائكتي ومن شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما سأل سائل، ومن دنا مني شبراً دنوت منه ذراعاً[7] ومن دنا مني ذراعاً دنوت منه باعاً[8] ومن جاءني ماشياً جئته مهرولاً وأنا جليس لمن ذكرني وحيث ما طلبني عبدي وجدني وما وسعتني الأرض والسماوات ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن لأن قلب عبدي المؤمن[9] حرمي وحرام على حرمي أن يسكن فيه غيري.

---

(١) عرجت: صعدت، العروج الصعود.

(٢) فتعبق بهم: تلزق بهم.

(٣) سرّه: السرّ هو ما يكتم. والجمع أسرار وسرائر. وما يسرّه المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها هو السرّ.

(٤) غيبي: الغيب كل ما غاب عن العيون وما كان محصلاً في الصدور فهو غيب، والغيب هو ما لم يقم عليه دليل، ولم ينصب له امارة، ولم يتعلق به علم مخلوق، وقيل: الغيب هو الخفي الذي لا يكون محسوساً، ولا في قوة المحسوسات.

(٥) الملأ: اسم للجماعة كالرهط والقوم.

(٦) الخلق: جماعة المخلوقات، والخلق الناس. والخلق والخليقة والمخلوق بمعنى.

(٧) ذراعاً: الذراع من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى.

(٨) باعاً: الباع قدر مدّ اليدين.

(٩) الحديث القدسي المشهور: لا يسعني أرضي ولا سمائي بل يسعني قلب عبدي المؤمن.

الباب العاشر
باب في صفات المؤمنين من الشيعة

عن مولانا الباقر عليه السلام:

إن شيعتنا من حفظ علمنا وآمن بولايتنا ووفى بعهدنا واهتدى بهدانا وحفظ وصايانا واستقبل قبلتنا واقتدى بسنّة نبيّنا وأقام حدودنا وغاب معنا إذا غبنا وشهد إذا شهدنا وحضر إذا حضرنا وإذا لقينا لم ينكرنا ويأوي إلى كهفنا ويدرس علمنا ويفهم حكمنا فإذا عرف العلم لم ينطق به سفهاً ولم يروِه تمادياً ولم يطوه عن أهله كاتماً ولم يتركه تزهداً ولم يباه به مبغضاً ولم يمار به عدواً فأولئك لنا أولياء[1]

---

(١) وردنا عن أئمة آل البيت عليهم السلام عن صفات شيعتهم أكثر من حديث. قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء. وقال أيضاً عليه السلام: إنما شيعة علي عليه السلام المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا الذين إذا غضبوا لم يظلموا، وإذا رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا وسلم لمن خالطوا.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لعبد الله بن جندب: يابن جندب: إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء والبذل للإخوان، وبأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً شيعتنا لا يهرون هرير الكلاب ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجارون لنا عدواً، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو=

وعن محمد بن علي الجزار الحلبي قال: كنت جالساً عند مولاي أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقام رجل من شيعته فتكلم بكلام يغتابه[١] فيه. فقال الصادق عليه السلام: ينبغي عليك ترك القول في أخيك في ثلاث حالات:

١ـ إيّاك أن تذكره بما هو فيك.

٢ـ إيّاك أن تذكره بأمر فيك ما هو أعظم منه فتكون بذلك أشدّ استحقاقاً لمقت[٢] الله.

٣ـ وإيّاك أن تذكره بأمر قد عافاك الله منه.

وعن مولانا الصادق عليه السلام: أن رجلاً من الشيعة جاء إليه فقال له: يا مولاي روي عنكم أن أكل الرمان[٣] يميت الشهوة ويقطع النسل فما تأويل ذلك. فقال: مشاهدة المؤمن ومحادثته تميت الشهوة[٤]، وتفلح الإنسان.

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: شيعتنا يحاسبون على ذنوبهم وخطاياهم يوماً بيوم وساعة بساعة حتى أن أحدهم ليموت وما عليه من الذنوب مثقال ذرة[٥]

وعن مولانا العسكري عليه السلام قال: المعدة حوض البدن فإذا وقع فيها الحلال

= ماتوا جوعاً. شيعتنا لا يأكلون الجرّي ولا يمسحون على الخفين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكراً

وقال أبو عبد الله عليه السلام: شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا.

(١) يغتابه: الغيبة هو أن يتكلم خلف إنسان مستور بكلام هو فيه.

(٢) لمقت: لبغض، المقت البغض.

(٣) عن أكل الرمان قال الرسول صلى الله عليه وآله: كلوا الرمان فليست فيه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً. وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة له: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان.

(٤) أي الشهوة الحرام التي تؤدي إلى معصية الله سبحانه وتعالى.

(٥) مثقال ذرة: وزن ذرة. ومثقال الشيء ميزانه من عينه.

أرسلت الطرف إلى الجوارح[١] وسمت الهمة إلى عالم الملكوت[٢]، ومن كان مطعمه ومشربه حلالاً سمت به همته إلى طرائف الحكمة[٣]

وعن محمد بن سنان، عن المولى الصادقعليه السلام أنه قال: من كظم غيظه[٤] عن مؤمن عطف عليه ومن أحسن إلى مؤمن اتصل إحسان[٥] الله إليه ومن ستر[٦] مؤمناً أقاله الله من عثرته[٧] يوم القيامة[٨]

وعن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقرعليه السلام قال: لا يكمل إيمان المؤمن حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ثم قال: يا أبا حمزة أترضى أن تكون جائعاً؟ قلت: لا يا مولاي. قال فأشبع أخاك. ثم قال: أتحب أن تكون فقيراً؟ فقلت: لا يا مولاي فقال: فسدّ فقره وأجب دعوته واستر خلّته واقضِ حاجته وصدّق كلمته وزيّنه في مجلسه وأسرع في قضاء حوائجه وعد مريضه وشيِّع جنازته واشهد عليه بالخير ولا تهتك ستره ولا تكن من الذين قال الله فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[٩] قال أبو حمزة الثمالي: إذا سألونا أعطيناهم. قال عليه السلام: وإنكم لتُلجئوهم إلى السؤال؟[١٠] لقد ألجأتموهم[١١] إلى شر ملجأ[١٢] ابدؤوهم قبل أن يسألوكم.

---

(١) الجوارح: أعضاء الجسم.

(٢) عالم الملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس، ويعبر عنه أيضاً بمنازل الهدى.

(٣) الحكمة: وسيلة إلى فهم مرادات الحق والاطلاع على حكمه في تصاريف الاحكام.

(٤) كظم غيظه: تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه. والغيظ الغضب.

(٥) إحسان الله: الإحسان هو أن يعطي أكثر مما عليه والإحسان في الدنيا والآخرة.

(٦) ستر: وقى وحفظ. الستر التغطية وهو أخصّ من الغفران.

(٧) عثرته: زلته.

(٨) يوم القيامة: يوم البعث يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم.

(٩) سورة النور، الآية: ١٩

(١٠) السؤال: الطلب والالتماس. والسؤال ما يسأل

(١١) ألجأتموهم: ألجأه إلى الشيء اضطره إليه.

(١٢) لجأ: الملجأ المعقل، الملاذ.

وعن أبي الحسين محمد بن علي الكوفي عن أشياخه روى فقال: جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال: إني أحب أن أساوي فقال: إنك لتجد من تواسيه[1] ولا تجد من تساويه. فقال: إني أحب أن أعرف الاثنين معاً قال: فافهم ما أقول لك: إن الذي تحب أن تواسيه يجب أن تكون فيه ثلاث خصال: أن تجربه في الغضب فإن أخرجه غضبه إلى القبيح من القول فداره وواسِه وأن تجربه في السفر فإذا كان منطلق الوجه باذلاً لما في يده فسَاوِه وإلا فداره وواسِه وأن تجرّبه في الدرهم والدينار فإن اختارهما عليك فداره وواسِه.

وعن الصادق عليه السلام: أنه قال لرجل من شيعته كم بينكم وبين إخوانكم في البصرة[2] قال: ستة أيام، فقال له مولانا الصادق: أيرى بعضكم بعضاً على البعد كما ترونهم على القرب؟ قال: لا يا مولاي فقال: لو نصحتم في الأخوة لاتصلت بينكم الأنوار وارتفعت دونكم الأستار ورقيتم مراتب الأخيار حتى ترونهم على البعد كما ترونهم على القرب.

وعن رفاعة أنه قال: دخلت يوماً على مولاي الصادق عليه السلام فلما استقر بي المجلس قال: يا رفاعة ألا أنبئك بأشدّ أهل النار عذاباً يوم القيامة. فقلت: بلى يا سيدي. قال: رجل سعى بأخيه إلى السلطان. ثم قال: ألا أنبيك بأشدّ من هذا فقلت: بلى يا سيدي. قال: رجل عاب على أخيه المؤمن شيئاً من قوله أو فعله. ثم قال: ألا أنبيك بأشدّ من هذين عذاباً. فقلت: بلى يا سيدي قال: رجل جاءه أخوه المؤمن في حاجة فقضاها من عنده ولم يضحك في وجهه أو تكلّفها من غيره.

وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: خرج علينا أمير المؤمنين عزّ شأنه بمدينة الكوفة وهو متوشح ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله متقلد سيفه منتعل بنعليه ثم صعد المنبر وجلس وقال: معاشر الناس هذا سفط[3] العلم وأشار إلى صدره وهذا لعاب رسول الله

---

(١) تواسيه: تعزيه.

(٢) البصرة: مدينة مشهورة بناها المسلمون تقع في جنوب العراق.

(٣) سفط: السفط الذي يعبأ فيه الطيب وما أشبهه.

سلوني قبل أن تفقدوني[1] فقام رجل يقال له همام وكان عابداً مجتهداً فقال يا أمير المؤمنين صف لنا المؤمن كأننا نراه فقال: يا همام، المؤمن كيّس فطِن، سروره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذل شيء نفساً لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا مغتاب، يكره الرفعة، طويل الغم، كثير الهم، فكور صبور مغمور بفكره، سهل الخليقة، لين العريكة، قليل أذاه، مخالف لهواه، لا يغضب على من دونه، رفيق بالخلق، سيّاح في الأرض، عون للضعيف، وغوث للملهوف، لا يهتك ستراً، ولا يكشف سرّاً، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويقيل العذر، ويقيل العثرة ويغفر الزلة، لا يطلع على قبيح فيبديه، رضي تقي نقي ذكي وفيّ، يجمل الذكر، ويحسن الظن، مجانب لأهل الكذب، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، أب لليتيم، وبذال حفي[2] بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدّة، دقيق النظر عظيم الحذر، لا يبخل وإن بُخل عليه صبور، لا ينطق بغير صواب لبسه الاقتصاد ومشيه التواضع، ليس فيه همز[3] ولا لمز[4] ولا خديعة، مناصح بذّال في السرّ والعلانية، لا يهجر[5] أخاه ولا يغتابه ولا يمكر به. لا يغش

---

(١) سلوني قبل أن تفقدوني: كلمة مشهورة لأمير المؤمنين علي عليه السلام قالها في خطبة خطبها بعد انقضاء أمر النهروان ومما جاء في هذه الخطبة: «أما بعد أيّها الناس أنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترىء عليها أحد غيري بعد أن ماج عنينها، واشتد كلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ويموت منهم موتاً ...».

ولم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني الا علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) حفي الحفي البليغ في البر والألطاف.

(٣) همز: أصله النخس ومنه مهماز الرائض. والهمز الغمز في القفا

(٤) لمز: اللمز الغمز في الوجه بكلام خفي.

والهمز واللمز شاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم.

(٥) الهجر: الفراق

في شدة، ولا يشط في رخاء، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر، تراه دائم نشاطه، قليل زلَله، متلهف لأجله، قاطع لنفسه، يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم، بعيد عمن تباعد عنه بغضاً، وقريب إلى من يدنو منه حباً، ليس في تباعده إذا تباعد كبر، ولا في دنوه إذا دنا خديعة ولا خيانة، بل اقتداء بمن كان قبله من الصالحين.

وعن علي بن محمد قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمدعليه السلام فقال له رجل: يابن رسول الله إن في إخواننا المؤمنين من يقترف[1] المعاصي[2] والذنوب ويعمل بما يستحق به العذاب من الله. فقال له: مهلاً أيها الرجل لا تشنع على شيعتنا بهذا فإنهم أولياء الله وإن أولياء الله أولياؤنا فإذا ارتكبوا الذنوب الموبقة[3] التي يستوجبون بها العذاب فإن الله يبتليهم حتى يُمحِّص ذنوبهم فإن عافى الله أحدهم من ذلك ابتلاه بماله فإن عافاه من ذلك ابتلاه بأهله أو بولده أو بجار سوء يؤذيه فإن عافاه في الدنيا من كل ذلك شدّد عليه إخراج روحه من جسده حتى يلقى الله وهو راض عنه.

وقال أبو عبدالله الصادقعليه السلام: إن للمؤمن قوةً في دين وعزماً في يقين وإيماناً في لين وحفظاً في قوة ونشاطاً في هدى وبرءاً في استقامة وعلماً في حلم وسخاء في حق وقصداً في غنى وتجملاً في لباقة وعفواً عند مقدرة وصبراً في شدّة وطاعةً في نصيحة ونهياً عن شهوة وورعاً في حلال وحرصاً في جهاد وشكراً في رخاء، ليس متهاوناً في حقوق الله عليه ولا فظّاً على من أُمر بالرأفة والرقة عليه لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله يلقى المظلوم ناصراً والظالم معادياً الناس منه في راحة لا يزاحمهم في دنياهم فيعادوه ولا يطلب ما في أيديهم فيبغضوه ولا يرغب في عزّ الدنيا ولا يجزع من ذلّها لا يرى في خلقه نقص ولا في رأيه وهَن يرشد من استرشده وينصح من

---

(١) يقترف: اقترف الذنب عمله.

(٢) المعاصي والذنوب: اسم لفعل محرم يقع المرء عليه عن قصد فعل الحرام.

(٣) الموبقة: المهلكة.

استشاره ويساعد على الخير من يساعده[1] ثم تلا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2]

---

(١) نص الحديث كما رواه الكليني في الأصول من الكافي ٢/ ١٨٢ المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نعمة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، فلا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، يعيّر ولا يُعير، ولا يسرف، ينصر المظلوم ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ذلّها، للناس هم قد أقبلوا عليه وله همّ قد شغله، لا يرى في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الخنا والجهل

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١١

الباب الحادي عشر
باب في حقوق الإخوان وفيما افترضه اللّه لبعضهم على بعض

وعن الإمام الصادقﷺ قال: للمؤمن على أخيه المؤمن خمس خصال: لا يعصي له أمراً ولا يفشي له سراً ولا يوغر له صدراً ولا يحوجه إلى مسألة ولو قاسمه نفسه[1]

---

(١) للصادق ﷺ أحاديث كثيرة عن حق المؤمن على أخيه المؤمن، منها الحديث الذي رواه معلى ابن خنيس: حق المسلم على المسلم سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلى إني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قال: قلت له: لا قوة إلا بالله، قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى، والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه، والحق السابع أن تبر قسمه وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك.

وعنه عليه السلام قال: لم يبح الله الدنيا لأحد من المؤمنين إلا لمن يكون أخوه المؤمن أملك لما في يده منه ومن أراد أن يكون من أهل الجنة فلا يبخل بنعمته ألا وإن البخيل ينادى عليه في كل ملأ من الملائكة: يا عبدالله تبخل على أخيك بالدنيا وأنت تزعم أنك طالب الآخرة، فلو كانت لك الآخرة لكنت بها أبخل، ألا ومن احتشم[١] أخاه كثرت همومه ومن اغتنم أخاه عسرت آماله ومن غش[٢] أخاه عمي[٣] عن رشده[٤]

وعن المفضل بن عمر قال: دخلت على مولاي جعفر الصادق عليه السلام يوماً فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام فقلت يا سيدي إلى كم ينقسم الناس؟ قال: يقسم الناس إلى تسعة لا عاشر لهم. فمنهم: السباع والكلاب والذئاب والضباع والثعالب والقردة والخنازير والنعاج. فقلت: يا مولاي فسّرهم لي. قال: أما السباع فالملوك يفترسون ولا يُفترَسون يقطعون الأيدي والأرجل ويضربون الرقاب ويأخذون الأموال من غير حل فعليهم لعنة الله. أما الكلاب فالرجال الذين يمشون بين أيديهم ويسطون بسطوتهم فعليهم لعنة الله أما الذئاب فالقضاة الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ولا يحكمون بما أنزل الله أما الثعالب فالقرّاء المراؤون الذين يأكلون الدنيا بالدين أما القردة فهم التجار الفجار الذين إذا باعوا شيئاً مدحوه وإذا اشتروا شيئاً ذموه ولا يزِنون بالقسطاس المستقيم أما الخنازير فهم المتشبهون بالنساء من الرجال فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي فمن هم النعاج: قال هم أولياؤنا يا مفضل يؤكل لحمهم ويكسر عظمهم ويُتجمل بصوفهم أولئك هم المؤمنون حقاً الأقلون عدداً الأكثرون خطراً مجهولو الأقدار تلوح في وجوههم الأنوار إن شهدوا أنصفوا وإن تفرقوا لم يعرفوا فعليهم من الله السلام[٥]

---

(١) احتشم: أغضب.

(٢) غش: الغِش سواد القلب وعبوس الوجه. والغش نقيض النصح.

(٣) عمي: العمى يكون في البصر والبصيرة. تحير وتردد لا يدري أين يتوجه.

(٤) رشده: الرشد الإستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه.

(٥) ذكر الكليني في الكافي حديثاً رواه كامل التمار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس =

وقال الإمام الصادقعليه السلام: لا تصح أخوّة حتى تثبت أبوّة وكل أخوة منفصلة إلا أخوّة الإيمان فإنها عقد[1] وثيق[2] وسبب[3] لا ينفصل ومن قطع أخاه المؤمن، فقد قطع دينه. وقد سئل محمد بن سنان عن قول العالم: حديثنا صعب مستصعب فقال: إن الصعب المواساة بين الإخوان والمستصعب المساواة.

= كلهم بهائم ـ ثلاثاً ـ إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب ـ ثلاث مرات ـ.

(١) عقد: عهد.

(٢) وثيق: محكم.

(٣) سبب: السبب الحبل، وما يتوصل به إلى غيره. وهو ما يكون طريقاً ومفضياً إلى الشيء مطلقاً

الباب الثاني عشر
باب فيه نصائح للشيعة وتحذير

عن الإمام الصادقعليه السلام قال: من تكبَّر على أخيه المؤمن ابتلاه الله بمن هو أظلم منه ومن زنى بأخيه زني به ومن استحل مال أخيه استحل ماله ومن سعى بأخيه ابتلاه الله بمن يسعى به.

وعن مسعدة بن صدقة قال: دخلت حضرة مولاي الصادقعليه السلام فقال لي: يابن صدقة مصباح عصره من انقطع إلينا يناجينا ويدرس علومنا فما كان عنده من حق باركناه وما كان عنده من زلل نبهناه وإن استزادنا زدناه.

وعنه عليه السلام قال: افترق محبونا ثلاث فرق: قوم أحبونا وأحبوا أولياءنا فأولئك منا وقوم أحبونا ليتزينوا بنا فنحن زينة لمن تزين بنا في الدنيا وقوم أحبونا يتأكلون بنا في الدنيا حشى الله بطونهم ناراً

وقال أمير المؤمنين عليعليه السلام: مواساة الإخوان تدر الرزق وتكثر البركات وقال: موت شيعتنا بذنوبهم أكثر من موتهم بآجالهم وقال: الظلم والعدوان يقصران العمر ويبعدان عن الله وإن عقوق الوالدين يعجّل فناء العمر

وقال: إن من يعيش بالبر[1] أكثر ممن يعيش بالعمر.

---

(١) البر: الصدق والطاعة والصلاح والخير

وعن جابر بن يزيد الجعفي[1] قال: دخلت على مولاي الباقر عليه السلام فلما استقر بي المجلس قلت: يا مولاي اشتهيت أن تعلمني صفة المؤمن قال: نعم، يا جابر المؤمن لسانه مشرق الضياء وأذنه مغرب الهدى[2] وقلبه معرفة الولي وأيديه مفاتيح الرحمة ورجلاه أبواب النعمة ترى البشاشة في وجهه والحق على لسانه لا حسود ولا حقود ولا كذاب ولا مغتاب ذكور فكور صبور وقور سهل الخلق كثير الحياء قليل الأذى إن غضب لم ينزق وإن ضحك لم يغرق ضحكه التبسم وحديثه التفهم جميل المنازعة كريم المراجعة حليم إن غضب رفيق إن طلب هشاش بشاش لا بطاش ولا فحاش ولا بذيء عطوف رؤوف شفيق رفيق كثير الخير قليل الشر حافظ المودة صادق الأمانة. وأما خصال السوء التي يجب على المؤمن تجنبها والحذر منها يا جابر فأولها الغي والتكبر والبخل والقنوط والذل والهزل والزنا والغش والخداع والحقد والمكر والمكايدة والخرق والسفاهة والعجب والرياء والحسد والغدر والفتنة والغفلة والخفة والنميمة والحرص على الدنيا وسوء الظن واليمين الكاذب وجحود الإحسان والتنابز بالألقاب والجدال والخصومة.

وعن المفضل بن عمر قال: حججت ودخلت يوماً على مولاي الصادق عليه السلام فقال: حججت يا مفضل قلت: نعم يا مولاي. قال: ما للحاج من الثواب، قلت: الله أعلم وأنت يا مولاي قال: من طاف بهذا البيت وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا الله عنه ألف ألف سيئة فقلت جعلت فداك كل هذا. قال: يا مفضل ألا أنبئك بما هو خير من كل هذا؟ سعيك في قضاء حاجة أخيك المؤمن[3]

---

(١) هو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفي، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة على ما ذكر ابن حنبل، وقال يحيى بن معين مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقال القيتبي: هو من الأزد. رجال الطوسي: ص١١١، أصحاب الباقر عليه السلام، باب الجيم، رقم: ٦

(٢) هدى: الرشد مقابل للضلال.

(٣) هناك أحاديث كثيرة بهذا المعني. منها ما قاله الصادق عليه السلام قضاء حاجة المؤمن خير من =

الباب الثالث عشر
باب فيمن عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين فجحدها

باسنادنا إلى الأصبغ بن نباتة أنه قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام، بأهريص فيه ماء وفيه ضفادع تنقنق فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنبطية: من أجدى يتخاها خاها فقالوا: إنه تفسير من طرحكم ها هنا، قالوا أنت[1]

وعن جعفر بن يزيد القزويني عن زيد الشحام عن أبي هارون المكفوف عن ميثم التمار عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة[2] أنه قال: جاء نفر إلى أمير

= حملان ألف فرس في سبيل الله وعتق ألف نسمة. وقال الصادق عليه السلام أيضاً مشي المسلم في حاجة المؤمن المسلم خير من سبعين طوافاً بالبيت الحرام. وقال أبو عبدالله عليه السلام: من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عز وجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة.

وعن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة. قال ثم قال: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدَّ عشراً وغيره. وغيره.

(١) لأمير المؤمنين علي عليه السلام كرامات كثيرة، مشهورة، مبثوثة في الكتب والأسفار ذكر بعضها حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات، والحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين. إلخ.

(٢) ذكر هذه الحادثة الحافظ رجب البرسي بالإسناد التالي: «ومن ذلك ما رواه الأصبغ بن نباتة =

المؤمنين عليه السلام فقالوا له: إن المعتمد يزعم عنك أنك تقول إن هذا الجري[1] مسخ فقال: مكانكم حتى أخرج إليكم فتناول ثوبه ثم خرج إليهم فمضى حتى انتهى إلى شاطىء الفرات بالكوفة فصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك. قال من أنا؟ قال: أنت أمير المؤمنين فقال له أمير المؤمنين: فمن أنت؟ قال: أنا ممن عرضت عليَّ ولايتك فجحدتها ولم أقبل فمسخت جرياً[2] وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً قال له أمير المؤمنين: فبيِّن لهم صفتك ومن كنت ومن مسخ معك. قال نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعاً وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد بغينا وطغينا واستكبرنا، وتركنا المدن والعمران وسكنّا المفاوز والقفار رغبة منا في البعد عن المياه والأنهار فأتانا آتٍ فصاح بنا صيحة فجمعنا في جمع واحد وكنا متبددين في تلك المفاوز والقفار فقال لنا: ما لكم هربتم من المدن والمياه والأنهار وسكنتم هذه المفاوز؟ فأردنا أن نقول لأننا فوق العالم تكبراً وتعززاً، فقال لنا قد علمت ما في نفوسكم أفعلى الله تتعززون وتتكبرون؟ فقلنا له: لا قال: أوليس قد أُخِذَ عليكم العهد لتؤمنون بمحمد بن عبدالله المكي؟ فقلنا: بلى. وقال: وأخذ عليكم العهد بولاية وصيّه علي بن أبي طالب؟ فسكتنا فلم نجب بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا تأباها ولا نقر فقال لنا أوتقولون بقلوبكم وألسنتكم فقلناها بألسنتنا ولم نقر بها بقلوبنا فصاح بنا صيحة وقال لنا كونوا بإذن الله

= عن زيد الشحام. .».

(١) الجرّي: سمك لا يؤكل يكثر في نهر الفرات.

(٢) في كتاب الآيات مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي وعترته، ألا وإنه لم يمشِ فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة، والويل كل الويل لمن يكتم فضائله ويكتم [illegible] فما أصبرهم على النار وذلك حق لأن الكاتم لفضل علي جهلاً هالك حيث [illegible] يعرف [illegible] والكاتم لفضله بغضاً منافق لأن طينته خبيثة، [illegible] أبغضك إلا منافق شقي [illegible] طينته فأبت فمسخت ـ مشارق أنوار اليقين ص١٥١ وذكر صاحب [illegible] لأمير المؤمنين علي عليه السلام جاء فيها [illegible] الذي جحد [illegible] فمسخ

مسوخاً كل طائفة جنساً ويا أيتها القفار كوني بإذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه فمسخنا ونحن أربع وعشرون طائفة وجنساً فصاحت اثنتا عشرة طائفة منا أيها المقتدر علينا بقدرة الله، بحقه عليك لما أعفيتنا من الماء وجعلتنا على سطح الأرض كيف شئت فقال: قد فعلت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هيه يا جرّي فبيِّن ما كنت من الأجناس الممسوخة البرية والبحرية؟ فقال: أما البحرية فنحن الجري والدوق والسلاحف والمرماهي والزمّار والسراطين والدلافين والضفادع وبنات نقرص والغرمان والكوسج والتمساح فقال أمير المؤمنين هيه فالبرية. قال: نعم، الوزغ والخفاش والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحربا والورل والخنافس والأرنب والضبع. قال أمير المؤمنين: فما فيكم من خلق الإنسانية وطبعها؟ قال الجري: أفواهنا والبغض لكل صورة إنسانية وكلنا نحيض مثل الإناث. قال أمير المؤمنين: صدقت يا جري وحفظت ما كان. قال الجري: يا أمير المؤمنين فهل من توبة؟ فقال عليه السلام : الأجل يوم القيامة يوم الوقت المعلوم والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. قال الأصبغ بن نباتة: فسمعنا والله ما قاله ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين ومسخ من القوم الذين حضروا (جرياً) وكان هذا من عجائب ودلائل أمير المؤمنين عليه السلام[(١)]

---

(١) روى الخصيبي هذه القصة في كتابه [الهداية الكبرى] باب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعلى آل بيته وذريته الطاهرين. ورواها الحافظ رجب البرسي على الشكل التالي «. إن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقال له: أنت الذي تقول إن هذا الجري مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانك؟ فجاء بهم إلى الفرات، ثم نادى مناش مناش، فأجابه الجري لبيك فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال ممن عرضت ولايتك عليه فأبى فمسخ، وإن فيمن معك من يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين بيّن قصتك ليسمع من حضر فيعلم فقال: نعم كنا أربعاً وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، وكنا قد تمرّدنا وعصينا وعرضت علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آتٍ أنت والله أعلم به منا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً، وكنا متفرقين في البراري فجمعنا لصرخته ثم صاح صيحة أُخرى وقال كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسخنا أجناساً مختلفة، ثم قال أيتها=

وعن بعض الشيعة أنه شكا إلى مولانا جعفر الصادقعليه السلام فقال: يا مولاي إن الأضداد[1] يبارزوننا ويزدروننا في الأسواق بالقبيح. قال مولانا أيغمّك ذلك؟ قال: نعم يا مولانا فأمسك بيده ومضى به إلى السوق وكشف عن بصره. فنظر إلى قرد في دكان يبيع خبزاً وكلب قائم بين يديه زنبيل يشتري من ذلك الخبز، وخنزيراً يبيع لحماً وذئباً يشتري من ذلك اللحم وكل ما رآه في صورة البشر رآه في صورة المسوخ[2] فقال له: يا مولاي لا صبر لي بالنظر إلى هؤلاء فقال لهم مولانا من كانت هذه صورهم وخلقتهم[3] على الحقيقة فلا يغمك[4] كلامهم ثم ينقلهم الله يوم القيامة[5] إلى شر[6] من ذلك.

= القنار كوني أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلا وفيه من هذه المسوخ. . ».

(١) الأضداد: النواصب والناصب من ينصب العداوة لأهل البيت ويسبّهم ويبغضهم، وبعبارة أخرى: النواصب هم من يسبون علياً، ويوالون معاوية وبني أمية.

(٢) المسوخ: جمع مسخ، والمسخ تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، أو تحويل خلق إلى صورة أخرى وكذلك المشوه الخلقة

عن حذيفة بن اليمان قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: إن الله تبارك وتعالى مسخ من بني آدم اثني عشر جزءاً، فمسخ منهم القردة والخنازير والسهيل والزهرة والعقرب. الخ [سبب مسخهم راجع الاختصاص للشيخ المفيد ص١٣٧].

(٣) خلقهم: الخلقة الفطرة.

(٤) يغمك: يحزنك.

(٥) يوم القيامة: يوم البعث، يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم.

(٦) شر: الشر السوء، والشر ضد الخير.

الباب الرابع عشر
باب في القضاء والقدر

سأل المقداد[1] مولانا امير المؤمنين ﷺ عن القضاء والقدر فقال: بحر عميق لا تلجه فأعاد عليه السؤال فقال: طريق وعر لا تسلكه[2] فأعاد عليه القول فقال: لا تطيق حمله فأقسم عليه المقداد قسماً عظيماً ليخبره به على حقيقة معناه فقال: اسمعْ وعِ وابلغ به حيث تبلغ به راحلتك واكتمه عمن لا يحمله وصنه عمن لا يستحقه. ما ابتدأ الله عباده بضلال ولا عذبهم بغير فعال لم ينهَ عن الطاعة وقد أمر بها ولم يأمر بالمعصية وقد نهى عنها لا يعصى بغلبة ولا يطاع بإكراه هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك شاء أن تكون مستطيعاً لما لم يشأ أن تكون فاعله والخير من الله والسوء من أنفسكم إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً وجعلك مخيراً قديراً واعلم يا مقداد أن الأعمال ثلاثة فرض وتطوع ومعصية. أما الفرض فبأمر الله وبإذنه وإرادته ومشيئته جرى به القلم وعمله مأجور والله عنه راض. وأما التطوع فليس بأمر الله فيكون كالفرض لكن بإرادة الله وجرى به القلم وعامله مأجور والله عنه راض.

---

(١) هوالمقداد بن الأسود، واسمه مقداد بن عمرو البهراني وهو أحد الذين قال فيهم الرسول ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة: علي بن أبي طالب، والمقداد بن أسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ومنزلة المقداد من هذه كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء.

(٢) في نهج البلاغة: «طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه».

وأما المعصية فليست بأمر الله ولا بإرادته ولا بمشيئته ولكن الله يعلم بها وعلم الله بالأشياء والمعاصي لا يدخل الخلق في فعلها وعاملها غير مأجور والله عليه غضبان[١] وروي أن الحجاج[٢] لعنه الله دعا ثلاثة من فقهاء العراق فسألهم عن القضاء والقدر[٣] فقال الأول: لا أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين: يابن آدم أتظن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذاك. وقال الثاني: لا أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين: ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك. وقال الثالث: ما أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين: لو كان الوزر[٤] في القضاء محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً

وسئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله صف لنا الله عز وجل فقال: إن النطق لا يبرزه والذكر لا يصفه احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار[٥] ظاهر في غيبته غائب في ظهوره لم نؤمن به اضطراراً بل من حيث وجود قدرته نستدل على القادر.

---

(١) في تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام: وقال عليه السلام: الأعمال ثلاثة: فرائض وفضائل ومعاصي. فأما الفرائض فبأمر الله ومشيئته وبرضاه وبعلمه وقدره يعملها العبد فينجو من الله بها أما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها وأما المعاصي فليس بأمره ولا بمشيئته ولا برضاه، لكن بعلمه وبقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها لأنه قد نهاه عنها فلم ينته.

(٢) الحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية. قتل الكثيرين من شيعة علي عليه السلام وأكابر رجالاتهم.

(٣) القضاء والقدر: القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد، والقدر هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابليتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص

(٤) الوزر الذنب والحمل الثقيل

(٥) قال ﷺ في حديث له: إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما أنتم تطلبونه

وعن الحسن بن محمد عن علي بن أحمد عن أبيه أحمد بن علي عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عميرة عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين وعبد الله بن سليمان وعمر بن حنظلة قالوا جميعاً: سمعنا أبا عبد الله يقول عن القضاء والقدر: خلقان من الله والله يزيد في الخلق ما يشاء.

وبالإسناد عن أحمد بن علي عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن مسكان عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبيدة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير وخالق الشر وهما خلقان من خلقي[1] فطوبى لمن قدرت له الخير وويل لمن قدرت له الشر وويل لمن قال كيف ذا ولِمَ.

وبالإسناد عن أحمد بن علي عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر أمر إبليس أن يسجد[2] لآدم[3] ولم يشأ أن يسجد لآدم ولو شاء لسجد ونهى آدم عن الشجرة[4] وشاء أن يأكل منها ولو شاء لما أكل منها.

وعن درست عن ابن أذينة عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول إن الله إذا جمع الناس يوم القيامة سألهم عما عهده إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الله شاء؟ قال نعم. قلت: قدر؟ قال: نعم. قلت: فأحب؟ قال: لا قلت: وكيف ذلك؟ قال: هكذا أخرج إلينا

---

(١) خلقي: الخلق كل فعل وجد من فاعله مقدراً لا على سهو وغفلة فهو الخلق.

(٢) يسجد: السجود الخضوع والتذلل والانقياد.

(٣) آدم أبو البشر وسمي آدم لأن الله تعالى خلقه من أديم الأرض.

(٤) الشجرة: قال زيد بن علي عليه السلام: هي شجرة الكرم. وقال في موضع آخر هي السنبلة.

وفي باب معنى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، ذكر الصدوق في معاني الأخبار. عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة، ومنهم من =

الباب الخامس
عشر باب في التوحيد

عن شيخنا وسيدنا أبي محمد عبد الله الجنان الجنبلاني عن شيخه محمد بن جندب يرفع الحديث إلى حمران بن أعين قال قلت لمولاي الصادق عليه السلام: يا مولاي إذا كشف الله عن أعين الخلائق عند الظهور هل يرون حقيقته.

فقال: يا حمران النور لا يدرك إلا بضياء القلوب ونور العقول، والخلق لا يرونه إلا بحجبه النورية[1] لأن المعز عز عزه لا يحلُّ بالناسوتية[2] البشرية وإنما يقدرهم على النظر إليه من حيث هم لا من حيث هو إذ هو نور لا ظلام فيه وصمد[3] لا جوف

= يروي أنها العنب، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد، فقال: كل ذلك حق. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا

(١) قال رسول الله ﷺ: إن لله سبعين حجاباً من نور. وفي حديث آخر قال ﷺ: إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى إليه نظره.

(٢) الناسوت: كلمة سريانية معناها جسم الإنسان، ويقابلها اللاهوت.

(٣) صمد: الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، والصمد الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند، وهو من اسمائه تعالى.

له أظهر حجابه الميم والحاءات[1] التي أحكم بها صنعته وأظهر بها قدرته والدليل عليه اسمه السني ونوره البهي ووجهه المضيء لا يدرك ذلك إلا بالنظر العقلي وإنما يدرك بالحواس من شاكل الحواس والله يعرف بالحواس الباطنة التي هي الفكر والذكر والفطنة والحكمة وهي القوى العقلية المضيئة فبضياء القدرة ينقدح الفكر وبالفكر يشهد العقل وبالذكر ينتبه العقل وبالفطنة تنمو المعرفة وبالحكمة الصادقة تناجيه الروح وبالهمة يتضح وجوده وبوجوده يصح ظهوره وبظهوره يصح اليقين[2] وباليقين يصح النظر، واعلم يا حمران أن جوهر ذاته لا يليق بجوهرية خلقه وأن معلل العلل ليس كالعلل وليس مفطوراً[3] فيكون كالمنفطرات ولا تعرف ذاته إلا به هو الدليل على ذاته وبه عرفناه يا حمران هذا هو الوجه البين في معرفة الله عزّ وجلّ لا يعقله إلا العالمون فمن زعم أنه يدرك الله بالحواس فقد أشرك لأنه بريء من الأفعال ومن التغيير من حال إلى حال ومن كان بريئاً من ذلك فليس بمحدث.

وعن علي بن محمد عن جعفر بن مالك الفزاري عن محمد بن مهران عن إبراهيم ابن القاسم عن أبي قتادة الحراني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير عن أبي همامة الباهلي عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: افترى[4] على الله من حدّه في مكان أو وصفه بصفات غيره أو سمّاه بما هو منفصل عنه أو عرفه بغير ما عرف به نفسه سبحان من لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير[5]

---

(١) الميم سيدنا محمد ﷺ الحاءات: هم الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام. وهم حجب الله. روى طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا طارق. الإمام كلمة الله وحجة الله. جلّ مقام آل محمد عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين، وأن يقاس بهم أحد من العالمين، وكيف وهم النور الأول والكلمة العليا. وحجاب الله الأعظم الأعلى.

(٢) اليقين: عبارة عن العلم المستقر في القلب لثبوته من سبب متعين له بحيث لا يقبل الانهدام.

(٣) مفطور: مخلوق، والفطر الابتداع والاختراع. والفاطر الخالق.

(٤) افترى: افتعل واختلق ما لا يصح أن يكون والافتراء التقول والعظيم من الكذب.

(٥) قال أبو حمزة الثمالي: قال لي علي بن الحسين عليه السلام: يا ابا حمزة إن الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الأبصار وهو يدرك=

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري: فأين يجده المشتاق إليه الجاد في طلبه؟ فقال عليه السلام له: ابحث عنه علّك تغنى عن العيان[1] وتعرفه كشفاً[2] بالقلب فإن ذلك يغنيك عن تحديده بصفة فتسمعه من مكانك بحيث يدنو قلبك فعليك بالمكان المكين عنده تراه به وقد أغناه بالإشارة عن المشاهدة[3] فاكتفى بذلك.

وسئل الصادق عليه السلام عن الله فقال: كل ما اختلط به وهمك أو وجده فكرك أو حسسته بحواسك فالله غير ذلك.

وسئل الصادق عليه السلام عن الله ما هو وما اسمه فقال للسائل: هو الله. قال السائل فما هو اسمه. قال الصادق: الله قال السائل: هو اسم أم معنى. قال الصادق: هو معنى. قال السائل لا بد للمعنى من اسم يعرف به. قال الصادق: نعم. قال السائل: فإذا كان كذلك فإن الله اسم لنفسه ومعنى لنفسه. قال الصادق: فطنت لذلك! قال السائل: بتوفيق الله وتعليم منكم.

ويروى عن حبابة الوالبية: أنها كانت إذا حلّت العتمة قامت على سطح بيتها وشدت عليها درعها ثم قالت: يا إلهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب إلى حبيبه وأبوابك مفتوحة للسائلين وهذا مقامي بين يديك. ثم تُقبل على صلاتها فإذا كان السحر وطلع الفجر قالت: إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت ليلتي أم رددتها على غربتي هذا دأبي أبداً ما أبقيتني وعزتك لو انتهروني على بابك ما بارحته لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وعظيم فضلك إنك أنت العلي العظيم.

= الأبصار وهو اللطيف الخبير.

(١) العيان: مصدر عاين الشيء إذا رآه بعينه، والعيان صفة الرائي، والمعاينة صفة المرئي.

(٢) كشفاً: الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً

(٣) المشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة، كأنه رآه بالعين.

وعن يحيى بن أم الطويل[1]: أنه كان في يوم الخروج إلى عرفة[2] يرتفع على تلة من الأرض وينادي بأعلى صوته أنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بمن توالون من أعداء الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده وبأوليائه الذين افترض ولايتهم. اللّهم إني أبرأ إليك من أشعارهم وأبشارهم اللّهم إني أبرأ إليك مما يقول الظالمون[3] اللهم احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

---

(١) يحيى بن أم الطويل: المطعم، من حواريي علي بن الحسين عليه السلام. وعن أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواريّو محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ثم ينادي أين حواريّو علي ابن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن أم الطويل وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب. ثم ينادي. الخ.
وكان يحيى يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ـ نقله المجلسي في البحار ج١١ ، ص٤٢، ورواه الكشي ص ٨١ من رجاله.

(٢) عرفة: موضع الحج قال صلى الله عليه وآله وسلم الحج عرفة.

(٣) الظالمون: النواصب أعداء آل البيت عليهم السلام وفي الحديث الشريف، قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبّهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

الباب السادس عشر
باب في الدلائل والهداية

خبر المشعوذ[1] مع مولانا أبي الحسن العسكري:

عن أبي الحواري عن عبد الله بن محمّد قال: حدثني محمد بن أحمد الخصيبي قال: ورد على المتوكل رجل هندي مشعوذ يلعب الخفة فأحضره المتوكل وأمره فلعب بين يديه بأشياء طريفة فكثر تعجبه منها فقال للهندي: سيحضر عندنا رجل فالعب بين يديه بكل ما تحسن وتعرض له واقصد أن تخجله فأرسل المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن فحضر فلعب وهو ينظر إليه والمتوكل يظهر تعجبه من لعبه حتى تعرض الهندي لسيدنا أبي الحسن وقال: أيها الشريف لا تهش للعبي أظنك جائعاً

---

(١) روى الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين قصة هذا المشعوذ بالشكل التالي: في أسرار أبي الحسن الهادي عليه السلام فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحضيني قال: حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندي فلعب عنده بالحقق فأعجبه، فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله، قال: فلما حضر أبو الحسن المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف أما يعجبك لعبي، كأنك جائع؟ ثم أشار إلى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف وقال: يا رغيف مر إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع ابو الحسن يده على صورة سبع في البساط وقال: قم فخذ هذا، فصارت الصورة سبعاً، فابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط، فسقط المتوكل لوجهه، وهرب من كان قائماً.

وضرب الهندي بيده على صورة البساط وقال: ارتفعي فإذا يخيل إليهم أنها رغيف وقال: امض يا رغيف إلى هذا الجائع ليأكل ويشبع ويفرح للعبي. فأشار سيدنا أبو الحسن عليه السلام على صورة سبع في البساط وقال له: خذه فوثب من تلك الصورة سبع عظيم فابتلع الهندي ورجع إلى صورة البساط فارتاع المتوكل وسقط لوجهه وهرب من كان في المجلس فقال المتوكل وقد عاد إليه عقله: يا أبا الحسن أين الرجل؟ فقال له: إن ردت عصا موسى ما لَقَفَتْ رُدّ هذا

سؤالات الأعرابي لأمير المؤمنين عليه السلام:

دخل أعرابي على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك من البادية لأسألك عن مسائل فقال: سل يا أخا العرب. قال: يا أمير المؤمنين أي شيء أثقل من السماء وأي شيء أوسع من الأرض وأي شيء أغنى من البحر وأي شيء أشد من الحجر وأي شيء أحر من النار وأي شيء أضر من السم؟ قال: أحسنت يا أخا العرب.

أما قولك: أي شيء أثقل من السماء فهو ترك البرِّ. وأما قولك أي شيء أوسع من الأرض فهو قلب المؤمن. وأما أي شيء أغنى من البحر فهو العلم في صدور العارفين. وأما أي شيء أقسى من الحجر فهو قلب الكافر. وأما أي شيء أبرد من الثلج فهو كلام الأهل، وأما قولك أي شيء أضر من السمّ فهو كلام النمّام[1]

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام: تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال له: يا هذا ما أرفع من السماء، وأوسع من الآرض، وأغنى من البحر، وأقسى من الحجر، وأشد حرارة من النار وأشد برداً من الزمهرير، وأثقل من الجبال الراسيات فقال له: يا هذا الحق أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من روح الله أشد برداً من الزمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات.

حديث الروح

عن الحارث الهمداني[1] قال: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده عابد فقال: يا أمير المؤمنين في نفسي مسألة فقال: سل. قال: أخبرني عن الروح[2] ما هي؟ فقال له: الروح لطيفة من لطائف باريها جلّ وعلا أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه وجعل لك عنده شيئاً وجعل له عندك شيئاً فالذي لك عنده الرزق[3] والذي له عندك الحياة[4] فإذا استوفيت ما لك عنده استوفى ما له عندك.

مسائل زهير بن أبي سلمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سأل زهير بن أبي سلمية رسول الله قال:

يا محمد أخبرني عن أرض تنبت نباتها في غير وجهها وعن راكض أشهراً لا يبرح مكانه وعن خارج من بيته لا يرجع إليه وعمن يأكل ولا يشرب وعمن يشرب ولا يأكل وعمن بين عينيه لا إله إلا الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما التي تنبت نباتها في غير وجهها فهي المرأة الحبلى وأما الراكض أشهراً ولم يبرح مكانه فهو الجنين في بطن أمه وأما الخارج من بيته لا يرجع إليه فهو الفرخ يخرج من البيضة وأما من يأكل ولا يشرب فهو النار وأما من يشرب ولا يأكل فهو فتيلة المصباح وأما الذي بين عينيه لا إله إلا الله فهي الدنيا. فقال صدقت يا

---

(١) الحارث الهمداني: هو الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب الهمداني من خاصة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام توفي بالكوفة سنة ٦٥هـ.

(٢) الروح: الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه، واسم للنفس لكون النفس بعض الروح واسم، أيضاً، للجزء الذي به تحصل الحياة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار.

(٣) الرزق: هو يقال للعطاء الجاري دنيوياً كان أو دينياً، وللنصيب، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به وقيل: هو كل ما ينتفع به ولا يلزمه أن يكون مأكولاً

(٤) الحياة: هي بحسب اللغة عبارة عن قوة مزاجية تقتضي الحس والحركة. والحياة البقاء.

محمد أتحب أن أتبعك. فقال: ذلك إليك يا زهير فقال زهير: أعطني برهاناً[1] فقال النبي: أي برهان تريد. فقال زهير: يكون في طرف سوطي هذا نار تضيء كالمصباح لا تنطفىء حتى أضعه من يدي فإذا أخذته عادت فدعا النبي فصار في سوطه نار تضيء كالمصباح لا تنطفىء ما دام في يده فأسلم زهير ومن كان معه من أهله وحسن إسلامه[2]

حديث الخصال

قال رسول الله ﷺ: إذا ظهرت في أمتي تسع خصال[3] عمّ البلاء[4]: إذا قل الدعاء نزل البلاء، وإذا قلّت الصدقات كثرت الأمراض وإذا كثر الربا زلزلت الأرض وإذا منعت الزكاة ماتت البهائم وإذا جارت السلاطين قلّت البركات وإذا حكموا بغير الحق سلط الله عليهم أعداءهم وإذا بدلوا عهد الله ابتلوا بالقتل وإذا كثر الزنى كثر فيهم موت الفجأة وإذا بخسوا الميزان ابتلاهم الله بالسنين المجدبة فما سوف تنكرون فبسوء أعمالكم[5]

---

(١) برهانا: البرهان الحجة والدلالة، والبرهان هو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة، وفي عرف الأصوليين: ما فصل الحق عن الباطل وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه.

(٢) معجزات سيدنا محمد ﷺ أكثر من أن تعد وتحصى وهي موجودة في كتب السيرة وسواها.

(٣) الخصال: جمع خصلة الخلة.

(٤) البلاء: أصله الاختبار، المحنة.

(٥) ورد هذا الحديث في تحف العقول عن آل الرسول بالشكل التالي: إذا كثر الزنى بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن، وإذا جاروا في الحكم وتعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود سلّط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم أشرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.

خبر السحابة[1]

(١) ولدينا عن السحابة أكثر من خبر ورواية. من ذلك ما ذكره الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات ومما قاله:

وحدثني قال: حدثني القاضي أبو الحسن علي بن القاضي الطبراني مرفوعاً إلى أبي جعفر ميثم التمار، قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين، فلما تفرغ من الأحكام نهض إليه الغلام وقال: يا أبا تراب أنا إليك رسول فاصغ لي سمعك وأخل لي ذهنك، وانظر إلى ما خلفك وبين يديك ودبر أمرك فيما يدهمك، وقد جئتك برسالة تنزع لها الجبال وتكيع عنها الأبطال، من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره، وعلم القضايا والأحكام وهو أبلغ منك في الكلام واحق منك بهذا المقام، فاستعد للجواب ولا تزخرف الخطاب، فلسنا ممن ينفق عليه الأباطيل والأضاليل؛ فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام والتفت إلى عمار وقال: اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم أجيبوا علياً عليه السلام لتعرفوا الحق من الباطل والحلال من الحرام، قال ميثم: فركب عمار وخرج فما كان إلا هنيئة حتى رأيت العرب كما قال الله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ فضاق جامع الكوفة بهم، وتكاثف الناس كتكاثف الجراد على الزرع الغض في أوانه، فنهض العالم الأورع والبطين الأنزع عليه السلام ورقي من المنبر مراق، ثم تنحنح فسكت الناس، فقال: رحم الله من سمع فوعى ونظر فاستحى، أيها الناس إن معاوية يزعم أنه أمير المؤمنين، وأن لا يكون الإمام إماماً حتى يحيي الموتى أو ينزل من السماء مطراً أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره، وفيكم من يعلم أني الكلمة التامة والآية الباقية والحجة البالغة، ولقد أرسل إلي معاوية جاهلياً من جاهلية العرب ففسح في كلامه وعجرف في مقاله، وأنتم تعلمون أني لو شئت لطحنت عظامه طحناً ونسفت الأرض نسفاً وخسفتها عليه خسفاً، إلا أن احتمال الجاهل صدقة عليه، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وأشار بيده اليمنى إلى الجو فدمدم وأقبلت غمامة وعلت سحابة سقت بيديها وسمعنا منها قائلاً يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا سيد الوصيين ويا إمام المتقين ويا غياث المستغيثين ويا كنز الطالبين ومعدن الراغبين؛ وأشار عليه السلام إلى السحابة فدنت قال ميثم، فرأيت الناس كلهم قد أخذتهم السكرة، فرفع عليه السلام رجله وركب السحابة وقال لعمار: اركب معي وقل الحمد مجراها ومرساها إن ربي على صراط مستقيم، فركب عمار وغابا عن أعيننا، فلما كان بعد ساعة أقبلت السحابة حتى أظلت جامع الكوفة، فالتفت وإذا مولاي عليه السلام جالس في دكة القضاء وعمار بين يديه والناس حافون به، ثم قام وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وأخذ في الخطبة المعروفة بالشقشقية، فلما فرغ منها اضطرب=

حدثني أبي حمدان بن الخصيب قال: حدثني يحيى بن معين السامري قال حدثني محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي[1] عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله بن حزام جلوساً في حضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة في داره إذ وثب الحسن والحسين فقالا له: يا مولانا إن الله تبارك وتعالى قد أعطى لسليمان ملكاً عظيماً وقد أحببنا أن ترينا يأجوج ومأجوج. فرأيت مولانا عليه السلام وقد قام في وسط الدار وقد مدّ يده فرأيتها تطول حتى غابت عنّا ثمّ ردّها وإذا هو يجر سحابة بيضاء يتلوها سحابة صفراء فأمرنا مولانا عليه السلام بركوب السحابة فركبنا واستوى مولانا على الأُخرى وأمر السحابة أن ترتفع بنا، فارتفعت ولم يزل مولانا يحدثنا ونحن لا ندري أين نحن في الدنيا ثم أمر السحابة أن تهبط فهبطت فإذا نحن في بر أقفر، ما فيه من خلق نفس، وإذا هناك شجرة عارية قد أتى عليها طول الدهور والأزمان قد نخر عودها ويبست أغصانها وجفت أوراقها فعجبت من عظم الشجرة. ونظر إلي مولاي عليه السلام وهو مبتسم فقال لي: قم يا جابر فسلِّم على الشجرة واسألها عن حالها قال جابر: فقمت لما أمرني به مولاي حتى

= الناس وقالو فيه أقاويل مختلفة، فمنهم من زاده الله بصيرة وإيماناً بما شاهدوه منه، ومنهم من زاده كفراً وطغياناً، ثم قال عمار: قد طارت بنا السحابة في الجو فما كان إلا هنيئة حتى أشرفنا على بلدة كبيرة حواليها أشجار كثيرة ومياه متدفقة، فقال عليه السلام انهمي وصوبي، فنزلت بنا السحابة وإذا نحن في مدينة كبيرة كثيرة الناس يتكلمون بكلام غير العربية، فاجتمعوا عليه ولاذوا به فقام فوعظهم وأنذرهم بمثل كلامهم، ثم قال: يا عمار اركب واتبعني ففعلت ما أمرني به فأدركنا جامع الكوفة في الوقت الذي رأيته، ثم قال عمار: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام أتعرف البلدة التي كنت فيها؟ قلت الله أعلم بذلك وأنت يا أمير المؤمنين، فقال: كنا في الجزيرة السابعة من الصين أخطب كما رأيتني إن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله صلى الله عليه وآله إلى كافة الناس، وعليه أن يدعوهم ويهدي المؤمنين منهم إلى صراط مستقيم، اشكر ما أوليتك من نعمة وأوزعتك من منة واكتم من غير أهله تسعد، فإن لله سبحانه ألطافاً خفية في خلقه لا يعلمها إلا هو أو من ارتضى من رسول.

(١) هذا السند بهذا الشكل لا يصح بسبب الانقطاع وهو أن عمار بن ياسر استشهد في معركة صفين سنة ٣٧هـ، في حين لم يكن جابر بن يزيد مولوداً أساساً.

أتيت الشجرة فسلّمت وقلت لها: أيتها الشجرة ما لي أراك على هذه الحالة التي أنت عليها؟ فقالت: وعليك السلام كن شفيعي إلى مولاي. فقلت لها وفيما أشفع لك؟ فقالت: يا جابر اعلم أنه كان مولاي يأتيني في كل أربعين صباحاً فيجلس عندي فأخضر وأورق وأثمر ولي منذ فقدت مولاي على هذه الحالة التي تراها فكن شفيعي إليه بحقه عليك. قلت: سبّوح قدّوس حتى أتيت مولاي وأنا متعجب مما سمعته من نطق الشجرة ثم إنّ مولاي عليه السلام أمر السحابة فارتفعت بنا فلم نزل سائرين في الجو ونحن لا ندري أين يُراد بنا فإذا بمولاي قد أمر السحابة أن تهبط بنا فإذا نحن على جبل قد أحاط بالدنيا وإذا هو من زمردّة خضراء، وإذا أطراف الدنيا من حوله كالثوب الملفوف، فقلت لسلمان: يا أبا عبد الله ما هذا الجبل؟ فقال: هذا جبل قاف المحيط بالدنيا فمددت بصري فإذا عليه ملك باسط ذراعيه وإذا يده اليمنى قد قبض بها على أزمة الأرياح الأربعة وقد قبض بيده اليسرى على السدّ فقلت: سبّوح قدوس يا قادر على الأشياء. قال جابر: فقال لي مولاي يا جابر نقع عن يمنة الجبل، فمددت عيني فإذا على يمنة الجبل خمسمائة مدينة لم أرَ أعظم منهنّ، فقلت: يا مولاي ما هذه المدن. فقال لي: يا جابر هذه جابلقا[1] خلقتها قبل خلق آدم بمائة ألف عام وخلقت فيها أقواماً يعظمونني ويقدسونني. ثم قال: يا جابر مُدَّ عينيك على يسرة الجبل فمددت عيني فإذا على يسرة الجبل خمسمائة مدينة عظيمة أعظم من تلك المدن فقلت: سبّوح قدوس ما هذه المدن يا مولاي؟ فقال: هذه جابرصا خلقتها قبل خلق آدم بخمسة آلاف عام وخلقت في هذه المدن أقواماً لا يدرون أني خلقت دنيا ولا

---

(١) جابلقا وجابرصا: ذكر البرسي في مشارق أنوار اليقين، نقلاً من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، يقال لهما جابرصا وجابلقا طول كل مدينة منها اثنى عشر ألف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون ألفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون إلى يوم القيامة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ولا شمساً ولا قمراً هم والله أطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير أوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون.

خلقاً غيرهم فقلت: سبحان الفعال لما يشاء. قال جابر: وقام مولاي أمير المؤمنين وقمنا حتى أتينا معه إلى السدّ وإذا هو جبل عظيم من حديد صلد وإذا هو يخرج منه دخان عالٍ. فأومى إليّ بالقضيب وقال لي اضربه يا جابر، فضربته بالقضيب فإذا هو قد انفتح عن دنيا مثل دنيانا هذه سبعين مرة فدخل مولاي وأمرنا بالدخول فدخلنا ونظرنا إلى أقوام طول الرجل منهم عظم الذراع ولحيته مثل ذلك ومنهم من طوله كالنخلة السحوق وهم يسبحون الله ويقدسونه بلغاتٍ شتى فعجبنا من ذلك، وخرج مولاي أمير المؤمنين وخرجنا خلفه وانطبق السدّ. ثم قال مولانا تريدون أن أريكم شراب القوم. قلنا: إن رأيت يا مولانا، فأوقفنا على شعبٍ في الجبل وإذا يخرج منه ماء أسود مثل سمّ الخياط فعجبنا من ذلك. فقال مولانا: بهذا هلكت القرون السالفة وهو مذخور لأقوام ثم أمرنا بالركوب فوق السحابة فركبنا ولم تزل تطير بنا حتى حطتنا في دار أمير المؤمنين في المكان الذي أقلتنا منه، وكنا قد خرجنا من الدار وقت الزوال ورجعنا والوقت بين الصلاتين فرأينا قدرة عظيمة.

وقد روينا أن أمير المؤمنين عليه السلام قام خطيباً في مسجد الكوفة بعد رجوعه عليه السلام من صفين ونقض معاوية للهدنة ونفوذ غاراته على الأنبار وأطراف العراق، فذكر أمير المؤمنين في خطبته نقض معاوية للهدنة واستنفر الناس للخروج إلى قتاله، فقام إليه إبراهيم بن الحسن الأزدي فوقف بإزاء المنبر والناس يسمعون وقال: يا أمير المؤمنين ليس مبعوث من الله إلا وله وصي ورسول الله أفضل المرسلين وأنت سيد الوصيين وقد سمعنا ليوشع بن نون وصي موسى ولآصف بن برخيا وصي سليمان ولشمعون الصفا وصيّ عيسى عجائب ومعاجز أظهروها أذلوا بها الجبارين وأقاموا بها الآيات والبراهين وما كان لهم فلك فيه وقد أعطاك الله ما لم يعطهم وآتاك ما لم يؤتِ وصياً قبلك فما الذي يقصر يدك عن ابن هند ويمنع قدرتك عنه؟ فقال له أمير المؤمنين: ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة والذي نفس محمد بيده لو شئت لمددت رجلي هذه وضربت بها صدر ابن هند وهو على سريره بدمشق فرميته، ثم مدّ أمير المؤمنين ساقه حتى رأيناها خرجت من أبواب كندة من جهة الشام ثم ردّها

وقال: ليأتينكم عما قريب نبأ ابن هند وما صنعته به فوردت الأخبار من دمشق بأن رجلاً وساقاً دخلت على باب معاوية والناس حوله ينظرون حتى وصلت إلى صدره فركلته عن سريره فانحط ساقطاً على أم رأسه فشُجّ وسال الدم.

ما أنحله اللّه للمؤمن من أسماء

وبسندنا عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن للمؤمن ثلاثة عشر اسماً ثابتة أنحله[1] الله إياها.

فالمؤمن علوي لأنه علا في معرفة الله عزّ وجل، والمؤمن هاشمي لأنه هشم[2] الباطل وهش[3] إلى الحق هشاً والمؤمن قرشي لأنه أقر بالشيء واللاشيء فالشيء هو نبوة محمد واللاشيء هو الضد[4] المعاند، والمؤمن عربي لأنه أعرب بإقراره بالحق وعري من قمصان المسوخية، والمؤمن فارسي لأنه تفرس في علوم الله وافترس أخاه المؤمن الضعيف من أيدي الكفرة، والمؤمن نبطي لأنه استنبط[5] الحقائق من منبعها وطرح العلائق، والمؤمن عبراني لأنه عبّر عن الله وعبر إلى معرفته، والمؤمن سرياني لأنه وعا السرائر والضمائر، والمؤمن حبشي لأنه أحب الشيء القديم وهو محمد وأبغض اللاشيء وهو الضد، والمؤمن نوبي لأنه أناب[6] إلى الله فيمن أناب من المؤمنين وخلص بإنابته من عذاب الله. والمؤمن أعجمي لأنه أعجم[7] عن الباطل

---

(١) أنحله: أعطاه.

(٢) هشم: الهشم كسر الشيء الرخو، ومنه بنو هاشم عمرو بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله لأنه أول من هشم الثريد لأهل الحرم.

(٣) هش: ارتاح له واشتهاه.

(٤) الضد: العدو.

(٥) استنبط: استخرج، الاستنباط الاستخراج.

(٦) أناب: الإنابة الرجوع عن كل شيء إلى الله.

(٧) أعجم عن الباطل: أي لا ينطق بالباطل، الأعجم الأخرس، والأعجم كل ما لا ينطق.

واستعجم عن الناس. والمؤمن كردي لأنه كرّ[1] في الأكوار ودار في الأدوار. والمؤمن رومي لأنه رام[2] الحقيقة ورنا[3] إليها بقلبه.

خبر المائدة

حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني الفارسي قال: حدثني عبد الله بن خازم قال: حدثني علي بن حسكة قال: كنا بحضرة مولانا أبي الحسن عليه السلام في سرّمن رأى[4] إذ ورد عليه رجل من وجوه خراسان[5] ومعه عدة من الأباعر[6] محملة أموالاً أرسلها الشيعة في خراسان من زكواتهم وكان الرجل يعرف بأبي سليط فدخل بها على مولانا وأُحضرت بين يديه فقبلها بقبول حسن وأنزل أبا سليط ومن معه في داره وأخدمه غلمانه وأكرمه الإكرام التام وكان يحضره المائدة معه ويجلسه إلى جانبه ويلقمه بيده ويرى على المائدة من غرائب الأطعمة من صنوف الحلواء والحملان والدجاج وخبز السميد ومن الفاكهة بأنواعها مما تكون في أوانها وفي غير أوانها مما لم يكن موجوداً في المدينة ولا في سائر الحجاز فأعجبت أبا

---

(١) كرّ: الكرور الرجوع والاعادة.

(٢) رام: طلب.

(٣) رنا أدام النظر.

(٤) سر من رأى: وتسمى أيضاً سرّ مرّى وسامراء. مدينة في العراق تقع على دورة من دورات دجلة تتجه نحو الجنوب الشرقي ما بين قريتي كرخ فيروز في الشمال والمطيرة في الجنوب الشرقي منها، فيها رفات الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام وفيها ولد الإمام الحجة المهدي صاحب الزمان (عج).

(٥) خراسان: إقليم جليل معتبر حدها الذي يحيط بها من شرقها سجستان وبلد الهند، وغربها مفازة الغزنة ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك وجنوبها مفازة فارس وتومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها

(٦) الأباعر: جمع بعير، الجمل البازل.

سليط نفسه وقال لقد عظم شأني عند جعفر حتى يفرش لي كل يوم هذه الغرائب من الأطعمة من سائر البلدان إعجاباً بما حملتُهُ إليه. فعلم مولانا ما في نفسه فقال للمفضل إذا كان في غد وحضرتم وحضر أبو سليط المائدة وعند فراغ الطعام لا تقوموا للغسل واغسلوا أيديكم في حضرتي ولما كان اليوم التالي فعلوا ذلك فأمر مولانا خادمه بأن يبدأ أولاً بالصبّ على يدي أبي سليط بحضرته فزاد عجبه بنفسه فغسل وغسل الجماعة في إثره ثم أتى بالغسل إلى مولانا فغسل يديه ووجهه وكلما مسح يده على وجهه يتساقط منه اللؤلؤ الرطب والجواهر من الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر وسبائك الذهب حتى امتلأ الطشت وفاض وامتد في البيت فملأه أكواماً حالت بيننا وبين النظر إلى مولانا وخرجت الجواهر واليواقيت من باب البيت حتى ملأت الدار وأبو سليط ينظر وقد ملكته الدهشة وأمسك لسانه. فقال له مولانا: أعجبتك نفسك حين حملت إلينا بعض ما وجب عليكم من مال فقبلناه تزكية منا لكم من غير حاجة منا إليه وقد رأيت قدرة الله وما أبداه من كرامته لنا، يا أبا سليط إن لنا من وراء دنياكم هذه سبعين دنيا بل سبعين ألف دنيا كل دنيا فيها أكبر من دنياكم هذه سبعين ألف مرة قدرتنا فيها نافذة وحكمنا فيها ماض أتحب أن أريكها يا أبا سليط، ثم إن مولانا أمر يده على وجه أبي سليط وعلى وجوهنا من بعده فرأينا تلك الدنيا التي ذكرها عن آخرها وإنّا لنعاينها ونحققها وقد حار أبو سليط فما نطق بحرف ثم إن مولانا غيبها عنا وقال لأبي سليط أوقر[1] جمالك وأبعرتك وجمالاً تستأجرها وتحمل هذا كله وتأتي به خراسان وتفرّقه في شيعتنا ففعل أبو سليط ذلك وعاد به إلى خراسان وهو على بصيرة[2] من دينه وصحة من يقينه بإذن الله وتوفيقه.

---

(١) أوقر: الوقر الحمل الثقيل. أوقر أثقل.

(٢) بصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر، والبصيرة الثبات في الدين وقيل أيضاً قوة في القلب تدرك بها المعقولات.

خبر قيامة أبي الخطاب[1]

بإسنادنا إلى صالح بن سهل الكوفي: قال: سمعت أم نهاد العبدية تقول: قُتل أبو الخطّاب[2] حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمة فبت لم يغمض لي جفن إشفاقاً عليه إلى أن انصرم الليل إلا أقلّه فهممت بإغلاق الباب وقلت في نفسي إن هذا الأمر قد فات. فأُقسم بالذي وجبت له العبادة ما استتممت إغلاق الباب حتى رأيت أبا الخطاب قد استوى جالساً وقام من موته وهو يمسح وجهه بكم قميص كان عليه وهو يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[3] ثم أومأ إلى أصحابه الخمسين الذين قتلوا معه فقاموا واستووا من حوله كالنجوم الطالعة حول قمرها وجعل ينشد:

قوموا بني الحق إلى حقكم	فالصبح في الإصباح موروردُ
قوموا إلى الحق لحينكم	والقصد في الساعة مقصود
عودوا إلى ناسوتكم خشعاً	فاللطف بالألطاف مردود

قالت: وحق الله ما فرغ من شعره حتى رأيت الظلام في البر قد انقشع وانشق

---

(١) هذه الرواية لا يصدقها العقل، وراويها عن أم نهد العبدية، صالح بن سهل الكوفي متهم بأنه وضّاع للأحاديث لا يعول عليه، كان يقول بربوبية أبي عبد الله عليه السلام، وصالح: غالٍ، كذاب، وضّاع للحديث.

(٢) أبو الخطاب: هو محمد بن أبي زينب الكاهلي، ويقال له أيضاً محمد بن مقلاص، وكان عاملاً على الكوفة فبلغه أنهم مجتمعون في جامع الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه، وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأُسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطىء الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه وأُحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أُحرقت، وقال بعض أصحابه إن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم ـ النوبختي ـ فرق الشيعة ص ـ ٧٠

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.

الفضاء عن خيل من نور يعلوها ركبان يتلألأون كالأنوار يقدمهم شاب راكب على قرص الشمس ثم مال إلى أبي الخطاب فأردفه خلفه ومال إلى كل فارس من أصحاب أبي الخطاب فأردفه خلفه خلا رجل واحد ظل ميتاً تركوه وعادوا أدراجهم إلى السماء والنور يحفّهم من كل جانب وما أسمع إلا همهمة في الفضاء وجلبة في عنان السماء وأظلمت الدنيا وكأن الذي كان لم يكن ثم طلع الفجر وإذا بالحرس معهم الخشب قد جاؤوا لصلبهم فلم يجدوا منهم إلا ذاك الرجل فصلبوه وانصرفوا وأنا أنظر إليهم من شق الباب فأومأت إلى حرسيٍّ كنت أعرفه ودعوته باسمه وقلت يا حرسي هل تعرف هذا الذي تبقى منهم قال: هو لم يكن منهم وإنما اجتمع معهم على الاتفاق. قال صالح بن سهل الكوفي: ثم قلت لأم نهاد العبدية: يا سيدتي هل تعرفين السبب الذي قتل هؤلاء القوم وصلبوا لأجله؟ فقالت: نعم لقد نادى أبو الخطاب تصريحاً بلا تلويح على مئذنة جامع الكوفة، فلعن الظالمين[1] من الأولين والآخرين، وسمّاهم بأسمائهم واحداً فواحداً ولعن الدوانيقي[2] ورهطه[3] وأشياعهم[4] أجمعين وبرئ إلى الله منهم.

خبر سكد

حدثني عمي أحمد بن الخصيب رضي الله عنه عن يحيى بن معين السامري، عن محمد بن الفضل، عن فرات بن الأحنف، عن سعيد بن المسيب، عن أبي اليقظان عمار بن ياسر قال: كنت مع مولاي بالبصرة ذات يوم إذ قال لي: يا عمار قلت لبيك يا مولاي، قال: البس لامتك واركب جوادك. قال عمار فلبست لامتي وركبت جوادي وأتيته مسرعاً فرأيته راكباً بغلته وقال لي: سر يا أبا اليقظان، قال عمار: فسار مولاي

---

(١) الظالمين: أعداء آل البيت عليهم السلام.

(٢) الدوانيقي: لقب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. سمي بالدوانيقي لتشدده في محاسبة العمال والصناع على الدانق. والدانق: من الأوزان، هو سدس الدينار والدرهم.

(٣) رهطه: قومه وقبيلته.

(٤) أشياعهم: اتباعهم وأنصارهم.

وسرت خلفه أتبعه حتى خرجنا عن البصرة نحو فرسخين وإذا نحن بمرج أخضر فيه شجر، فنزل مولاي على عين ماء تحت الشجرة وأمرني بالنزول فنزلت فلما استقر بنا المكان قال لي مولاي: يا عمار. قلت: لبيك. قال: أما ترى ذاك الشعب. قلت: بلى قال: جرد سيفك وقف في فم الشعب فسيخرج عليك من قبله أقوام يقصدون قتلي فامنعهم مني ففعلت ما أمرني به مولاي وأتيت الشعب فوقفت فيه أرتقب قول مولاي فما كان إلا هنيهة حتى خرج علي من فم الشعب أربعة آلاف فارس وقفوا حولي كأنهم جبل من حديد وبرز إلي منهم فارس عليه دروع سابورية وعلى رأسه بيضة متقلّد بأسياف، بيده رمح طويل على فرس أشقر أغر[1] محجّل[2] فتقدم حتى صار بإزائي وتأملني ونظر إلى مولاي فعرفه ثم رجع إلى رفاقه الذين معه بفم الشعب وسمعته يقول لهم هذا صاحب من نطلبه اقتلوه وصاحبه فحملوا علي كرجل واحد وهمّوا بي يريدون قتلي فلم أزل أدفع عن نفسي سيوفهم ورماحهم حتى همني التعب والإنهاك وكدت أفشل عن قتالهم وعرفوا مني ذلك فاندكوا إلي بأجمعهم وأيست من لقائهم ومن الحياة، وأنا أقول في نفسي وقد صرعوني إلى الأرض وهموا بذبحي، لو أن مولاي يدفع عني فناديت يا مولاي أغثني وسمعت مولاي وقد صرخ صرخة ذهل منها عقلي وأُغشي عليّ، ارتجت لها الأرض من حولي فلم أفق إلا حين صاح بي مولاي فنظرت من حولي وإذا بالجمع كلهم صرعى مقتولين قد امتلأت بهم الأرض فعجبت من ذلك وقال لي مولاي: يا أبا اليقظان اسلب القوم ثم تركني وسعى على قدميه حتى غاب عن عيني فما كان إلا ساعة حتى رجع مولاي ومعه الفارس الذي بدر إلي أول القوم ومولاي راكب على جواده، وقد قيده إلى عنقه بحبل يجره من ورائه به فلم يزل حتى أوقفه وقال له: ويلك يا عدو الله وعدو رسوله ظننت أن الله يؤخرك ورأيت

---

(١) أغر: أبيض الجبهة.

(٢) محجل: يقال للحصان محجل إذا كان بقوائمه الأربع بياض يبلغ منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ولا يبلغ الركبتين.

مولاي قد حمله بيده ورفعه عن الأرض ثم دحا به في السماء فارتفع حتى غاب عن عيني فلم ينزل على الأرض تحتى صار أوصالاً مقطعة وقال لي مولاي: اسلبه يا عمار. فسلبته فإذا هو ضخم مثل الجمل العظيم فقلت: يا مولاي من هذا؟ فقال لي: يا عمار هذا عدو الله وعدو رسوله وعدو المؤمنين ثم قال لي: تقدّم يا عمار فتقدمت إليه فمسح بيده على عيني فإذا به إبليس الأبالسة وشيطان الشياطين وهو سكد[1] لعنه الله فقال مولاي: بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[2]

قال عمار: فخررت[3] لوجه ربي ساجداً شاكراً وجمعت السلب[4] والخيل ورجعنا إلى البصرة[5] لوقتنا.

---

(١) سكد: يقصد به شخص معلوم، من أعداء أمير المؤمنين عليﷺ. مع العلم أنه لا يوجد في كتب الرجال هكذا اسم.

(٢) سورة النساء، الآيتان ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) خررت: وقعت.

(٤) السلب: هو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه، مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة.

(٥) البصرة: مدينة مشهورة بجنوب العراق.

المراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

١ ـ السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة.

٢ ـ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان.

٣ ـ الشيخ محمد سند: بحوث في مباني علم الرجال.

٤ ـ ديوان الخصيبي: تحقيق س. حبيب.

٥ ـ ديوان الخصيبي: شرح الشيخ إبراهيم عبد اللطيف.

٦ ـ الخصيبي: الهداية الكبرى.

٧ ـ الخصيبي: المائدة.

٨ ـ الشيخ المفيد: الاختصاص.

٩ ـ الشيخ المفيد: الإرشاد.

١٠ ـ ديوان المنتجب العاني: شرح هاشم عثمان.

١١ ـ محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين.

١٢ ـ علي عباس حرفوش: المغمورون القدامى في جبال اللاذقية.

١٣ ـ ديب علي حسن: أعلام من المذهب الجعفري (العلوي).

١٤ ـ الشيخ كامل الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب.

١٥ ـ ثائر هاشم حبيب: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي.

١٦ ـ ابن الحنبلي: در الحبب في تاريخ أعيان حلب.

١٧ ـ الشيخ ناصيف اليازجي: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب.

١٨ ـ علي مبارك: الخطط التوفيقية.

١٩ ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان.

٢٠ ـ ابن منظور: نوادر أبي نواس.

٢١ ـ ديوان أبي نواس:

٢٢ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق.

٢٣ ـ البغدادي: كتاب الملل والنحل.

٢٤ ـ الشهرستاني: الملل والنحل.

٢٥ ـ النوبختي: فرق الشيعة.

٢٦ ـ أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة

٢٧ ـ الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع.

٢٨ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

٢٩ ـ ابن المرتضى: المنية والأمل في شرح الملل والنحل.

٣٠ ـ الدكتور محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية.

٣١ ـ المقدسي: البدء والتاريخ.

٣٢ ـ الطبرسي: الاحتجاج.

٣٣ ـ الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى.

٣٤ ـ الصدوق: معاني الأخبار.

٣٥ ـ الصدوق: علل الشرائع.

٣٦ ـ الصدوق: كمال الدين واتمام النعمة.

٣٧ ـ ابن طاووس: كشف المحجة لثمرة المهجة.
٣٨ ـ ابن طاووس: الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عليه السلام.
٣٩ ـ ابن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف.
٤٠ ـ المير محمد باقر الداماد: نبراس الضياء وتسواء السواء.
٤١ ـ الدكتور عبدالله السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الإسلام.
٤٢ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي:
٤٣ ـ الطوسي: كتاب الغيبة.
٤٤ ـ السيد هاشم البحراني: معاجز الإمام علي عليه السلام.
٤٥ ـ ابن شاذان: الإيضاح.
٤٦ ـ ابن شاذان: مائة منقبة.
٤٧ ـ ابن قتيبة: المعارف.
٤٨ ـ ابن قتيبة: كتاب الخلفاء أو الإمامة والسياسة.
٤٩ ـ زيد بن علي عليه السلام: تفسير غريب القرآن.
٥٠ ـ الملا صدرا الشيرازي: تفسير القرآن.
٥١ ـ الملا صدرا الشيرازي: المظاهر الإلهية.
٥٢ ـ الملا صدرا الشيرازي: شرح الهداية الأثيرية.
٥٣ ـ القاضي سعيد القمي: شرح الأربعين.
٥٤ ـ القاضي سعيد القمي: أسرار العبادات.
٥٥ ـ الحافظ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين.
٥٦ ـ الحافظ رجب البرسي: ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين.
٥٧ ـ الشيخ محمد كاظم الطريحي: الصوفيون والحروفيون.
٥٨ ـ السيد إبراهيم الزنجاني: عقائد الإمامية.

٥٩ ـ السيد عبدالله شبر: **حق اليقين**.
٦٠ ـ الشيخ محمد رضا المظفر: **عقائد الإمامية**.
٦١ ـ الشيخ حسن الجواهري: **دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي**.
٦٢ ـ الدكتورة كارين صادر: **مدينة حلب في قوافي الذهب**.
٦٣ ـ أبو الفداء: **تقويم البلدان**.
٦٤ ـ أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**.
٦٥ ـ أبو الفداء: **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**.
٦٦ ـ البراقي: **تاريخ الكوفة**.
٦٧ ـ **نهج البلاغة**:
٦٨ ـ الشيخ محمد مهدي الحائري: **شجرة طوبى**.
٦٩ ـ ابن بابويه: **أمالي الصدوق**.
٧٠ ـ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.
٧١ ـ الدكتور أحمد علي دهمان: **عبدالله بن الحر الجعفي**.
٧٢ ـ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد.
٧٣ ـ الحميري: الروض المعطار.
٧٤ ـ الشيخ جعفر باقر آل محبوبة: **ماضي النجف وحاضرها**.
٧٥ ـ الدكتور غلام حسين الدنياني: **إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي**.
٧٦ ـ الدكتور غلام حسين الدنياني: **مناجاة الفيلسوف**.
٧٧ ـ عبد المسيح الأنطاكي: **ملحمة الإمام علي أو القصيدة العلوية المباركة**.
٧٨ ـ ديوان السيد الحميري:
٧٩ ـ ديوان دعبل الخزاعي:
٨٠ ـ الدميري: **حياة الحيوان الكبرى**.

٨١ ـ رسائل جابر بن حيان: تحقيق بول كراوس.

٨٢ ـ الدكتور كمال الصليبي: حرب داود.

٨٣ ـ الكفوي: الكليات.

٨٤ ـ الأردبيلي: جامع الرواة.

٨٥ ـ محمد إسماعيل الخواجوئي: الفوائد الرجالية.

٨٦ ـ الكشي: الفهرست.

٨٧ ـ مسند أبي حمزة الثمالي: جمع عبد الرزاق حرز الدين.

٨٨ ـ أبو حمزة الثمالي: تفسير القرآن الكريم.

٨٩ ـ محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية.

٩٠ ـ محيي الدين بن عربي: مواقع النجوم.

٩١ ـ محيي الدين بن عربي: الإشارات الإلهية.

٩٢ ـ محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي.

٩٣ ـ تفسير الحبري:

٩٤ ـ الشيخ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات.

٩٥ ـ ابن رويش: البيان الجلي.

٩٦ ـ أربعة كتب إسماعيلية: تحقيق شتروطمان.

٩٧ ـ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام:

٩٨ ـ الإمام المهدي المنتظر(عج): سلسلة أهل البيت.

٩٩ ـ الهفت الشريف: تحقيق مصطفى غالب.

١٠٠ ـ الهفت الشريف: تحقيق الدكتور عارف تامر.

١٠١ ـ الشيخ محمد رضا البحريني: الإمامة والإمامية.

١٠٢ ـ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي.

١٠٣ ـ محمد بن الثلج البغدادي: مواليد الأئمة.

١٠٤ ـ الكاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام.

١٠٥ ـ فهرست مخطوطات المكتبة الظاهرية: قسم التصوّف.

١٠٦ ـ عبد القادر الكيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار.

١٠٧ ـ الحافظ ابن البطريق: العمدة.

١٠٨ ـ الدكتور عبد المنعم الحنفي: معجم مصطلحات الصوفية.

١٠٩ ـ الدكتورة سعاد الحكيم: المعجم الصوفي.

١١٠ ـ الدكتورة سعاد الحكيم: عودة الواصل.

١١١ ـ الكليني: أصول الكافي.

١١٢ ـ المرندي: مجمع النورين.

١١٣ ـ أحمد يونس إبراهيم: طريف العرفان الحقيقي والحسين بن حمدان الخصيبي.

١١٤ ـ السيد كمال الحيدري: مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين.

١١٥ ـ السيد كمال الحيدري: تأويل القرآن.

١١٦ ـ السيد كمال الحيدري: في علم النفس الفلسفي.

١١٧ ـ السيد كمال الحيدري: من الخلق إلى الحق.

١١٨ ـ الزركلي: الأعلام.

١١٩ ـ كتاب الإبريز الذي تلقاه الحافظ سيدي أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدي عبد العزيز الدباغ:

١٢٠ ـ الشيخ بالي: شرح فصوص الحكم.

١٢١ ـ الدواني: ثلاث رسائل.

١٢٢ ـ الدكتور عمر موسى باشا: العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة.

١٢٣ ـ حسين الواقفي: جابر بن عبدالله الأنصاري.

١٢٤ ـ بدر الدين الحوثي: تنوير الأفكار.
١٢٥ ـ القاضي النعمان: دعائم الإسلام.
١٢٦ ـ القاضي النعمان: المناقب والمثالب.
١٢٧ ـ القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة.
١٢٨ ـ الدكتور محسن جهانكيري: محيي الدين بن عربي.
١٢٩ ـ نصير الدين الطوسي: قواعد الاعتقاد.
١٣٠ ـ حسين حسن زاده آملي: هشت رساله عربى.
١٣١ ـ أربع رسائل إسماعيلية: تحقيق الدكتور عارف تامر
١٣٢ ـ هادي العلوي: مدارات صوفية.
١٣٣ ـ عفيف الدين التلمساني: شرح مواقف النضري.
١٣٤ ـ السيد أحمد العلوي العاملي: شرح القبسات.
١٣٥ ـ مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: جمع السيد حسين شيخ الإسلامي.
١٣٦ ـ عبد الكريم الجيلاني: الإنسان الكامل.
١٣٧ ـ عبد الكريم الجيلاني: النادرات العينية.
١٣٨ ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام: مصباح الشريعة.
١٣٩ ـ الداعي إدريس عماد الدين القرشي: زهر المعاني.
١٤٠ ـ الدكتور علي الحاج حسن: الحكمة المتعالية عند صدر المتألهين.
١٤١ ـ المولى عبد الرزاق اللاهيجي: تكملة شوارق الإلهام.
١٤٢ ـ محمد زاهد الحيشي الهروي: شرح الرسالة المعمولة.
١٤٣ ـ خديجة صفا: تقنية الفهم التابعي.
١٤٤ ـ هاشم عثمان: تاريخ العلويين.
١٤٥ ـ هاشم عثمان: تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام.

١٤٦ ـ عين القضاة: شرح كلمات بابا طاهر.

١٤٧ ـ قاسم محمد عباس: أبو يزيد البسطامي (الأعمال الكاملة).

١٤٨ ـ قاسم محمد عباس: الحلاج (الأعمال الكاملة).

١٤٩ ـ الشيخ محمد طاهر الخاقاني: شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء.

١٥٠ ـ الشيخ محمد رضا الحكيمي: شرح الخطبة الشقشقية.

١٥١ ـ الشيخ محمد رضا الحكيمي: بداية الفرق نهاية الملوك.

١٥٢ ـ الشيخ محمد رضا الحكيمي: تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة.

١٥٣ ـ الأزدي: أخبار الدولة الحمدانية.

١٥٤ ـ محمد علي أسبر: تقاليدنا وعاداتنا

١٥٥ ـ محمود صالح: النبأ اليقين عن العلويين.

١٥٦ ـ المجلسي: بحار الأنوار.

١٥٧ ـ مرتضى المطهري: الملحمة الحسينية.

١٥٨ ـ مرتضى المطهري: سيرة الأئمة الأطهار.

١٥٩ ـ الدكتور عبد اللطيف عمران: الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي.

١٦٠ ـ الذهبي: العبر في خبر من عبر.

١٦١ ـ الذهبي: تاريخ دول الإسلام.

١٦٢ ـ ديوان الحلاج: شرح هاشم عثمان.

١٦٣ ـ ديوان المكزون السنجاري: شرح هاشم عثمان.

١٦٤ ـ الدكتور علي زيعور: التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق.

١٦٥ ـ المولى عبد الصمد الهمداني: حقيقة الإمامة في المدرسة العرفانية.

١٦٦ ـ الإمام الخامنئي: الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام.

١٦٧ ـ السيد محمد كاظم المصطفوي: الحكمة المتعالية.

١٦٨ ـ الشيخ مالك مصطفى وهبة العاملي: عالم الذر حقيقة أم خيال.

١٦٩ ـ الدكتور مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني.

١٧٠ ـ فريد جحا سيف الدولة الحمداني.

١٧١ ـ آمنة بلعلي: الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي.

١٧٢ ـ ماجدة آل مرتضى المؤمن: الحج عبر الحضارات والأمم.

١٧٣ ـ السيد طالب الخراسان: اللؤلؤة البيضاء في فضائل فاطمة الزهراء

١٧٤ ـ الدكتور علي شريعتي: التشيع العلوي والتشيع الصفوي.

١٧٥ ـ صائب عبد الحميد: تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي.

١٧٦ ـ رسول جعفريان: الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت.

١٧٧ ـ السيد محمد باقر الصدر: أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية.

١٧٨ ـ هادي المدرسي: الإمام الحسين الشهيد والثورة.

١٧٩ ـ العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق.

١٨٠ ـ سلطان الواعظين الشيرازي: ليالي بيشاور.

١٨١ ـ عبد الحسين شرف الدين: المراجعات.

١٨٢ ـ الإمام الخميني: المعاد.

١٨٣ ـ الإمام الخميني: شرح دعاء السحر.

١٨٤ ـ الإمام الخميني: الأربعون حديثاً.

١٨٥ ـ الإمام الخميني: الآداب المعنوية للصلاة.

١٨٦ ـ ميرزا جواد التبريزي: أسرار الصلاة.

١٨٧ ـ الشهيد الثاني (زين الدين العاملي): أسرار الصلاة.

١٨٨ ـ الحج في السنة: متعاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية.

١٨٩ ـ حسن يونس حسن: منابع العرفان عند المسلمين العلويين.
١٩٠ ـ الشيخ حسين محمد المظلوم: الشيخ الخصيبي قدوة مثلى يحتذى به.
١٩١ ـ شوقي حداد: الحسين بن حمدان الخصيبي بين الطرق الصوفية والحركات الباطنية.
١٩٢ ـ مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية.
١٩٣ ـ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر.
١٩٤ ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان.
١٩٥ ـ الدكتور عبد الأمير الأعسم: تاريخ ابن الريوندي الملحد.
١٩٦ ـ الشيخ المفيد: الإرشاد.
١٩٧ ـ نسيب علاء الدين: القرامطة.
١٩٨ ـ عزيز العظمة: ابن الريوندي.
١٩٩ ـ عبد الواحد الأنصاري: مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام.
٢٠٠ ـ الدكتور عارف تامر القرامطة.
٢٠١ ـ مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسلامية.
٢٠٢ ـ الدكتور جعفر الشهيدي: ثورة الحسين.
٢٠٣ ـ الشريف المرتضى (علم الهدى): شرح جمل العلم والعمل.
٢٠٤ ـ الدكتور عبد الرحمن بدوي: من تاريخ الالحاد في الإسلام.
٢٠٥ ـ الدكتور عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين.
٢٠٦ ـ الدكتور محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام.
٢٠٧ ـ أحمد علبي: ثورة الزنج.
٢٠٨ ـ الدكتور علي حسين الخربوطلي: ١٠ ثورات في الإسلام.
٢٠٩ ـ سامي العياش: الإسماعيليون.

٢١٠ ـ ابن مسكويه: **تجارب الأمم**.

٢١١ ـ ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**.

٢١٢ ـ عثمان الدارمي: **الرد على الجهمية**.

٢١٣ ـ الطبراني: **مجموع الأعياد تحقيق شترطمان**.

٢١٤ ـ تاريخ الطبري:

٢١٥ ـ اليافعي اليمني: **مرآة الجنان**.

٢١٦ ـ ابن الأثير **الكامل في التاريخ**.

٢١٧ ـ ابن كثير: **البداية والنهاية**.

٢١٨ ـ علي أكبر ضيائي: **فهرس مصادر الفرق الإسلامية ـ المصادر العلوية**.

٢١٩ ـ الأبشيهي: **المستطرف في كل فن مستظرف**.

٢٢٠ ـ الشريف الرضي: **خصائص أمير المؤمنين**.

٢٢١ ـ الغزولي: **مطالع البدور ومنازل السرور**.

٢٢٢ ـ ابن القوطي: **تلخيص مجمع الآداب**.

٢٢٣ ـ ابن حزم: **الفصل في الملل والنحل**.

٢٢٤ ـ منتجب الدين بن بابويه الرازي: **فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم**.

٢٢٥ ـ عبد الصاحب الحسني العاملي: **الأنبياء، حياتهم، قصصهم**.

٢٢٦ ـ الشيخ جعفر السبحاني: **دور الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية**.

٢٢٧ ـ علي الفاضل القائيني النجفي: **معجم مؤلفي الشيعة**.

٢٢٨ ـ الشيخ حسن الطبري: **أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال**.

٢٢٩ ـ علي بن بابويه الرازي: **فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم**.

٢٣٠ ـ أحمد أمين: **فجر الإسلام**.

٢٣١ ـ أحمد أمين: **ضحى الإسلام**.

٢٣٢ ـ محمد عمارة: **ثورة الزنج**.

٢٣٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية :
٢٣٤ ـ جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة .
٢٣٥ ـ محمد سعيد الطريحي : العتبات المقدسة في الكوفة .
٢٣٦ ـ أبو الفضل الإسلامي : مع الدكتور ناصر القفاري في أصول مذهبه .
٢٣٧ ـ مرتضى العسكري : مع أبي الفتوح التليدي في كتابه الأنوار الباهرة .
٢٣٨ ـ عبدالله العلايلي : الإمام الحسين .
٢٣٩ ـ السيد عبدالله الموسوي : حديث حول الجبر والتفويض .
٢٤٠ ـ كمال مصطفى شاكر : قصص الأنبياء .
٢٤١ ـ سلمان هادي الطعمة : تراث كربلاء .
٢٤٢ ـ طالب علي الشرقي : النجف الأشرف .
٢٤٣ ـ ثابت بن سنان : تاريخ أخبار القرامطة .
٢٤٤ ـ سليمان كتاني : الإمام الحسين في حلة البرفير .
٢٤٥ ـ القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة .
٢٤٦ ـ ابن طيفور : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية .
٢٤٧ ـ زهدي جارالله : المعتزلة .

ثانياً ـ الكتب المخطوطة

١ ـ الخصيبي : الرسالة الرستباشية .
٢ ـ جلال الدين بن معمار الصوفي : الجدول النوراني .
٣ ـ الشيخ حسين ميهوب حرفوش : خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة .
٤ ـ الشيخ يوسف علي الخطيب : النسب الشريف .
٥ ـ الشيخ عبد الرحمن الخير : التحفة البديعة .
٦ ـ العالم : كتاب الأسوس .

المحتويات

القسم الثاني
دراسة مؤلفات الخصيبي

كتاب المائدة
لمؤلّفه الحسين بن حمدان الخصيبي